AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (٢١٠٤) – (السنة ٤٧) – جمادى الأولى ١٤٣٨هـ / فبراير ٢٠١٧م

د. عبدالمحسن الخرافي:
لجان التكافل واجهت «الاحتلال الصدامي» بسلاح العصيان المدني

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

«الإسلاموفوبيا».. والصراع الحضاري

- الاقتصاد الإسلامي.. الماضي والحاضر والمستقبل
- عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية بالهند: نسعى لإعداد جيل مسلم واعٍ

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

المجتمع تعلن

عن حاجتها إلى موزعين
في أنحاء العالم، ما عدا الدول
التي بها وكلاء لها

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525
البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

بزكاتك ..

«وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً»

صدق الله العظيم

.. تحييهم

شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء والضبط والإحضار

جمعية تكافل لرعاية السجناء

التبرع عن طريق الاستقطاع:

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل:

94064061 - 94064060 - 24834414

اللجنة النسائية: 94064069

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٤) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

**«الإسلاموفوبيا»..
والصراع
الحضاري**

- د. الخرافي: لجان التكافل واجهت «الاحتلال الصدامي» بالعصيان المدني ... 8
- تدفق اللاجئين على أوروبا ساهم في تصاعد الكراهية ضد المسلمين 28
- سياسيون يحذِّرون من تداعيات نقل السفارة الأمريكية للقدس 36
- حفتر يتعاون مع «داعش» للقضاء على الثورة الليبية 38
- تونس: نقابة الأئمة تحذر من تجريم الحديث في الشأن العام 40
- الوحدة بين الأحزاب الإسلامية بالجزائر.. الواقع والمأمول 42
- المغرب: دعوات لإعادة النظر في النظام الانتخابي والحزبي ... 44
- «النظام الرئاسي».. خطوة على طريق تركيا الجديدة 46
- الاقتصاد الإسلامي.. بين الماضي والحاضر والمستقبل 50
- موسوعة «1000 عظيم في الإسلام» تستهدف توعية المسلمين 56
- «كيف كان؟».. رؤية منهجية الفلسفة الإسلامية للتاريخ 62
- عبدالله العقيل.. وخصائص كتابته عن الأعلام 64

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾

(سورة النساء)

ملفات خاصة عن

فكر وثقافة - استشارات أسرية
تنمية ذاتية - بستان المجتمع

مقالات

جمعية الإصلاح.. ومواجهة التطرف
د. يوسف السند 58

أحاديث الفتن والسياسة الشرعية
د. عامر البوسلامة 60

الولايات المتحدة مشغولة بالحرب ضد المسلمين
محمد سالم الراشد 82

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

سورية.. إلى أين؟

وصلت الأزمة السورية إلى مرحلة اختلطت فيها كل الأوراق، وتشابكت فيها كل الخطوط، وتعقدت الحلول، فقد أصبحت الساحة السورية مجالاً لتدخل قوى دولية وإقليمية كثيرة.

كان آخرها إعلان الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» عزم بلاده فرض مناطق حظر جوي بسورية، مما يربك الموقف تماماً؛ حيث إن هذه المناطق تعج سماؤها بطائرات لدول عديدة (التحالف الدولي الذي تقوده أمريكا وروسيا وإيران والنظام السوري وأخيراً تركيا)، فكيف سيتم تنفيذ الحظر؟ كما يبدو أن هذا الحظر يستهدف وقف تقدم قوات المعارضة المدعومة بالطائرات والقوات التركية في شمال سورية في المقام الأول ولا يستهدف حماية الشعب السوري.

وقد بدأت التدخلات الدولية والإقليمية بسورية بتدخل إيران و«حزب الله» اللبناني في القتال مع جيش النظام، ومحاولة إنقاذ الطاغية «بشار» من السقوط بأي ثمن، وإن كان مئات الآلاف من القتلى من الشعب السوري الأعزل، وعندما لم تستطع هذه القوات الصمود أمام هجمات المعارضة رغم الفارق الكبير في العتاد، واقتربت قوات المعارضة من دخول دمشق؛ تدخلت روسيا جوياً وصاروخياً من البحر، وعندما لم يكف هذا الدعم؛ تدخلت بشكل سافر برياً وجوياً وبحرياً وعلى جميع الأصعدة، وألقت طائراتها وطائرات إيران والنظام السوري آلاف الأطنان من القنابل والصواريخ على المدنيين العزل في جميع المناطق الثائرة بسورية، وتسببت في آلاف الشهداء والمصابين وملايين المشردين من الشعب السوري الشقيق.

وتسبب اختلال ميزان القوة بشكل كبير جداً في سقوط عدد من المناطق بيد مليشيات «بشار» وداعميه؛ مما جعل المعارضة ترضخ لاتفاق وقف إطلاق النار، وتذهب للمباحثات بأستانة التي تشارك بها تركيا إلى جانب روسيا وإيران.

والآن تحاول روسيا الإعلان رسمياً عن احتلالها لسورية بفرض دستور جديد للبلاد.

فإلى متى تظل الدول العربية والإسلامية بعيدة عن التأثير في الأحداث التي تهمها بالدرجة الأولى، وتتعلق بإحدى دولها؟ والواجب دعم جهود تركيا والسعودية وقطر في حماية الشعب السوري ودعم قوى الثورة والمعارضة أمام تلك التحالفات الخارجية.

مطلوب تحرك عربي إسلامي موحد وفاعل في جميع قضايا المسلمين، حتى لا تضيع الدول العربية والإسلامية واحدة وراء أخرى، وتدمر وتشرد شعوبها، أو يتم تقسيم هذه الدول إلى دويلات.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

تحركات خليجية لنصرة الروهينجيا..

الكويت والسعودية و«التعاون الإسلامي»: المسؤولية تقع على المجتمع الدولي

فر نحو ٥٠ ألفاً من مسلمي الروهينجيا من ميانمار إلى بنجلاديش هرباً من حملة للجيش ضدهم، حسبما قالت وزارة الخارجية في داكا، هذا وقد أكد نائب وزير الخارجية الكويتي خالد سليمان الجارالله ضرورة تحرك المجتمع الدولي لنصرة أقلية الروهينجيا المسلمة، ووقف المجازر الواقعة بولاية راخين في ميانمار.

وقال الجارالله عقب الاجتماع الاستثنائي لوزراء خارجية دول منظمة التعاون الإسلامي لبحث وضع أقلية الروهينجيا المسلمة الذي عقد في كوالالمبور أخيراً: إن المسؤولية إزاء هذه القضية لا تقع على منظمة التعاون الإسلامي فحسب، بل على المجتمع الدولي كله.

وأشاد في هذا السياق بالأجواء التي سادت الاجتماع، واصفاً إياها بأنها إيجابية وبناءة، وأضاف أنه تم خلال الاجتماع استعراض خطابات وكلمات الدول الأعضاء حول مسلمي الروهينجيا، والتأكيد من كافة الدول الأعضاء على أهمية العمل لإنقاذ الأبرياء الروهينجيا وما يتعرضون له من ممارسات وحشية تشمل حملة تطهير عرقي وقتل.

وأضاف أنه تم اعتماد البيان الختامي للاجتماع وقرارات خاصة بمسلمي الروهينجيا، موضحاً أن البيان تضمن إشارة واضحة لصعوبة الأوضاع التي تعيشها هذه الأقلية في ميانمار، كما دعا البيان الختامي المجتمع الدولي لمواجهة هذه المشكلة بشكل سريع وفعال في كافة المحافل الدولية.

وبين الجارالله أن الاجتماع توصل كذلك إلى قرار واضح في شأن إدانة واستنكار ما يحدث لأقلية الروهينجيا المسلمة في ميانمار.

وأضاف أن الاجتماع كلف فريق الاتصال في منظمة التعاون الإسلامي لزيارة مناطق

• خالد سليمان الجارالله

مسلمي الروهينجيا في ولاية راخين؛ للتعرف على أوضاعهم، والاتصال بالسلطات في ميانمار لإقناعها بانتهاج نهج مختلف في التعامل مع هذه الأقلية.

وقال الجارالله: إن البيان الختامي أعرب عن أسفه لاستمرار الحكومة الميانمارية المنتخبة على النهج السابق إزاء أقلية الروهينجيا، في الوقت الذي يتوقع منها أن تتخذ نهجاً مخالفاً ومغايراً في تقدير واعتبار حقوق هؤلاء الناس الأبرياء.

وأضاف أن البيان دعا إلى تكثيف الاتصال والتحرك تجاه هذه الحكومة؛ لإقناعها بالتزام معايير حقوق الإنسان فيما يتعلق بالأقلية المسلمة التي تتعرض لأبشع صور التعذيب والتشريد والتطهير العرقي.

رواندا أخرى

فيما دعا مبعوث منظمة التعاون الإسلامي الخاص إلى ميانمار، سيد حامد البار، الأمم المتحدة إلى التدخل في ولاية راخين بميانمار لمنع مزيد من التصاعد في العنف ضد المسلمين الروهينجيا وتجنب إبادة جماعية.

وقال البار: إن الصراع الذي أودى بحياة ما لا يقل عن ٨٦ شخصاً، ودفع ما يقدر بنحو ٦٦ ألفاً للفرار إلى بنجلاديش منذ اندلاعه في التاسع من أكتوبر ٢٠١٦م لم يعد قضية داخلية، وإنما بات محل اهتمام دولي.

وأضاف أنه ينبغي لمنظمة التعاون الإسلامي السعي من أجل تدخل الأمم المتحدة، وذلك في تصريحات قبيل اجتماع خاص للمنظمة دعت إليه ماليزيا لمناقشة إجراءات للتعامل مع الصراع الذي يؤثر على أقلية الروهينجيا وغالبيتهم العظمى من المسلمين.

وصرح البار قبل الاجتماع في كوالالمبور: لا نريد رؤية إبادة جماعية أخرى مثلما حدث في كمبوديا أو رواندا، وتابع: المجتمع الدولي اكتفى بالمشاهدة، وكم شخصاً قُتل؟ لدينا دروس من الماضي ينبغي أن نتعلم منها ونعرف ما يمكننا فعله، بحسب «رويترز».

ترحيب سعودي

فيما رحب مجلس الوزراء السعودي بالبيان الصادر عن الاجتماع الاستثنائي لمجلس وزراء خارجية الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلامي في ختام اجتماعاته أخيراً بالعاصمة الماليزية كوالالمبور بشأن وضع أقلية الروهينجيا المسلمة في ميانمار.

جاء ذلك في بيان أوردته «وكالة الأنباء السعودية» (واس) عقب الجلسة الدورية لمجلس الوزراء السعودي التي ناقش خلالها أحدث المستجدات في الشأنين المحلي والدولي.

وأكد المجلس، على صعيد آخر، إدانته المطلقة لجميع الأنشطة الاستيطانية غير الشرعية التي تقوم بها «إسرائيل» في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مشدداً على مركزية مدينة القدس، ورفض المملكة تقويض حق الفلسطينيين في السيادة الكاملة على مدينة القدس عاصمة لدولة فلسطين.■

السعودية تنفي توجهاً لفرض رسوم على التحويلات للخارج

أكدت وزارة المالية السعودية أنه لا يوجد توجه لدى المملكة العربية السعودية لتطبيق رسوم حكومية على التحويلات المالية للخارج، ونفى متحدث باسم الوزارة في بيان أوردته «وكالة الأنباء السعودية» ما يتم تداوله أخيراً في عدد من وسائل الإعلام حول مقترح فرض رسوم على التحويلات المالية للخارج.

وقال المتحدث: إن المملكة ملتزمة في هذا الشأن بمبدأ حرية حركة رؤوس الأموال بما في ذلك التحويلات من المملكة وإليها بما يتسق مع التوجهات الدولية في هذا الخصوص، وكانت تقارير إعلامية ذكرت أن اللجنة المالية في مجلس الشورى السعودي اقترحت مشروع نظام رسوم التحويلات النقدية للعاملين الأجانب في المملكة.■

عُمان: عام ٢٠١٧م بداية التوازن بين العرض والطلب في أسعار النفط

• سالم العوفي

قال وكيل وزارة النفط والغاز العُماني سالم العوفي: إن مؤتمر الشرق الأوسط للنفط يشجع الاستثمار، ويسهم في تسويق المنتجات النفطية؛ الأمر الذي قد يعود بالنفع على أسعار النفط، جاء ذلك في تصريح صحفي للعوفي عقب افتتاح فعاليات مؤتمر الشرق الأوسط للنفط الذي استضافت السلطنة نسخته الرابعة.

وأضاف العوفي أنه في الوقت الحالي يوجد الكثير من الآراء المتضاربة حول اتجاه أسعار النفط، والتحديات التي تواجه ارتفاع الأسعار من ناحية المخزون، وقدرة منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) والدول المصدرة من خارج المنظمة على تقليص الإنتاج.

وأشار إلى أن هذه المؤتمرات تسهم في تعزيز أسعار النفط من خلال طرح الآراء والحلول التي قد تكون مجدية، متوقعاً وصول أسعار النفط إلى ٦٠ و٧٠ دولاراً أمريكياً للبرميل خلال نهاية العام الجاري، موضحاً أن عام ٢٠١٧م هو بداية العودة أو التوازن بين العرض والطلب.■

معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي لـ«المجتمع»:

لجان التكافل واجهت «الاحتلال الصدامي» بسلاح العصيان المدني

أكد د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، الأمين العام السابق للأمانة العامة للأوقاف، والعميد الأسبق لكلية التربية الأساسية، ورئيس مجلس إدارة مبرة الآل والأصحاب، أن الحرية التي تربى عليها الشعب الكويتي والممارسة الديمقراطية التي نعم بها منذ فترة مبكرة في حياته كان لها دور مهم في مواجهته للاحتلال «الصدامي» الغاشم مواجهة مدنية، حيث استطاع التكيف بسرعة مع الحدث، وشرع في تشكيل لجان التكافل التي كان لها دور محوري في دعم الصامدين ورجال المقاومة وأهاليهم في أثناء الاحتلال.

أجرى الحوار: سعد النشوان

الاحتلال رغم قساوته كان فرصة للكويتيين ليظهروا التلاحم والتكافل

الحرية التي مارسها الشعب الكويتي أحد أسباب سرعة التكيف لإنشاء لجان التكافل

ذكر د. الخرافي (الذي كان له دور في قيادة إحدى هذه اللجان) في حواره مع «المجتمع» في الذكرى الأليمة للاحتلال «الصدامي» – كما يروق له أن يسميه هو – أنهم نجحوا في استخدام العصيان المدني من منطلق أن المقاومة كانت مدنية، داعياً الشباب الكويتي إلى استخلاص الدروس والعبر من هذه التجربة.

● نرحب بكم في «المجتمع»، واسمح لنا أن نفتح معكم كتاب الذكريات في ذكرى تحرير الكويت من براثن العدوان العراقي، ونرجو في البداية أن ننقل كلمة للشعب الكويتي بحلول هذه الذكرى.

– الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله ومن والاه.. بخصوص ذكرى «عاصفة الصحراء»، وذكرى الاحتلال، فهي ذكرى أليمة، استطاع من خلالها المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية أن يُستدرج إلى أتون هذه الفتنة، فمع الأسف الشديد «صدام حسين» كان معتوهاً، والمعسكر الغربي أحسن استغلال هذا العته والجنون، وزيّنوا له الاستيلاء على المنطقة، ومن ثم كانت بداية النهاية بالنسبة له، والكويت لحمها مر، ومن يأكل لحمها يجن عاقبة أمره، ومن ثم كان مصير «صدام» النهاية، وعلى إثر ذلك تغيرت الخريطة السياسية، مع الأسف، تغيراً سلبياً جداً، أسهم في الإضرار بالإسلام والمسلمين.

لكن الاحتلال رغم قساوته كان فرصة طيبة أمام الكويتيين، أظهروا فيها التلاحم والتكافل والتآزر، فضلاً عن الروح الوطنية، وظهور الوحدة الوطنية في أبهى صورها، وما أعقب ذلك من الالتفاف حول الشرعية، كما أنه نمّا الشعور الديني والقرب من الله، تمثل ذلك في تعديل بعض القوانين المتعارضة مع الشريعة الإسلامية، بجهود أمير القلوب طيب الله ثراه الشيخ جابر الصباح رحمه الله.

● هل لكم أن تلقوا الضوء على لجان التكافل وفكرة تشكّلها؟

– مع نهاية اليوم الأول من الاحتلال وبداية اليوم الثاني ٣ أغسطس ١٩٩٠م تشكّلت لجان التكافل، في مشرف بواسطة ٦ أشخاص، منهم: الشيخ جاسم مهلهل الياسين، المهندس عيسى الشاهين، الشيخ عجيل النشمي،

الشيخ خالد المذكور، الأستاذ محمد الرحماني.

وقد تكيفت لجان التكافل مع هذا الحدث بسرعة قياسية، لأن الشعب الكويتي يتميز بالمشاركة الشعبية؛ فهو تعوّد على المشاركة في السلطة والحكم من خلال البرلمان، بانتخاب ٥٠ نائباً يكون من اختصاصهم السلطة التشريعية والرقابية، وتلك صورة من صور المشاركة في التشريع والرقابة؛ وبالتالي في الحكم، أو صورة من صور المشاركة في الحكم، وهذا ما كوّن لدى الشعب الشعور بالمسؤولية، وإحساسه بأهمية وجوده كفرد قبل أن يكون كأسرة ومجتمع في وطنه؛ وهو ما يمثل نوعاً من الحرية الحقيقية.

أضف إلى ذلك حرية الصحافة، وحرية العمل المهني، وجمعيات النفع العام، من هنا وجد المواطن الكويتي ذاته في تلك الجمعيات، وإذا أضفنا إلى ذلك تعدد الجمعيات الخيرية التي تنطلق فيها الطاقات لعمل الخير داخل الكويت وخارجها.

ومجموع هذه المشاركات والحريات جعلت الشخصية الكويتية تستوعب الجميع، وتستوعب المتغيرات.

● تقصد أن ما تربى عليه الشعب الكويتي من حرية كان سبباً في إنشاء هذه اللجان؟

– نعم هذه هي الحقيقة، فالحرية التي مارسها الشعب الكويتي هي أحد الأسباب التي هيّأت سرعة التكيف لإنشاء لجان التكافل.

تخيّل معي دولة تُدار بدون حكومة، وأجهزة الدولة سقطت، فقامت اللجان بإدارة الجمعيات التعاونية، وأدارت محطات البترول، وأدارت حركة التموين، والكهرباء والماء، وهؤلاء الذين استنفروا أنفسهم للعمل العام بلا شك أنهم وأهليهم في حاجة لسبل الإعاشة، كذلك رجال المقاومة فإنهم وأهليهم في حاجة لسبل الإعاشة، من هنا جاء دور لجان التكافل في دعم هؤلاء الذين كان لهم عمل في المرافق الرئيسة، من الناحية اللوجستية والناحية النفسية، حتى لا يعيشوا في حالة من القلق والخوف، فإن المواد التموينية تصلهم بانتظام، والشاهد في الأمر أنه حتى الخدمات التموينية وفرتها لجان التكافل واللجان الشعبية، وبالتالي كانت وزارة الأوقاف موجودة من خلال المسجد، والمسجد نفسه كان يمثل وزارة الأوقاف ووزارة الإعلام ووزارة التموين في ساحات المساجد، وتوزيع المواد الغذائية، وتعلم الإسعافات الأولية، ومقاومة السلاح الكيماوي، خشية إقدام صدام حسين على استخدام السلاح الكيماوي كما حدث في حلبجة، هذا الأمر أقلق الكويتيين وجعلهم يأخذونه مأخذ الجد.

ولا نغفل الدور الكبير الذي بذله الأهالي في التعاون مع لجان التكافل، وأصبحوا يتمحورون حول أي كيان تنظيمي داخل البلد.

● هل تعرض أحد من رجال لجان التكافل للمضايقات أثناء الغزو؟

– المضايقات شملت الجميع، فمجرد حمل الأموال وتوزيعها على المحتاجين كان يعتبر صورة من صور المقاومة، والتهمة كانت جاهزة «عنصر من عناصر المخابرات» أو «عميل للنظام»، ولم يسلم من التعدي والمضايقات، حتى رجال الإطفاء الذين هبوا لإطفاء بعض الحرائق صبيحة يوم الغزو، حيث قام الجيش العراقي بتصفيتهم والقضاء عليهم، مع أنهم مدنيون عزل.

ووصل الأمر إلى أن من يحمل منشورات تعليمية للإسعافات الأولية، يعتبرونه خارج نطاق الاهتمامات المدنية.

لذا فقد تعرضت لجان التكافل واللجان الأخرى، وكذلك المواطنون للمضايقات، هذا فضلاً عما كان يحدث لرجال المقاومة، وكنا نرى بأعيننا ما يحدث لهم حيث كان يتم اعتقالهم وتعرضهم للتعذيب والقتل أمام ذويهم، أو كان يتم الذهاب بهم إلى العراق، وهم في عداد المفقودين والشهداء.

● هل كان بينكم وبين الحكومة الكويتية في المنفى نوع من التواصل؟

– التواصل كان غير مباشر، على حين كانت لجان التكافل تتعامل مع جناح من أجنحة المقاومة، فالمقاومة كانت تتكون من جناحين كبيرين؛ جناح يرأسه اللواء خالد بودي، وكان يقوم بالتنسيق مع لجان التكافل، وجناح كان يقوده الشيخ صباح الناصر، وكيل وزارة الدفاع السابق، ومعه الشيخ علي سالم العلي، وهما أبرز اثنين من قياداته، وهما من كانا يتواصلان مع الشيخ سعد بشكل مباشر، ويتم التواصل مع الشيخ بواسطة الأجهزة اللاسلكية، ومع الحكومة في الطائف؛ فالتواصل مع الحكومة كان يتم من خلال هذين القائدين.

وحينما كنت مسؤولاً عن اللجنة المالية للجان التكافل في الشامية، كنا نقوم بتجميع الأموال من تجار المنطقة، ونقوم بتوزيعها بالثقة، ولم نكن نذهب بها للواء خالد بودي، بل كانت تأتينا قصاصة ورق عبارة عن ورقة «A4» مقسومة نصفين – لترشيد الإنفاق – وداخل الورقة إقرار وشهادة بأننا استلمنا من فلان كذا مليون دينار عراقي، وتوقيع اللواء باسم مستعار، وفيه ختم الدولة.

وقد استطاعت المقاومة

● الزميل سعد النشوان محاوراً د. عبدالمحسن الخرافي

إدخال الأموال إلى الكويت، ولكن من تم القبض عليه نُفذ فيه حكم الإعدام، بتهمة الخيانة والتعامل مع نظام عميل؛ لذا فما قام به أثرياء الكويت من بذلهم للمال والنفس خفف من الحاجة إلى الأموال القادمة من الخارج.

ويذكر أن الجمعيات التعاونية ومحطات البنزين قامت بتسليم الأموال للجان الشعبية ولجان التكافل، مقابل وصل، وحينها كنا نعيش في دورة ائتمانية كاملة.

فقد استخدمنا سلاح العصيان المدني، من منطلق أن مقاومتنا مدنية؛ فأن نَثبُت في الكويت ولا نخرج منها ونمارس العصيان المدني مع عدم التطبيع مع المحتل هذا في حد ذاته صورة من صور المقاومة، وتبين لي بعد ذلك أن نقل الأموال وتوزيعها كان الاحتلال يعتبرها من أعتى أنواع المقاومة، والحمد لله أن نجاني الله من أعينهم، وإلا لا أدري أين كان مصيري الآن لو تم اكتشافي حينها.

وأنا أرى أن الشعب العراقي في عامته كان ضد الاحتلال، باستثناء جزء من حزب «البعث»؛ لذا أنا أطلق عليه «الاحتلال الصدامي».

● كونك كنت مشاركاً في حرب تحرير الكويت، حبذا لو تحدثنا عن قصة «التناكر» التي لم يتحدث عنها أحد تقريباً التي قامت بها لجان التكافل لتوفير المياه للمواطنين؟

– قمنا في لجان التكافل التابعة للشامية بالتعاون مع لجان التكافل المركزية، بإحضار «تناكر» إلى ساحة مسجد أبي بكر الصديق، حين انقطع الماء فترة من الزمان، وفي البداية سمحنا للناس بأخذ الماء بواسطة الجالونات من التناكر الراسية في ساحة أبي بكر الصديق، ثم في مرحلة لاحقة خصصنا تناكر تمر على البيوت، وبهذه المناسبة أتذكر أحد المواقف الطريفة؛ أن أحد المواطنين صعد على الباص وأخذ يصيح: «يا تناكر يا تناكر»، رغبة منه في جلب الماء إلى بيته بأسرع وقت.

والخلاصة أننا استطعنا توفير المياه للمواطنين بعد الاحتلال مباشرة بواسطة التناكر.

● هل تدعو إلى تدريس لجان التكافل في المناهج الدراسية؟

– للأسف هناك تغييب للجان التكافل واللجان الشعبية، فبالكاد تسمع اسم الصامدين أو المرابطين، وإن أحسنا الظن فالكثير لا يستطيع التفريق بين الاسمين، وحسن الظن مطلقاً لا يمنع أن يبين دور الكويتيين الذين كانوا بالداخل، والذين كانوا بالخارج، فجميع الكويتيين أبلوا بلاء حسناً؛ لذلك أهيب بأعضاء مجلس الأمة في اللجنة التعليمية أن يتبنوا الموضوع، وهؤلاء النواب هم من يفرضون بقرار وتوجيه سياسي لإعطاء هذه المرحلة حقها من التوثيق.

نحن لا نبحث عن ذكر أسماء أو تمجيدها، ولكن هناك لجان تكافل ولجاناً شعبية قامت بالدور على أكمل وجه في إدارة البلد زمن الاحتلال، لذا مطلبنا هو أن تأخذ المقاومة المدنية والمقاومة العسكرية حقهما في الإنصاف، ضمن مادة تعليمية حتى وإن كانت اختيارية، أو ضمن منهج الاجتماعيات.

● هل من كلمة لشباب الكويت الذين لم يعايشوا الغزو؟

– على الشباب أن يستفيدوا من تلك التجربة، حتى لا يبدؤوا من الصفر في حالة حدوث مكروه للكويت لا سمح الله، فيستفيدون من العبر والدروس.

وعليهم أن يعلموا أنه في الماضي ساعد الحلفاء في تحرير الكويت، والآن ميزان القوة تغير، والمصالح تغيرت، ولا أنسى تصريح الرئيس الأمريكي «جورج بوش» الأب عندما أعلن في الأسبوع الأول اعتراضه على الاحتلال وقالها صراحة: إنه حريص على نفط الكويت، ولم يقل: إنه حريص على الديمقراطية؛ لأن الكثير من الدول تم احتلالها ولم يسمع أحد بأي اعتراض أو شجب أو إدانة.

ففلسطين يحتلها اليهود ولم نسمع أي اعتراض من جانب أحد، فمن فضل الله علينا أن مصلحة التحالف الغربي كانت مع تحرير دولة الكويت من براثن الاحتلال.

ولا نغفل ثمار العمل الخيري الذي كانت تقوم به الكويت وانعكس في تحريرها، وتسخير القوى العالمية لتصب في صالحنا، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

فأنصح الشباب في ظل تلك التغيرات الضخمة، وتغير موازين القوى العالمية، أن يكون اعتمادنا على أنفسنا بعد الله عز وجل.■

> مجرد حمل الأموال وتوزيعها على المحتاجين كان يعتبر صورة من صور المقاومة

> من تم القبض عليه من لجان التكافل نُفّذ فيه حكم الإعدام بتهمة الخيانة والتعامل مع نظام عميل

> الشعب العراقي في عامته كان ضد الاحتلال باستثناء جزء من حزب «البعث»

> الكثير من الدول تم احتلالها ولم يسمع أحد بأي اعتراض أو شجب أو إدانة

«الإسلاموفوبيا» والصراع الحضاري

يوماً بعد يوم تتسع مساحة الخوف المَرَضي من الإسلام المصحوبة بمظاهر الكراهية والعنصرية التي يجني ثمارها المرة المسلمون بالغرب، ويزداد أوار هذه المعركة اشتعالاً كلما صب عليه المتطرفون المزيد من البنزين الذي يملكون خزيناً كبيراً منه، يتجدد مع تطور الأحداث في العالم، باستغلال بعض الأحداث الفردية هنا أو هناك.

ولعل من أبرز الأحداث التي من المتوقع تأثيرها القوي على هذه الظاهرة قدوم الرئيس الأمريكي الجديد «دونالد ترمب»، وما تحمله أجندته الانتخابية من تهديدات عنصرية واضحة، بدأ فور دخوله البيض الأبيض في تنفيذ بعضها، خاصة ما يتعلق منها باللاجئين، ودخولهم الأراضي الأمريكية.

يضاف إلى ما سبق أيضاً قضية اللاجئين الذين تدفقوا إلى أوروبا، عقب الأحداث التي شهدها العالم العربي إثر موجة ثورات «الربيع العربي»، وما تبعها من ثورات مضادة وانقلابات عسكرية في بعض الدول؛ فقد واجه هؤلاء اللاجئون تصرفات عنصرية تدل على مخزون من الكراهية تجاه كل ما هو مسلم.

وتعاطياً منها مع إحداثيات هذه الظاهرة القديمة الحديثة (ظاهرة الإسلاموفوبيا)، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يركز على المحاور التالية:

- تصاعد الظاهرة في الغرب وتأثير قضية اللاجئين عليها.
- استشراف مستقبل الإسلام في الغرب في ظل صعود «ترمب».
- تقديم بعض الحلول والمقترحات لمواجهة الظاهرة.
- نماذج مشرفة من المسلمين الذين عاشوا في الغرب فتفاعلوا مع بيئتهم وكان لهم حضورهم الإيجابي فيها.■

«الإسلاموفوبيا».. والصراع الحضاري

محمد زاهد جول

يرى معظم الباحثين في مصطلح «الإسلاموفوبيا» ومفهومه أن أحداث سبتمبر ٢٠٠١م في أمريكا كانت السبب الرئيس لظهور هذا المصطلح في أمريكا والغرب معاً، وكأن الأمريكيين والغربيين من ورائهم قد اتخذوا هذا الشعار - معناه اللغوي: هو الخوف من الإسلام - خطة دفاعية معنوية وإعلامية لتجنيب أنفسهم أخطار الإسلام والمسلمين، من وجهة نظرهم، بحكم أن المتهمين بأحداث سبتمبر ٢٠٠١م هم من المسلمين فقط، فقد كان المتهمون التسعة عشر من السعودية؛ أي أن أمريكا والغرب هم المتهِمون، والمسلمون هم المتهَمون.

وبالرغم من عدم مشاهدة المسلمين لمحاكمات علنية عادلة تثبت هذه التهم على المسلمين السعوديين، فإن المسألة اعتبرت في حكم المنتهية بالإدانة، التي لم تطل ١٩ سعودياً فقط، وإنما بإدانة نحو مليار و٧٠٠ مليون مسلم، أصبحت تطالهم عواقب وعقوبات التهمة في مشارق الأرض ومغاربها، في حلهم وترحالهم، في بلادهم الأصلية وأقلياتهم المهاجرة، بما فيها أمريكا نفسها، لأنهم الطرف الأضعف دنيوياً.

وقد نالت دولة أفغانستان الحظ الأكبر من العقوبة بالاحتلال والقتل والتدمير، وتوالت العقوبات على الأمة الإسلامية حتى جاء قانون «جاستا» لينال من الدول الإسلامية الباقية، ليس لتورطها في أحداث سبتمبر، وإنما لتتحمل جزءاً من العقوبة «الإسلاموفوبية»؛ لأن الغاية تثبيت الانتصار الحضاري، وتمزيق الضحية، وكذلك لفرض توسيع دائرة الاتهام وما يتبعها من احتلال عسكري وسياسي واقتصادي، بعد استسلام الضحية بالكامل، وهذا فرض بالمقابل كيف يواجه المسلمون «الإسلاموفوبيا» ويدفعون عن أنفسهم التهم وأخطار الحرب على الإسلام.

الأصول الفكرية للصراع

إن الأصول الفكرية للصراع بين الغرب والحضارة الإسلامية قديمة، بدأت بمعاداة الكنيسة الأوروبية للإسلام، وممانعتها لنشر الإسلام في تلك البلاد، ثم تزايدت الممانعة إلى حروب عسكرية كان يتولى بابا الفاتيكان

بنفسه إعلانها باسم الصليب (الحروب الصليبية) تحت مفهوم «حروب الاسترداد»، بمفهوم إعادة بلاد الشام وبيت المقدس إلى الحكم الروماني المسيحي، وفي نظرهم أن سكان تلك البلاد يخضعون لاحتلال عربي إسلامي، سرعان ما يعودون للمسيحية إذا تم تحريرهم من المحتلين القادمين من الجزيرة العربية، أي أن القراءة الغربية للإسلام هي قراءة خاطئة وعدائية منذ ظهور الإسلام، وأصبحت حروباً صليبية رسمية من الدول الأوروبية من القرن العاشر الميلادي، فكانت القراءة الكنسية الغربية لا تقتنع بأن الإسلام دين إلهي، آمن به الناس بقناعاتهم العقلية ومحبتهم القلبية، وظنوا أن الحروب الصليبية سترد الناس عن الإسلام؛ لأنها ستعطيهم الحرية، ولكنهم وبعد حروب صليبية متوالية غيّرت الدول الغربية عناوين حربها من حرب صليبية إلى حرب حضارية، ولكنها لم تستغنِ عن استخدام السلاح والقوة العسكرية، بل زادت منها ولم تعتمد إلا عليها.

صراع الحضارات و«الإسلاموفوبيا»

بدأت الحرب الحضارية الغربية مع حملات التبشير أولاً، ثم حملات المستشرقين ثانياً، والحروب العالمية التي تحتل البلاد الإسلامية حينما يضعف المسلمون ولم يعودوا قادرين على حماية أنفسهم وبلادهم، فكانت الحرب العالمية الأولى من آخر الحروب الممزوجة بالحروب الصليبية والحضارية، ولذلك عبر جنرال الاحتلال الفرنسي «غورو» عن تلك المعاني عند قبر صلاح الدين الأيوبي عند احتلالهم لدمشق، بقول: «ها قد عدنا يا صلاح الدين»، فتم القضاء على الدولة العثمانية وتقسيم تركتها السياسية، وتم تجزئة مكونات الأمة الإسلامية إلى كيانات سياسية ذات هويات قومية أو طائفية أو هويات فكرية متنازعة باسم الشيوعية والاشتراكية واليسارية والدينية والطائفية وغيرها، ودام ذلك قرابة نصف قرن، ذاقت فيها الأمة الإسلامية ويلات العذاب من الأنظمة الانقلابية العسكرية والدكتاتورية، قبل أن تعود إلى تجديد هويتها الفكرية والإسلامية، وتقديم مشروعها السياسي الذي يتفاعل مع الواقع المجزأ والضعيف، ولكنه يعمل إلى إصلاحه تدريجياً بوعي فكري وسياسي لا يصادم الواقع ولا يخرج عنه.

هذه الحركة التجديدية تزامنت في كل دول العالم الإسلامي، ومع كل القوميات الإسلامية العربية والتركية والإيرانية والهندية والباكستانية والماليزية وغيرها، وأطلق عليها الغرب في البداية «الصحوة الإسلامية»، وكانت في مطلع العقد الثامن من القرن العشرين الماضي، ثم أطلق عليها الغرب نفسه «الحركة الأصولية»؛ لأن المسلمين أخذوا يعودون إلى أصولهم الدينية والقومية، وهذا بقدر ما هو عودة طبيعية للمسلمين إلى دينهم وهوياتهم القومية التي يحترمونها، ويغادرون من خلالها كل الهويات التي حاول الاستعمار العسكري والسياسي فرضها كهوية بديلة، ولذلك وصفها الغرب أيضاً في مطلع تسعينيات القرن الماضي بحركات «الإسلام السياسي»، وهو يقصد اتهامها بربط الإسلام بالسياسة، وعبر عن خشيته من هذه العودة الجماهيرية إلى الحياة الإسلامية، وبالأخص أنها لم تتوقف عند حدود الحياة الإسلامية الاجتماعية؛ باسم الحجاب أو ارتياد المساجد أو انتشار الكتاب الإسلامي أو غيرها، ولكنهم تجاوزوا ذلك إلى تأسيس حركات سياسية من عناصر تؤمن بالإسلام هوية

الأصول الفكرية للصراع بين الغرب والحضارة الإسلامية قديمة بدأت بمعاداة الكنيسة الأوروبية للإسلام

الحرب الحضارية الغربية بدأت مع حملات التنصير وتعد الحرب العالمية الأولى آخر الحروب الممزوجة بالحروب الصليبية

حضارية وعقدية وسياسية.

وعندما أخذت الحركات السياسية التي تعبر عن إيمانها بالإسلام رسالة حضارة، وأنه لا يتعارض مع قيم العصر والحداثة، وأنه يتوافق مع الديمقراطية وحقوق الإنسان، ويؤمن بالحرية والإنسانية والعدالة والاجتماعية والحرية الاقتصادية، ويحترم الحضارات الأخرى ويتحاور معها، تنبه قادة الحضارات الأخرى وبالأخص الحضارة الغربية الرأسمالية سياسياً، والمسيحية واليهودية دينياً وأيديولوجياً أنهم أمام انتشار جديد للإسلام يتجاوز كل الجهود الغربية التي عملت على تشويهه في الماضي، وأن المجتمعات الغربية أصبحت أكثر قبولاً للإسلام والمسلمين بكل حرية ومحبة، وليس فقط المجتمعات الشرقية، التي بدأت تنتخب الحركات الإسلامية السياسية، التي تمثلها في الهوية الحضارية في الانتخابات البلدية والبرلمانية وما دونها أيضاً، مثل الانتخابات في الأوساط المهنية أو الطلابية في الجامعات وغيرها، فبدأت مراكز الترقب الحضاري في الغرب في وضع الخطط لمواجهة المستقبل الإسلامي في الغرب أولاً، ومواجهته في بلاد المسلمين بواسطة الأنظمة الدكتاتورية وغيرها ثانياً.

لقد فزع الغرب من مدى انتشار التجديد الإسلامي الحديث بين أبناء القوميات الغربية، حتى خشيت بعض الدول الغربية أن تصبح مجتمعاتها بعد عقود قليلة ذات هوية إسلامية غالبة، فكان لا بد من وضع الخطط التي تمنع الشعوب الغربية من محبة الإسلام، بل والفزع من قيمه، والخوف من الاقتراب من مساجده، وكراهية منابره ومآذنه، فكانت هذه هي بدايات «الإسلاموفوبيا» الاجتماعي في عقود التسعينيات، ولكنه أصبح «إسلاموفوبيا» منظماً ورسمياً من الحكومات الأمريكية والأوروبية بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، وكان الهدف من افتعال هذه الأحداث الأليمة تبرير تحويل «الإسلاموفوبيا» من مستواه الاجتماعي إلى مستواه السياسي والحكومي بكل درجاته، وما التفجيرات الإرهابية التي تقع في أوروبا في السنوات الأخيرة إلا حلقات متتابعة للمتآمرين على الإسلام والمسلمين، وخطورتها أنها تتم باسم تنظيمات إسلامية، تخبط خبط عشواء في الشرق والغرب، وكان هدفها إنجاح مشروع «الإسلاموفوبيا» فقط.

أحداث ١١ سبتمبر لم تطل السعوديين المتهمين فقط وإنما طالت نحو مليار و٧٠٠ مليون مسلم

السياسات الأوروبية بتبنيها لـ«الإسلاموفوبيا» صنعت الانقسام في مجتمعاتها والمسلمون مكون أساسي فيها

صناعة الانقسام

بالغت الحكومات الغربية في توظيفها لـ«الإسلاموفوبيا» في بلادها، وكذلك فإنها تخطئ في اتباع هذه السياسة العمياء، التي يدعمها أحزاب اليمين الأوروبي والأمريكي، فلا يمكن أن يكون الإسلام عدواً للمجتمعات الأوروبية التي احتضنت أبناءه في العقود الماضية، وأمنت لهم سبل العيش الكريم، وخطأ السياسات الأوروبية بتبنيها لـ«الإسلاموفوبيا» أنه يصنع الانقسام والضعف في مجتمعاتها؛ لأن المسلمين اليوم مكون أساسي في كل المجتمعات الغربية، فما من مجتمع غربي إلا وفيه مئات الألوف أو ملايين المسلمين الأصليين من أبناء تلك البلاد، أو من أبناء القوميات المسلمة المهاجرة إلى تلك المجتمعات منذ عقود طويلة، وهؤلاء المسلمون يعتبرون أنفسهم مواطنين كاملي الحقوق والواجبات، ويعملون بكل جد وإخلاص لبناء المجتمعات الأوروبية والأمريكية، بينما تعمل الحكومات على تخويف المجتمع منهم، وتكاد تصنع شرخاً اجتماعياً في بلدانها، وللأسف فإن الحكومات الأوروبية تراهن على النجاح فيه من خلال الأكاذيب، أو تسهيل افتعال أعمال إرهابية على أراضيها،

تتبناها تنظيمات إرهابية من أقصى الأرض، باسم منظمات إرهابية لا يعرف المسلمون عنها شيئاً، جعلها الإعلام الغربي وحكوماته وصية على الإسلام وأهله، بينما مئات الملايين من المسلمين في الأرض، بل كافتهم يرفضون هذه الأعمال الإرهابية ويندون بها، فلماذا يتحملون مسؤوليتها وكأنهم هم الفاعلون لها، أو مسؤولون عنها، أليس ذلك ظلماً وإجحافاً بحقوق المسلمين في الغرب؟

إن الحكومات الغربية لا تدرك الآن خطورة نشر «الإسلاموفوبيا» في مجتمعاتها، ولا تدرك خطورة أفعالها وآثار ذلك على مواطنيها كافة من جراء اتهام الإسلام بالمسؤولية عن العنف والإرهاب، فالإسلام لم يعد زائراً غريباً في المجتمعات الغربية، وإنما هو مكون طبيعي وأصلي، فهو دين عدل، وعقائد وأفكار وقيم إنسانية ومثالية، لا تستطيع هذه الحكومات نزعها من عقول مواطنيها ولا من قلوبهم، والتزوير والتزييف لا يدوم؛ لأن الصدق يهزم الكذب في النهاية، ولذلك فإن الحكومات الغربية بحاجة إلى وضع سياسات أخرى غير المتبعة الآن.

واجبات وأدوار

إن مواجهة «الإسلاموفوبيا» لا ينبغي أن تتوقف على عقلاء الأمريكيين والأوروبيين، بل ينبغي للمسلمين الأمريكيين والأوروبيين القيام بواجبهم في الدفاع عن أنفسهم أولاً، وعن مستقبل أبنائهم، وذلك بتعريف شعوبهم بحقيقة الإسلام في المعاملة الحسنة والكلمة الطيبة قبل شرح القيم والأفكار والقناعات؛ أي في السلوكيات قبل الحوارات الثقافية، فالمسؤولية التي يتحملها المسلمون الغربيون أكبر من المسؤولية التي يتحملها المسلمون في الدول العربية والتركية والشرقية عموماً، فالمسلمون الغربيون – وليس المسلمون في الغرب – هم أقدر على فهم الرسالة الإعلامية التي يصنعها الإعلام الغربي بلغاتهم، وهم الأقدر على تفنيدها وتكذيبها.

وعندما يقوم المسلمون الغربيون بهذا الواجب فإنهم سيجدون العون والمساندة من كافة المسلمين في الأرض، وبالأخص من المؤسسات التي تعنى بنشر الإسلام بين أقلياتها المسلمة الأوروبية، مثل رئاسة الشؤون الدينية التركية، التي تعمل على التواصل البناء والعلمي والثقافي والحضاري مع المسلمين الأوروبيين الغربيين والشرقيين، ومع المسلمين في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، فتقوم رئاسة الشؤون الدينية التركية بعقد المؤتمرات في تركيا وخارجها لشرح قيم الإسلام النبيلة والمحبة للإنسانية جمعاء، ونبذ الأفكار التي تدعو للعنف والقتل والصراع الحضاري.

صناعة النهضة الأوروبية

لقد كان المسلمون من أوائل المساهمين في بناء الحضارة الأوروبية الحديثة، فعلماء أوروبا في العصور الوسطى، وهي في عصور الظلام الأوروبي، ما كان لهم أن يتحرروا من ظلام التدين الكنسي الخاطئ إلا بالتعرف على الحضارة الإسلامية عبر الأندلس وصقلية، فقاموا بترجمة الكتب الإسلامية من كل الفنون، وفي مقدمتها كتب ابن حزم، وابن رشد، وابن طفيل الأندلسيين وغيرهم.

ولا يكاد علم نظري أو تجريبي نهض بالمجتمعات الأوروبية إلا ويجد مرجعه وكتبه ومدوناته في الحضارة الإسلامية، وهي معروفة للمهتمين بها، وهذه الحال في السابق تتجدد في الحاضر.

فالعقول الإسلامية المهاجرة من ظلم بلدانها وجدت في الغرب قبل عقود من يستقبلها ويستثمرها في نهضة الغرب الحديثة، بسبب علمها وشهاداتها الأكاديمية، فعملت واجتهدت في تقدم المجتمعات الأوروبية والغربية، دون كراهية للمجتمعات الأوروبية الغربية، ودون كراهية لأنماط عيشها، وهذا يتطلب تسليط الأضواء عليها في الغرب قبل الشرق، حتى تتوصل المجتمعات والشعوب الأوروبية إلى أن مستقبل البشرية منوط بحوار الحضارات وليس صدامها، ومنوط بالتقارب الحضاري بين الثقافات والشعوب وليس بالحروب بينها.■

الغرب فزع من انتشار التجديد الإسلامي الحديث بين أبناء القوميات الغربية فوضع الخطط لمنع الشعوب من محبته

ينبغي للمسلمين الغربيين القيام بواجبهم في الدفاع عن أنفسهم أولاً وعن مستقبل أبنائهم

خطوات ناعمة لمواجهة «الإسلاموفوبيا» من منظور الرأي العام

لا يمكن إنكار أن التخويف من الإسلام أو «الإسلاموفوبيا» لم يعد عاملاً مفتعلاً فقط، وإنما واقع يعيشه غير المسلمين ويحكم علاقتهم بالمسلمين؛ فنتائج استطلاعات الرأي المتنوعة التي سألت عن أكثر الأديان تشجيعاً على العنف، وأكثر الأديان التي يمتاز أتباعها بالتطرف؛ كلها نتائج ليست لمصلحة المسلمين ولا لصالح الدين الإسلامي.

د. سامر أبو رمان
رئيس مركز عالم الآراء الخليجية لاستطلاعات الرأي

هناك استثناءات ونتائج إيجابية وتفرقة في بعض الأحيان بين عامة المسلمين والمتطرفين منهم، فضلاً عن التفرقة فيما إذا كان العنف عاملاً تابعاً لممارسات الغرب وازدواجية التعامل مع قضايا المسلمين وغيرها من الجوانب التي عبر عنها «د. ستفين كول» في كتابه «الشُّعور بالخيانة: جُذور غضب المسلمين على أمريكا»؛ حيث عرض نتائج الرأي العام الإسلامي في عدة دول إسلامية، وخلاصات جلسات العصف الذهني؛ محاولاً التعرف على غضبهم على الولايات المتحدة، والذي ترجمته أحداث سبتمبر.

مع هذا الواقع والتحدي المستمر والممتد، نقدم مقترحات من منظور الرأي العام ودراسته لكيفية التعامل مع ظاهرة «الإسلاموفوبيا» التي قد يجد فيها المسلمون في الغرب وباقي الدول غير الإسلامية ومؤسساتهم المتنوعة فوائد تعينهم على التعامل مع هذه الظاهرة بأدوات معاصرة ناعمة ومؤثرة.

> هناك نتائج إيجابية بالغرب تصب لمصلحة المسلمين في جوانب متعلقة بالقيم الأخلاقية والتربوية

التعامل الاحترافي مع نتائج الدراسات والاستطلاعات الإيجابية أو السلبية نحو المسلمين:

تنتشر في العالم الغربي نتائج إيجابية تصب لمصلحة المسلمين في جوانب متعلقة بالقيم الأخلاقية والتربوية، ودور المسلمين في تنمية المجتمع ومحاربة الجرائم والآفات كالمخدرات والسرقات وغيرها، فهنا يمكن للمسلمين الاستفادة منها في صناعة اتجاه داعم لهم بالرأي العام يبرز دورهم الإيجابي؛ فيقومون بنشر هذه الدراسات على أوسع نطاق، ويكتبون حولها بل ويستكتبون قادة الرأي والأشخاص المؤثرين لنشرها وزيادة تأثيرها.

وفي المقابل، إذا تم رصد بعض النتائج السلبية ضد المسلمين ومؤسساتهم من جهات علمية موثقة؛ فيمكن الاستفادة منها لتقييم عملها، وتصحيح مسارها واستشارة المسلمين المعنيين بها، وإذا كانت هذه الدراسات والاستطلاعات منحازة وغير علمية، فيمكن أن يتولى بعض المختصين الاعتراض على منهجها ومخالفتها لقواعد البحث العلمي ومواثيق الشرف المهنية الصادرة عن المنظمات العالمية والجهات الأكاديمية.

انخراط المسلمين في دراسات واستطلاعات الرأي المتعلقة بالإسلام والمسلمين:

مع تعدد الدراسات واستطلاعات الرأي في العالم الغربي، والتي أصبح العديد منها يرتبط بالمسلمين، ولا سيما المهاجرين من سورية وغيرها، يجدر بالخبراء والباحثين المسلمين عدم التردد بالمشاركة في هذه الاستطلاعات والدراسات للتأثير فيها، وضبط بعض المفاهيم والأسئلة التي تخدم الإسلام والمسلمين، بل وطرح بعض الأسئلة أو إعداد استمارات تناسب قضايانا وديننا وغيرها.

كما يمكن، من جانب آخر، أن يشارك المسلمون في مجال الدراسات والاستطلاعات كمستجيبين وعاملين وجامعي بيانات؛ لما لهذه المشاركة من نتائج إيجابية بطريقة غير

مباشرة، وهي تخدم عادة الإسلام والمسلمين، أو أن يتم إجراء استطلاعات رأي في بيئة يقطنها نسبة من المسلمين من شأنها التأثير الإحصائي الإيجابي لمصلحة الإسلام والمسلمين.

إعداد دراسات واستطلاعات رأي الشعوب غير الإسلامية:

حرصاً على انتقال الطرف الإسلامي لخانة التأثير بدلاً من دائرة المتأثر، يمكن لجهات إسلامية الإشراف أو حتى إعداد وتنفيذ استطلاعات للرأي العام الغربي نفسه، تتناول القضايا التي من شأنها التخفيف من حدة «الإسلاموفوبيا»، وإبراز العلاقات التي تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين؛ مثل: العلاقة الطردية بين المعرفة الشخصية بالمسلمين والصورة الإيجابية عن الإسلام، أو أن الإسلام أكثر الأديان الذي يتحول له الآخرون، وإبراز مشاعر المسلمين الجدد.

التنبه لبعض وسائل الجهات في تكريس «الإسلاموفوبيا»:

تسعى بعض الدراسات واستطلاعات الرأي إلى تكريس التخويف من الإسلام بطرق ناعمة يجدر التنبه لها ومقاومتها بمختلف الوسائل الممكنة، ومن ذلك مثلاً: تثقيف المستجيب بطريقة غير مباشرة، من خلال سؤال في استطلاع للرأي، ومن ذلك ما جاء في سؤال لمركز استطلاع رأي «فوكس نيوز» حول عدم استخدام «أوباما» لمصطلح «الراديكالية الإسلامية»، حيث نص السؤال: لماذا تعتقد أن الرئيس «باراك أوباما» لم يستخدم مصطلح «الراديكالية الإسلامية» أو «الإرهاب الإسلامي»؟ هل لأنه يعتقد أن التهديد ليس مرتبطاً مباشرة بالإسلام أم يوجد أسباب أخرى؟

التعامل مع النتائج السلبية التي تكرس «الإسلاموفوبيا»:

لا ينبغي تجاهل تواتر نتائج دراسات واستطلاعات الرأي السلبية التي تعزز الخوف من الإسلام، وإنما ينبغي الاطلاع عليها جيداً والاستفادة منها لكل من يعمل لمصلحة الدعوة الإسلامية، والتفاعل مع الشعوب الأخرى لمعرفة أبرز السلبيات تجاه الإسلام والمسلمين في عيون هذه الشعوب، وكيفية التعامل معها بالرد والتوضيح والنقد وغيرها.

ومن هنا يجدر التوازن في قراءتها وتفسيرها، ووضعها في سياقها الصحيح، فمن المنطقي – على سبيل المثال – أن تكون نظرة أصحاب الديانات أكثر إيجابية عن دينهم ودعوته للسلام، وهكذا بالمقابل ستكون الديانة الإسلامية عند الشعوب المسلمة هي الأكثر دعوة للسلام بين الشعوب، وكما لا ينبغي التسليم بأن كل النتائج التي تبدو سلبية تجاه الإسلام بأنها فعلاً سلبية وتبرر التخويف من الإسلام وتعاليمه؛ فمنها ما قد يكون العكس من وجهة النظر الإسلامية، فعلى سبيل المثال: اعتبار الأغلبية الساحقة من الأمريكيين (٨٤٪) بأن الإسلام

«الإرهاب» «القاعدة» «أسامة بن لادن» «داعش».. عناوين تستخدم في بعض المواقع الإعلامية للتخويف من الإسلام

غير ودي مع الشواذ جنسياً، قد يبدو من وجهة نظر البعض سلبياً، في حين أن هذه النتيجة تمثل انسجاماً مع الفطرة البشرية فضلاً عن القيم الإسلامية.

من المهم أن يتم التعرف أكثر على الفئات التي لديها صورة سلبية أكثر عن الإسلام، ثم وضع الطرق والأساليب المناسبة لها، ومخاطبتها، فعلى سبيل المثال: بينت نتائج استطلاعات الرأي أن كبار العمر من الأمريكيين والكنديين هم الأكثر سلبية من غيرهم بما يتعلق بالنظرة للإسلام؛ ولذا يمكن أن يتم تنفيذ استطلاعات رأي أكثر تفصيلاً لمعرفة الأسباب التي قادت إلى هذا الاختلاف ودراستها، ومحاولة التخفيف منها وتجاوزها، ثم وضع خطط وآليات مخاطبة هذه الفئة العمرية، ومثال آخر: حينما عبر أكثر الكنديين أن السبب الأكثر شيوعاً للانطباع السلبي عن الإسلام يعود لطريقة تعامل الإسلام مع المرأة، فهنا يمكن أن تستخدم هذه المعلومة جيداً في البيئة الكندية من الجهات المعنية، ومحاولة تضمين الخطاب الديني بمسائل تتعامل مع هذه النتيجة بطرق مختلفة، من خلال التركيز على نصوص إكرام المرأة – مثلاً – وغيرها من الوسائل التي تحتاج إلى مناقشة مستفيضة من أهل البلد نفسه ومن جهات متخصصة.

الاعتراض بمختلف الطرق، دون أن تتم المساهمة في زيادة النشر والتأثير على بعض المواقع والجهات التي تخصصت في نشر واستخدام نتائج استطلاعات الرأي التي تظهر الإسلام والمسلمين والدول الإسلامية بصورة سيئة، ومن ذلك موقع «Muslim Statistics»، ويعتبر موقع «Muslim Opinion Polls» من المواقع التي تقوم برصد استطلاعات رأي المسلمين التي تثبت تطرفهم وتسعى للتخويف منهم وبث «الإسلاميوفوبيا» من خلال رصد ونشر استطلاعات ضمن عناوين رئيسة مثل: «الإرهاب»، «القاعدة»، «أسامة بن لادن»، «داعش»، «هجمات ١١ سبتمبر»، «العنف للدفاع عن الإسلام»، «الشريعة» (القانون الإسلامي)، «قتل الشرف».. إلخ.

وخلاصة الأمر أن «الإسلاموفوبيا» أو التخويف من الإسلام تحدّ حقيقي وكبير أمامنا يستدعي استخدام كافة الوسائل لمواجهته، ومنها ما ذكرت؛ وهو ما يمكن استخدامه من جهات وأفراد كل حسب طاقته ومجاله.■

«الإسلاموفوبيا»..
وأزمة المجتمعات الغربية

قد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أن ظاهرة الكراهية أو الخوف إزاء الإسلام والمسلمين لها آثار وتداعيات مباشرة على الفرد المسلم والمؤسسة أو الجمعية المسلمة، وهذا بالطبع صحيح، ولكن ما يتم إغفاله حين مناقشة ظاهرة «الإسلاموفوبيا» هو تأثيراته على المجتمع الذي يبث مثل هذه الظاهرة المرضية.

د. أنس التكريتي
رئيس مؤسسة قرطبة لحوار الثقافات، رئيس مجلس شورى الرابطة الإسلامية ببريطانيا

أحياناً يتم إغفال مناقشة تأثير «الإسلاموفوبيا» على المجتمع الذي يبث مثل هذه الظاهرة المرضية

لم يطلب أحد من الإنسان الأسود أن يغير تصرفاته وسلوكياته ليكون أكثر طمأنة للمجتمع الأبيض

لا شك أن الفرد والمجتمع المسلم يتعرضان لصنوف من الضغوط والتحديات، بل وربما الهجمات نتيجة انتشار «الإسلاموفوبيا»، منها الإقصاء والتهميش والتعرض للنظرات المريبة وتضييع فرص يتمتع بها المواطن المثيل كالوظيفة والمنحة والسكن، وتصل أحياناً إلى الهجوم اللفظي، وأحياناً ما تصل إلى الهجوم والاعتداء الجسدي أو الحقيقي، وذلك بإذكاء عوامل مختلفة كالجهل والوضع الاقتصادي السيئ والفشل الحكومي على الصعد الاقتصادية والاجتماعية وعناوين الصحف وخطابها العام وتصريحات السياسيين وغيرها مما ينبغي التعريف به والعمل على مواجهته بالطرق الفاعلة والملائمة.

إلا أن كثيراً ما يتم إغفال جانب المجتمع الحاضن لمثل هذا المرض الذي هو الآخر يعاني من عوامل وآثار ينبغي التعرف عليها ودراستها.

فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فهم العالم الغربي إلى حد كبير الجريمة التي طالما ارتكبها بحق الإنسان الأسود على مدى قرون من الزمن حيث موجات الاستعباد

لملايين من أصول أفريقية، التي استمرت حتى قبل سنوات قليلة، وانتهاك لإنسانية بشر لمجرد لون بشرتهم، وتقنين لوضع دونيّ للمواطن الأسود، حتى كانت تعلق اللافتات التي تسوي بينه وبين الكلب، أو تلك التي تحدد أين يقضي حاجته بعيداً عن حمامات البيض! وأين يحق له أن يجلس في الصفوف الخلفية للحافلات ودور المسرح! وغيرها من سياسات لا يمكن أن يصفها منصف إلا بأنها تعبر عن همجية الإنسان ووحشيته حين تتمكن منه مشاعر الكراهية والأفكار التي تدعوه للوجل والخوف والرهاب من كل ما يبدو مختلفاً أو غير مألوف لديه.

فهم العالم الغربي ذلك وهو يعكف منذ عقود قليلة على معالجة نفسه وعلى سَن القوانين التي تمنع تكرار حصول مثل هذه الممارسات التي باتت تعرف بأنها جرائم يعاقب عليها القانون، وغيرها من الإجراءات والسياسات التي تكرس حالة المساواة بين كافة البشر رغم لون بشرتهم، إلا أن أحداً لم يخطر بباله أن يطلب من الإنسان الأسود أن يغير من تصرفاته أو من سلوكياته أو من ممارساته كي يكون أكثر طمأنة للمجتمع الأبيض، ولا يمكن أن يخطر ببال عاقل أن يظن أن مشكلة العنصرية كامنة في المجتمع الأسود، وأن على السود حل تلك المشكلة كي تحل بعد ذلك مشكلة العنصرية، بل اتفق الجميع دونما استثناء على أن ظاهرة العنصرية هي أزمة مجتمعية، على المجتمع نفسه علاج نفسه كي يبرأ من ذلك المرض.

وبنفس المعيار، فمن المستغرب جداً أن نسمع أصواتاً تضع اللوم على المسلمين حيال ظاهرة الكراهية للإسلام والتمييز ضد المسلمين، وتطالبهم بتحسين صورتهم وسلوكياتهم وربما تعديل بعض مفاهيمهم، كما نسمع من البعض مطالبة بمنع ارتداء أزياء معينة تعبر عن قناعات بعض المواطنين الدينية كالحجاب أو لباس البحر الساتر (البوركيني) وهكذا، كل ذلك كي يطمئن المجتمع الحاضن إليهم ولا يميز ضدهم ولا يعتدي على حقوقهم كمواطنين وبشر!

«الإسلاموفوبيا» صنف من صنوف العنصرية والتمييز اللذين يمثلان مرضاً اجتماعياً وفكرياً ينبغي على المجتمعات التي تتشدق بالمدنية والتحضر إزالتهما وبترهما بشكل لا جدال فيه، وألا يماحك العقلاء فيمن يتحمل العبء الأكبر إزاء مثل هذا المرض، فالمجتمع الذي يمارس العنصرية ضد المسلمين اليوم، ربما يتحول بسهولة للتمييز ضد أهل معتقد آخر غداً وأهل عرق معين بعد غد وهكذا.

وعلى المفكرين وقادة المجتمعات المسلمة في الغرب أن يتوافقوا على نهج واضح وخطاب يعتبر «الإسلاموفوبيا» أزمة غربية بامتياز، جل أسبابها تتعلق بأزمات وإشكالات تعاني منها تلك المجتمعات، إن كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو تعليمية، وعلى الغرب بمؤسساته ومفكريه ومنظوماته المختلفة أن يعمل على علاجها، دونما توجيه لأصابع الاتهام أو إلقاء للمسؤولية على سواه، فضلاً أن يكون على أعتاق الضحية.■

المجتمع الذي يمارس العنصرية ضد المسلمين اليوم سيتحول بسهولة للتمييز ضد أهل معتقد آخر غداً

باحث كوسوفي لـ«المجتمع»:

«الإسلاموفوبيا» حاضر بقوة في بلادنا رغم أن المسلمين أغلبية!

من المفارقات التي ربما تخفى على البعض أن «الإسلاموفوبيا» حاضر بقوة في دول البلقان، خاصة في الدول ذات الغالبية المسلمة التي تقع في غرب المنطقة؛ مثل كوسوفا وألبانيا والبوسنة.
ويقف خلف حملات «التخويف من الإسلام والمسلمين» في هذه البلدان شخصيات سياسية ومؤسسات إعلامية على أعلى المستويات في البلاد؛ وهو ما انعكس على المسلمين في تلك الدول، وأسفرت هذه الحملات عن تهميشهم وإقصائهم تدريجياً في المجتمع.

أجرى الحوار: هاني صلاح

للتعرف على أسباب تصاعد «الإسلاموفوبيا» في هذه الدول ذات الغالبية المسلمة في غرب منطقة البلقان، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع الباحث أيوب هازيري، المدرس السابق للفقه بكلية الدراسات الإسلامية في بريشتينا (العاصمة الكوسوفية)، والذي صدرت له ٦ كتب، إضافة إلى عشرات المقالات المنشورة في وسائل الإعلام الألبانية.

• يعتقد البعض أن الدول ذات الغالبية المسلمة في منطقة البلقان ظاهرة «الإسلاموفوبيا» بها مصدرها السياسيون أنفسهم وليس الشعب، هل تتفقون مع هذا الطرح؟

– لا يوجد أدنى شك أن ظاهرة «الإسلاموفوبيا» حاضرة بقوة في منطقة البلقان، خاصة في غربها في المناطق الألبانية (ذات الغالبية المسلمة) مثل كوسوفا وألبانيا ومقدونيا وغيرها.

ومصدر «الإسلاموفوبيا» يأتي من أعلى المستويات سواء من قبل المسؤولين الحكوميين أو من قبل وسائل الإعلام الرسمية والخاصة، لدرجة أنه لا يمر أسبوع دون أن تنشر وسائل الإعلام شيئاً يحض على التخويف من الإسلام والمسلمين.

• أيوب هازيري

ومثال على ذلك صحيفة «إكسبرس» التي تعمل بشكل دائم ومتواصل على تقويض مناخ التعايش بين شرائح الشعب في كوسوفا؛ من خلال نشرها لأخبار كاذبة وقصص مختلقة غير حقيقية تحمل في طياتها روح الكراهية إزاء الإسلام، وتحث على التخويف من المسلمين، وهذه الصحيفة يديرها مسيحي ومعه مجموعة أخرى من المسيحيين وشخصيات معروفة بكتاباتها العدائية للإسلام والمسلمين.

مثال آخر لدينا؛ تلك الصحفية «ألما لاما» التي أصبحت لاحقاً نائبة في البرلمان؛ فهي على الدوام تكتب مقالات وتدلي بتصريحات معادية للإسلام والمسلمين، حتى وصلت

مصدر «الإسلاموفوبيا» في البلقان المسؤولون الحكوميون ووسائل الإعلام الرسمية والخاصة

نائبة في البرلمان وصفت الإسلام بأنه «دين مثير للاشمئزاز»!

بها الدرجة لوصف الإسلام بأنه «دين مثير للاشمئزاز»، والمثير أنه تمت مكافأتها بتعيينها سفيرة لدولة كوسوفا!

والأمثلة على ذلك كثيرة، والعجيب أن بعض من يشعلون حملات «الإسلاموفوبيا» وغالبية كتاباتهم تتركز على التخويف من الإسلام والمسلمين وازدرائهم؛ نالوا جوائز عالمية تقديراً لكتاباتهم الأدبية والصحفية.

هذا يعني أنه لدينا في كوسوفا إعلام لديه حساسية مفرطة من أي شيء يتعلق بالإسلام والمسلمين، لمستوى وصل إلى مهاجمة وانتقاد أي مسؤول حكومي يدخل المسجد سواء للصلاة أو لأي مناسبة دينية من خلال نشر مقالات تنتقده باستمرار!

وفي مثال آخر؛ حينما نُشرت صورة لبعض الجنود وهم يصلون شنت وسائل الإعلام الكوسوفية على الفور حملة شعواء عليهم؛ بحجة أنهم لم يراعوا علمانية النظام في كوسوفا، وقاموا بأداء عبادات في وقت العمل!

كل هذا يحدث فقط إزاء المسلمين، بينما على الجانب الآخر نجد أن غالبية المسؤولين الحكوميين يذهبون للكنائس لتهنئة المسيحيين في أعيادهم، ولا تجرؤ أي صحيفة أو قناة فضائية على انتقادهم كما يحدث لو ذهب هؤلاء للمساجد في أعياد المسلمين؛ وهو ما جعل كثيراً من المسؤولين يترددون في الحضور بالمناسبات الدينية للمسلمين خوفاً من انتقادهم لاحقاً من وسائل الإعلام المحلية.

● هل ترون أن النظام العلماني في كوسوفا محايد أم معاد للتوجه الإسلامي للشعب الكوسوفي؟ وهل يشعر مسلمو كوسوفا بحرية تامة في التمتع بحقوقهم وحرياتهم الدينية؟

– من الواضح أن العلمانية بمفهومها المحايد إزاء الأديان جميعها موجودة على الورق فقط وغائبة في الممارسة العملية، فهذا ما نراه في الواقع.

وأبسط مثال على ذلك أنك تشاهد غالبية السياسيين أو جميعهم حاضرين في كافة المناسبات الدينية في الكنائس، بينما لا تراهم بهذا الحضور في المساجد خلال المناسبات الدينية والأعياد الإسلامية.

وفي الأعياد الإسلامية يكتفي المسؤولون بكتابة تهنئة بسيطة؛ بينما في أعياد المسيحيين تجري استعدادات كبيرة وعلى حساب السلطة الرسمية.

أما في المناهج الدراسية ترى الطلاب يدرسون سِيَراً لشخصيات مسيحية كاثوليكية، بينما الشخصيات الإسلامية التاريخية غائبة عن المناهج الدراسية، على الرغم من أن نسبة الكاثوليك في كوسوفا لا تتعدى ١٪ من تعداد السكان الذي يقترب من مليوني نسمة.

وبشكل عام؛ إذا ما تعرضت المناهج الدراسية للحديث عن الإسلام فإنها تتطرق بشكل سلبي، وتكاد مفردات العملية التعليمية تهيمن عليها الثقافة والأسماء المسيحية الكاثوليكية بشكل لافت للنظر، وكأن الرسالة المقصودة هي إضفاء الصبغة الكاثوليكية على الرموز الوطنية والقومية، وكأنك تفصل الإسلام تدريجياً عن الوطن الأم والقومية الألبانية وكأنها دخيل عليها وليست أصلاً فيها.

● هل تعتقدون أن فوز «ترمب» بالانتخابات الأمريكية لن يصعد فقط حملات الكراهية داخل أمريكا؛ وإنما سوف يساهم في تصعيدها كذلك على مستوى الغرب بشكل عام وكوسوفا ومنطقة البلقان بشكل خاص؟

– لا أعتقد أن النهج الأمريكي نحو دول البلقان سوف يتغير بتغير الرئيس، وأعتقد أن الرئيس الجديد سوف يتبع خطى الرؤساء السابقين في السياسة الأمريكية المتبعة نحو دول البلقان.

● هل حملات «الإسلاموفوبيا» لها تأثير على دور الأئمة والدعاة في كوسوفا؟ وما التحديات التي يواجهونها؟

– أعتقد أنه تم تثبيت نهج خاطئ في بلادنا؛ حيث إن حملات التخويف من الإسلام والمسلمين آخذة في الارتفاع المستمر، وأصبح الأصل بالنسبة لمسلمي البلاد المتمسكين بإسلامهم هو التهميش والإقصاء.

والأمثلة على ذلك أكثر من حصرها، بدءاً من منع الحجاب في المدارس، ثم اعتقال الأئمة بحجة دعمهم للإرهاب، على الرغم من إطلاق سراح معظمهم بعد عدم ثبوت أي تهمة عليهم، وفي ذات الوقت لم يتم الإفراج عنهم بحكم قضائي، لذا فإن روح العداء للإسلام والتخويف من المسلمين هي التي تسود الأجواء في كوسوفا وغيرها من دول غرب البلقان كذلك.

كذلك وعلى مدار العامين الماضيين، تم إغلاق العشرات من الجمعيات الإسلامية، في حين أن هناك في كوسوفا مئات من الجمعيات غير الإسلامية (مسيحية) تعمل بكل حرية ودون أي عوائق سواء من الدولة أو الإعلام.

أعتقد أن ازدواجية المعايير في التعامل وعدم المساواة هي السياسة المتبعة رسمياً وإعلامياً والتي يكون ضحاياها دوماً من المسلمين.■

العلمانية بمفهومها المحايد للأديان موجودة على الورق فقط وغائبة في الممارسة العملية

هناك محاولات لفصل الإسلام تدريجياً عن الوطن وإحلال الكاثوليكية

«الإسلاموفوبيا» في «فيسبوك» وأثره على مسلمي الغرب.. بريطانيا نموذجاً

أصبح «فيسبوك» واحداً من أسرع وسائل الاتصال الاجتماعي نمواً، ففي نهاية عام ٢٠١٦م وصل عدد المستخدمين إلى ١,٧٩ مليار مستخدم شهرياً، يقوم ثلثا هؤلاء باستخدامه يومياً؛ أي بمعدل ١,١٨ مليار كل يوم[1].. وفي ساحة الاستخدام تنتشر في الآونة الأخيرة مجموعات بث الكراهية والعنف ضد الإسلام.

ولقد استطاع د. عمران عوان، أستاذ علم الجرائم من جامعة مدينة برمنجهام (الذي تصله تهديدات شخصية من اليمين المتطرف)؛ تحليل هذه الظاهرة التي تعصف بالاندماج الاجتماعي في بريطانيا، وأوضحت النتائج الأخيرة زيادة في الإساءة إلى الإسلام عن طريق الإنترنت؛ مما يجعل الحاجة ملحة إلى الوقوف ودراسة هذا الأمر الخطير [2].

لندن: د. أحمد عيسى

من خلال دراسة عينة من مائة صفحة مختلفة على «فيسبوك»، وجد الباحث أن ٤٩٤ (أي نصف الصفحات) تحمل نماذج فجّة من خطاب الكراهية ضد المجتمعات الإسلامية، ويمتلئ الإنترنت - كما أوضحت الدراسة - بهذه الكراهية من خلال التعامل السلبي، والعنصرية، والاتهام النمطي، والتهديد البدني، والتلاحق بالإنترنت، كل ذلك يحمل في طياته خطورة التحريض بأعمال العنف والاضطهاد ضد المسلمين.

إن الإنترنت سلاح ذو حدين، فيمكن أن يستخدم إيجابياً لتواصل الأفراد والمجتمعات لقضايا تخدم الإنسانية، ولكنه أيضاً مجال مفتوح - لا تتحكم فيه أدوات الرقابة مثل الكتب مثلاً - وبالتالي أصبح طريقة فعالة لنشر الكراهية وبث الاستضعاف والبلطجة.

ورغم أن التحريض لكراهية مجموعة بعينها مرتبطة بالدين أو العرق أو الجنس أو الإعاقة يعتبر جريمة في بريطانيا؛ فإن الأمر مستمر وفي زيادة، وقالت الشرطة البريطانية: إننا نتفهم أن أدوات الكراهية بالإنترنت ممكن أن تؤدي إلى تحطيم الاندماج الاجتماعي وبث الخوف؛ لذا نعمل مع المجتمعات وشركات الإنترنت لتقليل تأثير خطاب الكراهية.

هذا التحريض هو جريمة

> الإنترنت وسيلة قوية تؤثر على الناس وتدفعهم إلى العمل أو التخلق بطريقة ما

باستخدام كل وسائل التواصل مثل الكتابة، والصورة، ومقاطع الفيديو، والموسيقى، والأغاني، والأفلام، والرسائل، والمكالمات.. وهذه الوسائل تنتشر انتشار النار في الهشيم أو أكثر، ويبقى من بدأها في غالب الأحيان مجهول الهوية، وتبقى مساحات الإنترنت غير محروسة أو مراقبة، وأصبح الإنترنت بوقاً يُسمع الكراهية لمن أراد ولمن لم يرد، بأحقر طريقة للدعاية الحديثة.

والإنترنت طريقة قوية وسريعة تؤثر على الناس وتدفعهم إلى العمل أو التخلق بطريقة ما، وتأثير هذه الدعاية السوداء على المسلمين وغيرهم لا يخفى، وهناك دراسات عدة أوضحت أن الضحايا والمجتمعات يتعرضون لأذى مباشر وغير مباشر، وتؤدي إلى إثارة الغضب ووقوع الجرائم، وفي دراسة عام ٢٠١٥م ظهر تأثير ذلك على المسلمين وحياتهم لدرجة شعورهم بالتوتر والاكتئاب والعزلة، وتقوى هذه المشاعر حينما يكون خطاب الكراهية هادفاً إلى التهديد والعنف[٣].

وهناك مجموعات بعينها تستخدم الإنترنت لاستهداف المسلمين، وهي مجموعات اليمين المتطرف مثل «بريطانيا أولاً» التي قتل أحد مؤيديها عضوة البرلمان البريطاني التي كانت تؤيد القضية السورية، هذه المجموعات أصبحت تستخدم الشبكة ويشارك أفرادها فيما يعرف اليوم بـ«السطو الإلكتروني، وتفجير جوجل».

وتغذي بعض الحوادث خطاب الكراهية ضد المسلمين كما حدث بعيد هجوم باريس عام ٢٠١٥م، وحادثة بروكسيل عام ٢٠١٦م، وحادثة سوق برلين

عام ٢٠١٦م، والدراسات تثبت أن هذه الحوادث تؤدي إلى ردود أفعال صارخة ضد كل من ينتمي إليه منفذو هذه الحوادث، بمعنى تعميم الكراهية ضد الإسلام والمسلمين.

منصة «فيسبوك»

رغم المكاسب المالية لـ«فيسبوك» (أكثر من ٧ مليارات دولار) فإنه مازال يستخدم كمنصة إرهاب فكرية ضد المسلمين وضد طوائف أخرى، ففي عام ٢٠١٣م أُجبر «فيسبوك» على الاستجابة لخطاب من مشاهير النساء اللاتي تعرضن للتهديد بالعنف، ودعا الخطاب إلى أن يأخذ «فيسبوك» موقفاً ضد ما ينشر فيه من تعليقات نمطية ضد النساء والتهديدات فيه، ونجح الخطاب في إجبار «فيسبوك» على تبني عدم المسامحة تجاه «النكات» المرتبطة باغتصاب النساء.

> التعامل السلبي.. العنصرية.. الاتهام النمطي.. التهديد البدني.. أبرز مظاهر «الإسلاموفوبيا» على الإنترنت

وخلال أزمة المهاجرين الذين اختاروا أوروبا، وبالذات ألمانيا، انتشرت في ألمانيا مؤشرات باستخدام «فيسبوك» لبث الإساءة وخطاب الكراهية ضد المهاجرين المسلمين، والتقى مؤسس «فيسبوك» «مارك زيكربرج»، بالمستشارة الألمانية «أنجيلا ميركيل»، وصرح بعدها، كما نقلت وكالة الأنباء «أسيوشيد برس»: ليس لخطاب الكراهية مكان في «فيسبوك» وفي مجتمعنا، حتى وقت قريب في ألمانيا، لا أعتقد أننا كنا نقوم بعمل اللازم، نحن في حاجة للعمل بطريقة أفضل».

ولكن يؤكد تقرير لمعهد منع الكراهية في الإنترنت (عام ٢٠١٣م) أن الكراهية ضد المسلمين في «فيسبوك» مستمرة، ورغم نشر صور ومقاطع تعتبر محرضة ضد الإسلام، فإن «فيسبوك» اختار ألا يمنعها أو يزيلها لأنها لم تخرق قوانينهم على حد زعمهم، ودعا المعهد إلى السماح بكتابة اعتراض وشكوى ضد هذه الصفحات، والدعوة إلى مراجعة مثل هذه الصفحات بطريقة مستقلة[٤].

وتصاعدت الضغوط في بريطانيا على شركات التواصل الاجتماعي خاصة مع مطالبة المدعي العام كلاً من «فيسبوك» و«تويتر» للعمل أكثر من أجل حذف كل خطب الكراهية، ولقد زادت التساؤلات مؤخراً عن علاقة خطاب الكراهية ضد الإسلام وما يعرف بحرية الرأي، وإلى أي مدى تقوم قوانين شركات التواصل بمنع «الإسلاموفوبيا» على الإنترنت.

وفي بحث أجرته مؤسسة «Tell MAMA» التي تقوم بقياس الاعتداء على المسلمين في بريطانيا؛ أكدت أن معظم الاعتداءات تكون على الإنترنت، فعينة الاعتداءات العرقية العامة كانت ٧٢٩، كان منها ٥٤٨ ضد المسلمين، من هذه ٤٠٢ عن طريق الإنترنت[٥].

سلوك المجرمين

وفي دراسة د. عمران عوان، وجد أن «الإسلاموفوبيا» في الإنترنت في بريطانيا يرتفع بقوة بعد أي حوادث تتعلق بمن يرتبط بالإسلام، مثال ذلك بعد فضيحة «روثرام» التي اتهم فيها مسلمون بالإساءة جنسياً إلى فتيات صغيرات، وما حدث في سورية والعراق من قتل للصحفيين أو عمال الإغاثة، وقضية المدارس والإدارات الإسلامية للمدارس في برمنجهام، وقتل الجندي في ولوتيش.

وفي البحث اتضح أن

هناك ٥ أنواع من سلوك هؤلاء المجرمين الذين ينشرون بذور الكراهية في «فيسبوك».

١- نفعي (ينتهز الفرص): ينشر مواد الكراهية ضد المسلمين بعد حوادث معينة.

٢- مخادع: يستخدم قصصاً باطلة ينسج فيها مواد «الإسلاموفوبيا».

٣- خيالي: يمزج الخيال مع الحقيقة بنية بث كراهية الإسلام.

٤- منتج: يروج مواد إعلامية ضد الإسلام، والتخوف منه وكراهيته.

٥- موزع: من يستخدم وسائل الاتصال لنشر رسائل الكراهية خلال الصور، الفيديوهات، التعليقات، «بوست»، «لايك».

وهناك أيضاً ٥ أنواع من جدران الكراهية تستخدمها هذه المجموعات لتصوير المسلمين بصفات تحث على الكراهية، وأنهم:

١- إرهابيون.

٢- مغتصبون للنساء.

٣- المسلمات اللاتي يلبسن النقاب أو الحجاب يشكلن تهديداً أمنياً!

٤- المسلمون في حرب ضدنا.

٥- المسلمون يجب أن يُرحّلوا.

وجد الباحث أن هؤلاء الأشخاص لهم صلة بالجهات المتطرفة مثل جماعات «بريطانيا أولاً»، و«رابطة الدفاع الإنجليزية».

ووجدها الباحث خلال استخدام برامج حديثة، أن هذه الألفاظ هي الأكثر استخداماً:

١- «موزرات» (وصف فيه سباب للمسلم كأنه مرض أو طفيل).

٢- «بيدو» (مغتصب أطفال).

٣- «مغتصب نساء».

٤- «باكي» (باكستاني).

٥- «سكام» (زبد البحر القذر).

٦- «إرهابي».

٧- «مسلم خنزير».

وهذه الكلمات تكون ممزوجة بصور وتعليقات مرتبطة بها، وهي تحرض على الاعتداء على المسلمين عامة.

وهناك مجموعات يمينية متطرفة أخرى سمت نفسها «الإخوان الإنجليز»، و«امنعوا الإسلام»؛ تقوم بالدعاية ضد المجتمعات الإسلامية بشكل سلبي للغاية، وتفسح مجالاً لتعليقات شديدة البذاءة ضد الإسلام والمسلمين والدعوة إلى قتلهم مما أعف عن ذكره، وصفحات «امنعوا الإسلام» البريطانية أصبح لها شركاء «امنعوا الإسلام في أمريكا»، و«امنعوا الإسلام في أستراليا» التي تحوي تعليقات الكراهية؛ مثل:

- الإسلام مثل فيروس «إيبولا».
- إنهم (المسلمين) أسوأ جنس بشري.
- الإسلام سرطان، المسلمون كلاب.

رغم نشر صور ومقاطع ضد الإسلام فإن «فيسبوك» اختار ألا يزيلها لأنها لم تخرق القوانين

دراسة توصلت إلى أن «الإسلاموفوبيا» في الإنترنت يرتفع بقوة بعد أي حوادث تتعلق بمن يرتبط بالإسلام

وفي دراسة مماثلة لنفس الباحث وجد أن ٧٥٪ من التغريدات في «تويتر» التي بحثها تحمل مشاعر قوية من كراهية الإسلام [٦].

إن هذه التعليقات وما يشابهها يصدق فيها قول الله تعالى: (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾) (آل عمران)، وقوله تعالى: (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾) (آل عمران).

وختاماً؛ فإنه لا يخفى على كل مسلم منصف أن الإسلام يتعرض لحرب عنيفة من كل الجهات، ولكن تبقى ثغرة يستطيع المسلمون عامة، ومسلمو الغرب خاصة؛ ألا يؤتين الإسلام من قبلهم، بقتل الأبرياء، والتفجير بالفتيات، ومحاولة تفجير المجتمع الذي يعيشون فيه، علينا نحن مسلمي بريطانيا أن نلتزم بالأخلاق الحميدة والمعاملة الحسنة وإعطاء صورة للإسلام والمسلمين بعيداً عن كل الجرائم الاجتماعية التي يرتكبها نفر قليل منا، ولكنها كنقطة الخمر التي تفسد العسل!■

الهوامش

(1) Facebook Made $7 Billion Last Quarter and Now Has 1.79 Billion Monthly Users (November 2016). http://www.adweek.com/news/technology/facebook-made-701-billion-last-quarter-and-now-has-179-billion-monthly-users-174412

(2) Islamophobia on Social Media: A Qualitative Analysis of the Facebook's Walls of Hate
Imran Awan, Birmingham City University, United Kingdom
International Journal of Cyber Criminology- Vol 10 Issue 1 January – June 2016

(3) Awan, I & Zempi, I. (2015). Virtual and Physical World Anti-Muslim Hate Crime, The British Journal of Criminology. doi: 10.1093/bjc/azv122. First published online : December 18, 2015.

(4) Online Hate Prevention Centre. (2013). Islamophobia on the Internet: The Growth of Online Hate Targeting Muslims. Retrieved from: http://ohpi.org.au/islamophobiaon-the-internet-the-growth-of-online-hate-targetingmuslims/.

(5) Littler, M., & Feldman, M. (2015). Tell MAMA Reporting 20142015/: Annual Monitoring, Cumulative Extremism, and Policy Implications. Teesside University Press: Middlesbrough, Teesside.

(6) The Eight Faces of Online Hate: Islamophobia on Social Media http://blogs.bcu.ac.uk/views/201404/07//the-eight-faces-of-online-hate-islamophobia-on-social-media/

مسلمون في الغرب
واجهوا العنصرية بالنجاح

في السنوات الأخيرة التي انشغل العالم فيها بتسليط الضوء الإعلامي على جرائم جماعات إرهابية مختلفة، غفل البعض عن العديد من الشخصيات الإسلامية التي صنعت بأنفسها وبمنتهى السلاسة وبلا ضجيج إطاراً من الفخامة على صورة المسلم الراقي في سلوكه، والمعتدل في توجهه، والمتفاني في إسعاد الآخرين، بل والمضحي بحياته إن لزم الأمر في سبيل الدفاع عن قيم إنسانية رفيعة.

• روجيه جارودي

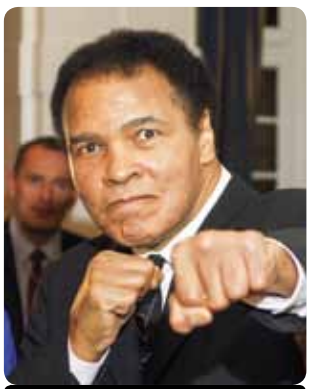
• محمد علي كلاي

• فضل الرحمن خان

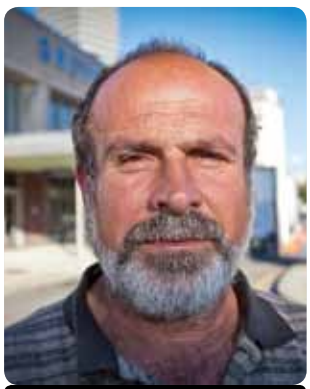
• عبدالرحمن زيتون

نهال محمود مهدي

حاولت جاهدة أن أقدم صوراً ونماذج إنسانية لمسلمين – من بين المشاهير ومن غيرهم – كوّنوا حوائط صد منيعة لهجمات وحملات «الإسلاموفوبيا» الممنهجة، كلٌّ بما برع فيه، أو بما حمل داخله من طاقة إنسانية نبيلة، بعض هؤلاء رحل عن عالمنا، وبعضهم مازال حياً بيننا مستمراً في أداء دوره ورسالته.

«روجيه جارودي».. المدافع عن القيم الإنسانية:

حياة حافلة عاشها «روجيه جارودي» الذي رحل عن عالمنا في عام ٢٠١٢م، تاركاً ثروة من المؤلفات رغم الصعاب والتضييق الذي واجهه.

فقد كرّس حياته بعد إسلامه للدفاع عن الدين والقيم الإنسانية، ونبذ العنف والتطرف الصهيوني، ومواجهة الحملات الشرسة من أقطاب الإعلام الغربي، وتصحيح الصور المغلوطة الدافعة لكراهية الإسلام والمسلمين.

«روجيه جارودي» فيلسوف وكاتب فرنسي، حاصل على درجة الدكتوراه الأولى عام ١٩٥٣م من جامعة السوربون عن النظرية المادية في المعرفة، ثم حصل على درجة الدكتوراه الثانية عن الحرية عام ١٩٥٤م من جامعة موسكو.

في الثاني من يوليو ١٩٨٢م أشهر «جارودي» إسلامه، في المركز الإسلامي في جنيف، بعد رحلة حافلة بالمحطات السياسية التي كانت سبباً في تحوله للإسلام الذي قال عنه في أحد حواراته: لقد صوّروا لنا المسلم على أنه متوحش همجي، فإذا بي أمام منظومة قيم متكاملة لها اعتبارها.

«محمد علي كلاي».. الأمل والتحدي:

«كاسيوس مارسيلوس كلاي»، أحد أعظم الرياضيين في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، أسلم عام ١٩٦٤م، وأطلق على نفسه اسم «محمد علي»، تربع على عرش لعبة الملاكمة، واعتبر أسطورة اللعبة حتى عام ١٩٦٧م حينما تم سحب اللقب منه بسبب رفضه

> «جارودي» كرّس حياته بعد إسلامه للدفاع عن الدين والقيم الإنسانية ونبذ العنف والتطرف الصهيوني

الالتحاق بالخدمة العسكرية في جيش الولايات المتحدة أثناء حرب فيتنام؛ اعتراضاً منه على الحرب التي رآها ضد تعاليم القرآن، موضحاً «أننا - كمسلمين - ليس من المفترض أن نخوض حروباً إلا إذا كانت في سبيل الله».

تحمل «كلاي» العقاب القاسي بشجاعة، ولم يُرهبه موقف الحكومة الأمريكية ويثنه عن الدفاع عن قضايا المسلمين السود ونبذ الكراهية والعنصرية؛ فأصبح الزعيم الروحي لملايين المسلمين وغير المسلمين حول العالم، ورمزاً للأمل والعزة والتحدي، حتى رحل عن عالمنا في عام ٢٠١٦م.

«طارق رمضان».. الريادة في الفكر المعاصر:

مفكر إسلامي وأستاذ جامعي سويسري من أصل مصري؛ فهو حفيد مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الإمام حسن البنا، يحاضر «رمضان» في جامعة أكسفورد، ويعتبر أحد القيادات الإسلامية البارزة في أوروبا والمؤثرة فيها؛ بسبب ما يمتلك من علم وثقافة وطلاقة لغوية وشخصية اتفق مؤيدوه ومعارضوه على أنها تحمل سمتاً مميزاً.

في عام ١٩٩٤م أنشأ «رمضان» مؤسسة «مسلمو ومسلمات سويسرا» (MMS)، وهي منظمة كرست نشاطها لمسلمي الجيل الثاني، ومثلت هذه المحطة بداية عمل جماعي تميز بنشاطات مكثفة في مختلف مجالات توضيح صورة الدين النقية، ومحاولات التقريب بين المسلمين وغيرهم، والوقوف في منطقة وسط في عدد من القضايا الشائكة، حتى وُصف بأنه أحد رواد الفكر الإصلاحي المعاصر.

• «سوني» لاعب الريجبي الشهير

«فضل الرحمن خان».. التصالح مع الواقع:

معماري مسلم من أصل بنجالي، غادر بلاده متوجهاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢م بمنحة من برنامج «فولبرايت الأكاديمي للباحثين»؛ حيث التحق بجامعة إيلينوي، ونال درجة الماجستير في الميكانيكا التطبيقية وهندسة المباني والإنشاءات، ثم حصل على درجة الدكتوراه في التخصص نفسه.

تميز «خان» بالإبداع والابتكار والقدرة الفذة على صياغة علاقات تعاون بين المهندسين المعماريين والمهندسين في مجالات أخرى، أثمرت عن اختراقات مشهودة في عالم الصناعة، كان نصيب مدينة شيكاغو منها هو الأوفر.

ويُعد «فضل الرحمن خان» مثالاً حياً ونموذجاً يُحتذى في تفوق العقول المسلمة ونبوغها وتصالحها مع بيئاتها الجديدة في الغرب، ومحاولة إعمار تلك البيئات وتطويرها والنهضة بها على خلاف ما يُشاع عن المسلمين في الكثير من حملات الكراهية التي تستهدف إقصاءهم وإبعادهم عن مجتمعاتهم الجديدة بحجة «الإسلاموفوبيا».

كانت هذه بعض التجارب الناجحة لمسلمين عاشوا حياتهم في الغرب، فتفاعلوا مع الواقع بصورة إيجابية عكست قيم دينهم وروح شريعتهم، هذا فضلاً عن مئات الأحداث والأخبار الحياتية التي تصب في هذا الاتجاه، ونكتفي منها بهذين المثالين:

> «كلاي» أصبح الزعيم الروحي لملايين المسلمين وغير المسلمين حول العالم ورمزاً للأمل والعزة والتحدي

«زيتون».. الإرهابي البطل:

شهدت الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٥م كارثة طبيعية وُصفت بأنها الأكثر فتكاً في تاريخ الولايات منذ عام ١٩٢٨م؛ حيث كانت ولاية فلوريدا على موعد مع إعصار «كاترينا» الذي اعتبر الإعصار الأكثر دموية بعد أن خلف وراءه أكثر من ١٨٣٣ قتيلاً.

كانت التحذيرات متتالية للمقيمين في مدينة نيوأورلينز الواقعة على خليج المكسيك في ولاية لويزيانا من اقتراب الإعصار المدمر، والنداءات متواصلة بضرورة إخلاء المناطق المحتمل مرور الإعصار بها، حينما أسرع «عبدالرحمن زيتون»، الأمريكي من أصل سوري، بإجلاء زوجته وأطفاله عن المنطقة وبقي هو على أمل تمكنه من حماية ممتلكاته، خاصة وأنه تعود على حدوث الأعاصير بشكل متكرر في تلك المنطقة.

لم يدرك «زيتون» خطورة الموقف إلا بعد أن تجاوز الإعصار المعدلات الطبيعية، وتسببت سرعة الرياح في تدمير

أحد السدود الحامية للقرية؛ مما أدى إلى ارتفاع منسوب المياه لثلاثة أمتار.

وحينها لم يسارع «زيتون» بالهرب من المكان، بل ظل قرابة أسبوع كامل يتجول في المدينة بقارب صغير مساعداً كل من علقوا في منازلهم أو في الطرق بسبب الإعصار، قاطعاً يومياً أكثر من ٢٥ كم لتقديم المساعدات المختلفة للمنكوبين، والمفارقة الطريفة أن السلطات الأمريكية اشتبهت به واعتقلته بتهمة الإرهاب! بسبب جنسيته العربية وتواجده في المكان وسط مخلفات الإعصار، إلى أن اتضح لهم الدور الرائع الذي قام به، وشهادات العشرات من سكان المدينة المنكوبة.

اعتبر «عبدالرحمن زيتون» بطلاً قومياً في الولايات المتحدة الأمريكية، كتبت عنه العديد من الصحف العالمية، وحصل على عدة شهادات تقدير من منظمات وجهات مختلفة، وألف عنه الكاتب الأمريكي «دايف إيجرز» كتاباً خاصاً وسماه «زيتون»، ويتم الآن التحضير لإنتاج فيلم سينمائي عنه.

«سوني».. والميدالية الذهبية:

في شهر فبراير ٢٠١٥م كان محبو رياضة «الريجبي» حول العالم على موعد مع مباراة الدور النهائي لكأس العالم التي انتهت بفوز المنتخب النيوزلاندي على نظيره الأسترالي، ورغم حرارة اللقاء وما شهده من أحداث كافية لإنعاش المجلات والمواقع الرياضية لأيام متتالية بعده؛ فإن الفوز لم يكن محط الأنظار!

دفعت الحماسة طفلاً لاقتحام أرض الملعب محاولاً التقاط صورة تذكارية مع بعض اللاعبين، فما كان من أمن المكان إلا أن طارده محاولاً توقيفه وإبعاده، حتى وقع أرضاً أمام النجم النيوزلندي «سوني بيل ويليامز» الذي ساعد الطفل على النهوض، وطلب من الأمن تركه، ومنحه عدداً من الصور التذكارية، والمفاجأة الكبرى كانت في نزعه لميداليته الذهبية وإهدائها للصبي الذي ملأت الدموع عينيه تعبيراً عن عميق امتنانه للاعب الذي علق قائلاً: «حاولت أن أجعل تلك الليلة لا تمحى من ذاكرته، وأعتقد أن الميدالية على عنقه أجمل بكثير من وجودها على عنقي»، وبدلاً من تسليط الضوء الإعلامي على نهائي بطولة العالم، كانت صور الطفل وميداليته الذهبية تتصدر المشهد!

يُذكر أن «سوني» يعد واحداً من أعظم لاعبي رياضة «الرجبي» على مدى تاريخها في العالم، وكان قد فاجأ الجميع بإشهار إسلامه منذ أعوام، وقال: إنه يكتفي بالحد الأدنى من أرباحه المالية، والباقي ينفقه على أعمال الخير وجمعيات اليتامى.

كانت تلك بعض النماذج التي فعّلت تعاليم الدين وقيمه في الواقع، وجعلت منها سلوكاً حياتياً لا يمكن لمن يراه أو يعايشه إلا أن يحترم ذلك الدين وينزله حق منزلته، نماذج طبقت ما أمرت به شريعتنا بسلاسة وفي صمت، فالتفتت إليها أنظار العالم أجمع، لا شك أن كل مسلم هو نموذج للدين يمشي على الأرض، فَلنُحسن عرض نماذجنا لننزع الخوف من قلوب مَن شوهت الظروف المختلفة صورة ديننا في أعينهم.■

«رمضان» يمتلك علماً وثقافة وطلاقة لغوية وشخصية جعلته من القيادات الإسلامية البارزة في أوروبا

«خان» مثال لتفوق العقول المسلمة وتصالحها مع بيئاتها الجديدة وإعمار تلك البيئات وتطويرها

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

قياديان إسلاميان بأوروبا لـ«المجتمع»:

تدفق اللاجئين على أوروبا ساهم في تصاعد الكراهية ضد المسلمين

أكد قياديان إسلاميان في كل من ألمانيا وسويسرا لـ«المجتمع»؛ أن الأحزاب اليمينية المتطرفة بأوروبا استغلت قضية اللاجئين لتحقيق مكاسب سياسية لها؛ من خلال تهويل الأمر وكأنه بداية لتغيير الخارطة العرقية والدينية للقارة العجوز، مصدرة فكرة أن أفواج اللاجئين تحمل الإرهاب لقلب أوروبا، وتهدد استقرارها؛ وهو ما ساهم في نجاح حملات «الإسلاموفوبيا» التي يشعلها من آن لآخر هذا اليمين المتطرف الذي له مواقف سابقة ضد الوجود الإسلامي بالقارة.

من سويسرا، أكد د. باشكيم علي، رئيس مجلس اتحاد الأئمة الألبان في سويسرا، أن تدفق اللاجئين من الدول الإسلامية على أوروبا ساهم في تصاعد حملات الكراهية ضد الإسلام والمسلمين.

وأرجع ذلك لعدة أسباب؛ أهمها الدور السلبي الذي مارسته وسائل الإعلام الغربية، من خلال تصوير قضية اللاجئين على أنها خطر مدبر على أوروبا، ومقدمة لتغيير الخارطة العرقية والدينية فيها؛ بسبب زيادة عدد المهاجرين المسلمين إلى البلدان الأوروبية.

والسبب الثاني في تصاعد روح الكراهية إزاء اللاجئين، حسب باشكيم، تمثل في تجاهل وسائل الإعلام الغربية عمداً للبعد الإنساني لقضية اللاجئين؛ مما رسخ النظرة السلبية لدى المواطن الأوروبي نحوهم.

• م. سمير فالح

وأضاف سبباً ثالثاً مهماً تمثل في البعد الأمني للقضية؛ حيث يُنظر إلى اللاجئين على أنهم خطر على أمن أوروبا، وسبب لنقل الإرهاب إلى عمق المجتمعات الأوروبية، وقد استغل هذا الأمر اليمين المتطرف في أوروبا لكسب نقاط سياسية، وكذلك لتغطية كراهيته للمسلمين خاصة وللأجانب عامة؛ بزعم خوفه على أمن واستقرار أوروبا.

كل هذه العوامل الثلاثة مجتمعة، أساءت إلى الجانب الإنساني والحقوقي لقضية اللاجئين.

ومن ألمانيا، وحول رؤيته لتأثير قضية اللاجئين على تصاعد حملات «الإسلاموفوبيا» في أوروبا،

الإعلام الأوروبي تجاهل البعد الإنساني لقضية اللاجئين

اليمين المتطرف نجح في توظيف ملف اللاجئين سياسياً لصالحه

ذكر المهندس سمير فالح، رئيس التجمع الإسلامي في ألمانيا لـ«المجتمع»؛ أن أوروبا شهدت تدفق أعداد ضخمة من اللاجئين الفارّين من أتون الحرب المستعرة نارها في سورية والعراق خاصة، مع وجود نسبة لا بأس بها من اللاجئين «الاقتصاديين» القادمين من البلدان الفقيرة.

وحول خريطة التفاعلات الأوروبية مع ملف اللاجئين، أوضح أن هذا الحدث شغل أوروبا السياسية، وأوروبا الإنسانية، وأوروبا المجتمعية، وكانت أشكال الانشغال والتعاطي مختلفة، غير أن الأبرز منها هو ما ساهم الإعلام في إبرازه أكثر.

وتابع: وجدنا الحديث عن تصاعد حملات الكراهية ضد الأجنبي وخصوصاً المسلم هو الأقوى صوتاً في الإعلام، في حين هناك مظاهر إيجابية من التعاطف والرعاية تم التغاضي عنها عمداً.

وأشار م. فالح، وهو كذلك نائب الرئيس/ الأمين العام في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، إلى أن تيارات اليمين المتطرف، وبعضاً من اليمين المحافظ استغلت هذه الأحداث مرتبطة بالصعوبات الاقتصادية في بعض البلدان الأوروبية لرفع صوتها ضد سياسة فتح الحدود أمام هؤلاء اللاجئين، ومحذرة من العواقب الاقتصادية والثقافية (الهويّة) وراء هذه السياسة.

ولفت إلى أن هذه التيارات التي لها إشكال سابق مع الوجود المسلم في البلدان الأوروبية وجدت في هذا الحدث فرصة لتحريك ملفها الأهم؛ وهو إظهار المسلمين كدخلاء على مجتمعهم وثقافته، وأنهم غير قابلين للاندماج، بل أنهم المصدر الأول للخطر الإرهابي.

• د. باشكيم علي

التوظيف السياسي

وحول دور اليمين المتطرف في تصعيد حملات «الإسلاموفوبيا» في الغرب، أشار د. باشكيم إلى أن اليمين المتطرف يستغل قضية اللاجئين في كسب نقاط سياسية، ورفع رصيده السياسي ورفع شعبيته في المجتمعات الأوروبية، وهذا يفسر تصعيده لحملات «الإسلاموفوبيا» واستغلالها كسلم صعود إلى مراكز اتخاذ القرار، وتقديم نفسه كمنقذ وضامن للأمن في المجتمعات الأوروبية.

وضرب مثالاً لذلك بنجاح استفتاء بريطانيا للخروج من الاتحاد الأوروبي، وأضاف: نجاح هذا الاستفتاء يتعلق بعوامل أخرى كثيرة؛ لكن لا يخفى على أحد أن الخوف من اللاجئين وطريقة تقديم اليمين المحافظ لهذه القضية أمام الرأي العام كان أحد أسباب نجاح الاستفتاء.

بينما أوضح م. سمير فالح أن الفترة الأخيرة شهدت صعوداً للأحزاب اليمينية المتطرفة؛ ففي ألمانيا يعتبر حزب البديل لألمانيا (AFD) القوة الثالثة ضمن خيارات الناخب الألماني، حسب استطلاع الرأي الأخير، بينما في فرنسا تعتبر «مارين لوبان»، زعيمة حزب الجبهة الوطنية (FN)، منافسة حقيقية في الانتخابات الرئاسية القادمة، وإن لم تكن الأولى، ولكن مجرد وصولها للدور الثاني يعتبر انتصاراً، كذلك في النمسا لم تحسم الانتخابات الرئاسية بين مرشح الخضر ومرشح اليمين المتطرف إلا في دورة ثالثة والنتيجة كانت متقاربة.

وتابع: لا شك أن خطاب هذه الأحزاب لعب كثيراً على وتر التخويف من الإسلام والمسلمين، ولا شك أن هذا التخويف وجد تجاوباً من طرف شرائح كبيرة في المجتمع فقدت الثقة في الأحزاب التقليدية في تحسين الأوضاع، ورفع نسق الاقتصاد وتخفيض أعداد العاطلين عن العمل.

وتابع: أن تصل أحزاب اليمين المتطرف إلى المرتبة الأولى وتعتلي سدة الحكم قد يكون هذا صعباً في الوقت الراهن، ولكنها في كل الأحوال نجحت في جعل خطابها وشعاراتها مكوناً مهماً في المشهد السياسي.

وذكر بأنه قبل سنوات كان الإعلام يتجنب التعامل مع رموز اليمين المتطرف، والذي يجرؤ على ذلك كانت تلحقه الانتقادات اللاذعة، بينما اليوم يطلّ هؤلاء الرموز برؤوسهم في كل القنوات والمحطات، وتتحاور معهم كل الصحف والمجلات، وانتقل الجميع إلى التطبيع مع خطاب وشعارات اليمين المتطرف، وهذا أخطر من نجاحه في الاستحقاقات الانتخابية، معتبراً أن عامل «الإسلاموفوبيا» كان له دور كبير في هذه التطورات في المشهد السياسي الأوروبي.

فوز «ترمب»

وحول انعكاسات فوز «دونالد ترمب» بانتخابات الرئاسة الأمريكية على انتعاش الأحزاب اليمينية المتطرفة بأوروبا؛ وهو ما سينعكس بدوره على تصاعد حملات «الإسلاموفوبيا» بدول أوروبا، أكد د. باشكيم أن فوز «ترمب» سينعكس خارج الولايات المتحدة، خاصة

في أوروبا التي تواجه مشكلة اللاجئين المسلمين، وضرب مثالاً على ذلك بالمظاهرات العديدة في عدة دول أوروبية ضد سياسات حكوماتها تجاه اللاجئين؛ حيث كانوا في هذه المظاهرات يرفعون شعارات مؤيدة لـ«ترمب» ومواقفه ضد الأجانب.

كما لفت إلى أن فوز «ترمب» وجد ترحيباً كبيراً لدى الأوساط اليمينية المحافظة في أوروبا، كما عبرت عن ذلك بوضوح زعيمة اليمين المحافظ في فرنسا «مارين لوبان».

وشدد د. باشكيم على أن قضية اللاجئين قضية إنسانية وليست أمنية ولا ديموجرافية كما يزعم اليمين المحافظ والحركات المتطرفة في أوروبا، متأسفاً على أن أوروبا عجزت عن تجسيد القيم التي تدعي أنها تؤمن بها وتناضل لأجلها في قضية اللاجئين، مضيفاً: إذا عبرنا بلغة المدرسة فإننا نقول: أوروبا رسبت في مادة اللاجئين!

بينما لفت م. فالح إلى أن من أول المهنئين لـ«ترمب» بفوزه في الانتخابات الرئاسية الأمريكية كانت «مارين لوبان»، زعيمة حزب الجبهة الوطنية في فرنسا، وهذا له دلالته، فاليمين المتطرف يرى في فوز «ترمب» قابلية لتسويق شعاراته وخطابه وبرامجه، فلسان حاله يقول: انظروا لقد نجح «ترمب» بمثل شعاراتنا وخطابنا، فلماذا لا نكون نحن الفائز القادم؟

إن اليمين المتطرف - حسب فالح - يكتسب يوماً بعد يوم مساحات متقدمة في أوروبا، ويضبط نسق الخطاب الذي يتجه إلى اعتبار الإسلام والمسلمين جسماً دخيلاً وغريباً عن المجتمعات الغربية، ولا يتوانى في شيطنتهم وربطهم بالإرهاب والعنف والتحريض ضدهم.

وأضاف أن ٢٠١٧م هو عام انتخابات بامتياز؛ الرئاسيات في فرنسا، والبرلمانية في ألمانيا وهولندا، وفي كل هذه الدول تحتفظ أحزاب اليمين المتطرف بحظوظ وافرة للوصول إلى نتائج معتبرة، ولعل الأهم من نتائجهم هو الحملات الانتخابية التي لن تخلو من خطاب معادٍ للإسلام والمسلمين؛ حيث يبدو أنه الأكثر رواجاً وقبولاً اليوم.

التحديات المستقبلية

وحول التحديات المستقبلية التي تواجه مسلمي أوروبا خاصة والغرب عامة في ظل تصاعد حملات «الإسلاموفوبيا»، وتقدم اليمين المتطرف في الانتخابات العامة في كثير من الدول الأوروبية، قال م. فالح: لئن كانت أغلب المؤشرات تذهب إلى قراءة سلبية فيما يتعلق بمستقبل الإسلام والمسلمين في علاقة بصعود اليمين المتطرف، إلا أن المحن تحمل في طياتها المنح كما يُقال.

وبشأن المواطن الأوروبي، توقع أن هذه التطورات في المشهد السياسي الأوروبي سوف تحرك الوعي لدى الإنسان الأوروبي وحسه المدني الذي طالما حصّنه من الانحراف إلى اليمين أو اليسار.

وعن دور مسلمي أوروبا، دعا م. فالح المسلمين في أوروبا؛ أفراداً ومؤسسات، ونظراً لهذه التحديات الوجودية للبحث عن سبل توحيد الجهود، والولوج إلى ميدان السياسة، والميادين التي تؤثر على القرار وتصنع الرأي العام وعلى رأسها الإعلام.■

الأحزاب اليمينية المتطرفة شهدت صعوداً في كل من ألمانيا وفرنسا والنمسا

فوز «ترمب» أنعش قوى اليمين المتطرف في أوروبا

الحملات الانتخابية لعام ٢٠١٧م لن تخلو من خطاب معادٍ للإسلام والمسلمين

تصاعد حملات الكراهية ضد الأجنبي وخاصة المسلم في الإعلام الغربي

بأقلامهم

بقلم: فواز شوك - أستراليا
مدير شبكة الوسط الإعلامية، رئيس تحرير صحيفة «الوسط» الأسترالية

أغلبية الأستراليين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام إلا من وسائل الإعلام المليئة بالافتراءات

ضرورة وجود «لوبي» مسلم قادر على التأثير على أصحاب القرار

يعتبر أبناء الجالية الإسلامية أنفسهم مواطنين ولا يقبلون أن يُطلق عليهم مهاجرون أو لاجئون

«الإسلاموفوبيا».. الجرثومة الدخيلة على المجتمع الأسترالي

يشهد المجتمع الأسترالي كغيره من المجتمعات الغربية موجة متنامية من الحملات العنصرية ومن نزعة العداء ضد الإسلام والمسلمين، التي تهدف إلى تشويه صورة الجالية وصورة الدين الإسلامي، وقد ترجمت في كثير من الأحيان على شكل اعتداءات وسلوكيات سلبية.

إنها ظاهرة «الإسلاموفوبيا» حيث تحاول إظهار الإسلام على أنه دين قائم على العنف والإرهاب والقتل، وعلى أنه دين بدائي لا يقبل التطور ولا يؤمن بالحرية، دين أسّس من أجل مصلحة سياسية، دين جنسي، يحتقر المرأة ويظلمها.. كل هذه التهم جعلت من «الإسلاموفوبيا» في أستراليا ظاهرة نمطية، ووضعت المجتمع الأسترالي أمام تحديات كثيرة، وقد ساهم في ذلك عوامل كثيرة من بينها:

- **دوافع العنصرية:** حيث مارست الأحزاب والمنظمات اليمينية المتطرفة؛ مثل حزب «أمة واحدة»، و«رابطة الدفاع الأسترالية»، دوراً في حملة العداء للإسلام، وقد استغلت الاعتداءات التي حدثت في الدول الغربية من أجل الترويج لأجندتها المتطرفة، كما حاولت الاستفادة من ظاهرة «ترمب» ومن ظاهرة اليمين المتطرف في أوروبا من أجل زيادة شعبيتها في أستراليا، وزادت من وتيرة خطابها السياسي المعادي للإسلام.

- **دوافع المصلحة:** وخاصة المصلحة السياسية الداخلية والمصالح المرتبطة بالخارج، حيث لم تقم الأحزاب الكبيرة بدورها المطلوب في محاربة هذه الظاهرة وتركت الأمور تتفاقم، بل حاول بعض الساسة الاستفادة من «الإسلاموفوبيا» من أجل مصالح سياسية معينة، وأطلق البعض مواقف متشنجة ضد المسلمين، كان أشهرها التصريح المثير للجدل لرئيس الوزراء الأسبق «طوني أبوت» عن موضوع المواطنة، وما رافقه من موجة انتقادات واسعة من قيادات الجالية الإسلامية.

- **دوافع الجهل:** أغلبية الشعب الأسترالي لا يعرفون شيئاً عن الإسلام والمسلمين إلا من خلال وسائل الإعلام أو من خلال الأفلام السينمائية أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المليئة بالافتراءات والأكاذيب.

- **الإعلام الموجه:** استطاعت بعض وسائل الإعلام بما تملك من إمكانات من تكوين صورة افتراضية مزيفة عن الإسلام وعن المسلمين، حيث لا يكاد يمر أسبوع إلا ويتحدث الإعلام عن المسلمين؛ مما أدى إلى تكوين صورة مشوهة عن الإسلام في ذهن شريحة من أبناء المجتمع الأسترالي، وقد ساعد في ذلك ضعف إمكانات الجالية في هذا المجال، سواء من خلال طريقة التواصل مع وسائل الإعلام أو من خلال إيجاد الآليات المناسبة التي قد تسهم في إيصال المعلومة الصحيحة للمجتمع الأسترالي.

- **عدم وجود «لوبي»:** لقد وضعت هذه الظاهرة قيادات الجالية ونشطاءها أمام تحدّ كبير، حيث أظهرت مدى الحاجة إلى التوحد وتكوين «لوبي» يكون قادراً على التأثير على أصحاب القرار وعلى الجهات المختصة، وهو ما تفتقر إليه الجالية حالياً.

عوامل إيجابية

هناك الكثير من العوامل الإيجابية التي قد تشكل سداً في وجه ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، وقد تمنعها من التمدد؛ من بينها:

- **التعددية الثقافية:** يتعارض خطاب «الإسلاموفوبيا» مع طبيعة المجتمع الأسترالي القائم على التعدد، حيث تمثل النزعات العنصرية والتطرف تهديداً للقيم الأسترالية القائمة على أساس «تعدد الثقافات» بخلاف بعض المجتمعات الغربية الأخرى.

- **التركيبة الإثنية للمجتمع:** ساهمت التركيبة الإثنية للمجتمع الأسترالي المكونة من خلفيات متنوعة (من أوروبا وجنوب شرق آسيا والقارة الهندية والشرق الأوسط وغيرها) في الحد من ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، وخاصة بين جيل الشباب الذين يتفهمون خطورة هذه الظاهرة العنصرية، خاصة أن آباءهم وأجدادهم قد عانوا في حقبات تاريخية سابقة من موجات عنصرية مشابهة.

- **مبادرات مضادة:** خرجت عدة مبادرات في أوساط الجالية الإسلامية وفي المجتمع الأسترالي تدعو إلى مكافحة «الإسلاموفوبيا»، وتعمل على توثيق الحوادث والاعتداءات المرتبطة بها، وتدعو إلى رفض ربط الإرهاب بالإسلام، وإلى ضرورة حماية الحريات المدنية وحقوق الإنسان ضمن مجتمع متجانس ومتسامح ومتعدد الثقافات، وقد لاقت هذه المبادرات صدى إيجابياً، لكنها ما تزال بحاجة إلى تفعيل أكثر.

- **المواطنة:** يعتبر أبناء الجالية الإسلامية في أستراليا وخاصة الشباب أنفسهم مواطنين أستراليين مثلهم مثل أي مواطن آخر، لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم، ولا يقبلون أن يُطلق عليهم «مهاجرون» أو «لاجئون»، خاصة أن أغلبيتهم الساحقة قد ولدوا في أستراليا، مما أكسبهم قوة كبيرة في الدفاع عن حقوقهم والوقوف في وجه دعاة الكراهية والتطرف، وأصبح من غير المجدي أن يقال لهم: عودوا إلى وطنكم الأصلي، فأستراليا هي وطنهم، وكل ما يريدونه هو احترام معتقداتهم وثقافاتهم، وأن يمارسوا شعائرهم الدينية بكل حرية بعيداً عن الترهيب والتضييق.

يدرك العقلاء والحكماء في أستراليا أن أستراليا للجميع، وأنه لا مكان فيها للكراهية والتطرف، وأن الأستراليين جميعاً جاؤوا من الخارج ونزلوا ضيوفاً على «الأبورجين» (السكان الأصليين لأستراليا)!■

المحلل السياسي والخبير في الشؤون الأمريكية د. صبري سميرة لـ«المجتمع»:

«الإسلاموفوبيا» يتصاعد في أمريكا.. والمسلمون يفتقدون رؤية عملية لمواجهته

أجرى الحوار: محمد سرحان

تولى الرئيس الأمريكي المنتخب «دونالد ترمب» رسمياً في العشرين من يناير المنقضي مهام منصبه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، وقد تزامن مع هذا التنصيب وسبقه العديد من المظاهرات والاحتجاجات الضخمة التي شهدها الشارع الأمريكي؛ احتجاجاً على سياسات «ترمب» الإقصائية وتصريحاته العنصرية تجاه بعض مكونات المجتمع الأمريكي، إذ إنه سبق أن أعلن عزمه منع دخول المسلمين إلى الولايات المتحدة باعتبارهم يشكلون خطراً على المجتمع الأمريكي، بحسب زعمه.

حول «الإسلاموفوبيا» وتصاعد الخطاب العنصري ضد مسلمي أمريكا، مع فوز «ترمب»، وأولويات العمل الإسلامي لمواجهة هذه التحديات، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع د.صبري سُمَيْرة، أستاذ العلوم السياسية، والمحلل السياسي والخبير في الشؤون الأمريكية.

صورة العربي والمسلم في الإعلام الأمريكي متخلف وعنيف ويجري وراء شهواته ويركب الجمال!

● بداية؛ هل ترون أن ظاهرة «الإسلاموفوبيا» تصاعدت داخل المجتمع الأمريكي منذ دخول «ترمب» سباق الرئاسة والتي انتهت بفوزه؟ وهل فعلاً بإمكانه كرئيس تطبيق تصريحاته الإقصائية ضد المسلمين؟

– حقيقة يجب أن نوضح أن «ترمب» ليس هو من بدأ مرحلة العداء والكراهية ضد المسلمين، وليس هو من وضع إستراتيجية لـ«الإسلاموفوبيا»، وإنما هو استغل هذه الحالة الموجودة من العداء للمسلمين والتي هي حقيقة تراكم لسياسة رؤساء سابقين، وهي تراكم لتفاعل اجتماعي وثقافي وأمني وسياسي مع وجود المسلمين في أمريكا، فالأمريكيون نظرتهم للمسلمين في أغلبها عنصرية، وتاريخياً وإعلامياً تجد صورة العربي والمسلم أنه متخلف وعنيف ويجري وراء شهواته ولا يزال يركب الجمال في الصحراء!

ومع هجمات ١١ سبتمبر، دخل المسلمون مرحلة جديدة من الكراهية، حيث ارتفع منسوب العداء و«الإسلاموفوبيا»، وأصبح كل عنف أو شر يقع، وكل خطأ في العالم أو في أمريكا ينسب مباشرة للمسلمين والشرق أوسطيين.

وتجد أن الشيء الوحيد الذي ذكره «ترمب» أثناء مراسم تسليم السلطة رسمياً، ويتعلق بالشؤون الخارجية بصورة مباشرة، هو محاربة ما سماه الإسلام المتطرف، وهذا مؤشر إلى أي مدى وصلت الأمور.

فتصريحات «ترمب» المعادية للمسلمين ليست بداية

حالة العداء للمسلمين، وإنما هو استغل حالة الكراهية لكي يجيّش مجموعة كبيرة من الأمريكيين الذين هم على درجة كبيرة من الجهل بالإسلام، ولديهم دوافع عنصرية سواء كانت عرقية أو دينية.

وأعتقد أن «ترمب» ليس قادراً على تنفيذ تهديداته ضد المسلمين، لكن قد يحدث فعلاً تضييق، لكن ليس بالصورة الكبيرة التي يتم ترويجها.

وقد ساهم طرح «ترمب» في حملاته الانتخابية ضد المسلمين في زيادة حالة العداء ضدهم، ورفع مؤشر حوادث الكراهية، إلا أنه حقيقة لا يمكن إغفال المنصفين من الأمريكيين ومن يدافعون عن المسلمين، وهذا قد فتح الباب إيجابياً للتعرف على الإسلام والمسلمين.

أما بالنسبة لتقبل الأمريكيين للإسلام، فالأمريكيون في المدن الكبرى مثل شيكاغو ونيويورك وغيرهما أكثر تقبلاً للمسلمين؛ لأن مثل هذه المدن فيها عرقيات مختلفة وأقليات متعددة، والقضايا التي تجمع الناس فيها هي قضايا حضارية؛ مثل الاقتصاد والثقافة والشباب ومكافحة الجريمة، أما المدن النائية والولايات الجنوبية والتي يندر فيها وجود المسلمين، فتجد حالة العداء والخوف من المسلمين فيها أكبر، وبالتالي تجد أن من المدن التي فيها اختلاط بالمسلمين نسبة العداء لهم أقل مقارنة بالمدن التي ليس فيها تواجد للمسلمين، وحل هذا يكون بالوصول إلى هؤلاء وتعريفهم بحقيقة الإسلام.

● ما صورة المسلمين في الإعلام الأمريكي؟ وهل ترى أن الإعلام قد يكون مؤشراً لمعدل «الإسلاموفوبيا» والعنف ضد المسلمين؟ وهل يملك المسلمون منافذ إعلامية أو تتاح لهم مساحات في الإعلام لتصحيح صورة الإسلام؟

– الإعلام الأمريكي حقيقة يغذي حالة الكراهية و«الإسلاموفوبيا» بالعديد من الأخبار المغلوطة عن الإسلام والمسلمين، وعن الصراعات الجارية في منطقة الشرق الأوسط، ويقدم صورة العربي والمسلم أنه متخلف وعنيف ويجري وراء شهواته ويركب الجمال.

ولقراءة التناول الإعلامي فهناك احتمالان؛ الأول: أن الإعلام يعكس حالة الكراهية ضد المسلمين، والثاني: أنه قد يكون في الوقت نفسه الإعلام، وهو الممول من تيارات معادية للمسلمين، موجه لصنع هذه الحالة من العداء و«الإسلاموفوبيا» وتغذية خطاب الكراهية.

وللمسلمين محاولات في مجال الإعلام، لكنها حتى الآن متواضعة ولم تصل للمستوى الذي يمكنها من التأثير في المجتمع الأمريكي.

● لوحظ في اختيار «ترمب» لشخصيات ضمن فريقه الرئاسي أنهم من ذوي التيارات المتشددة التي صدرت عنها تصريحات عنصرية ضد المسلمين، فهل يعني هذا أن السنوات القادمة ستشهد مزيداً من حالات الكراهية والتضييق على مسلمي الولايات المتحدة؟

– على الأقل نصف من اختارهم «ترمب» في فريقه لهم مواقف سابقة معلنة ضد الإسلام والمسلمين، وتصريحات موجهة ضد ما يسمونه بالعنف الإسلامي أو التطرف الإسلامي، وهؤلاء المساعدون قد يبدو عليهم العنصرية، أو يقول بعضهم: إنه ضد الإسلام والمسلمين أو ما يسمونه بالإسلام المتطرف، لكن إلى أي مدى ممكن أن ينعكس ذلك على أرض الواقع هذا ما ننتظره، فالصورة ليست واضحة، وقد نفاجأ بأن التوقعات السلبية العالية لم تحدث.

وهذا الفريق الذي جاء به «ترمب» قد يساعد في زيادة حالة الكراهية ضد المسلمين، لكنها حسب اعتقادي لن تخرج عن الحد المقبول، وهي ستزيد أيضاً من حالة التقارب مع المسلمين والتضامن معهم.

«ترمب» بخلفيته وبحكم أنه غير سياسي وغير عسكري وغير حزبي، بل رجل أعمال يتقن بيع بضاعته، فهو سيدرس مصالح أمريكا، لكن كثيراً من تهديداته الخارجة عن السياق

نصف من اختارهم «ترمب» في فريقه لهم مواقف سابقة معلنة ضد الإسلام والمسلمين

الكثير من تهديدات «ترمب» الخارجة عن السياق غير قابلة للحدوث لأنه يتقن بيع بضاعته

غير قابلة للحدوث.

● ألا يشفع لمسلمي أمريكا كونهم من الطبقات الأكثر تعليماً وأنهم أكثر تسامحاً وقبولاً للمساواة بين المرأة والرجل، وكذلك إسهاماتهم في المجتمع مثل «فضل الرحمان خان» ذلك الأمريكي المسلم من أصل بنجالي والذي عرف في أمريكا بـ«آينشتين المعمار الهندسي» ويعود له الفضل في ثورة ناطحات السحاب، وغيره من المسلمين؟

– حقيقة تنوع وثراء الجالية المسلمة تجعل العبء والمسؤولية عليهم أكبر، وتزيد من درجة حرجهم أمام أنفسهم وأمام الآخرين، فكيف وهم على هذا المستوى من القدرات والمكونات؟ لماذا لم ينعكس ذلك على صورتهم مقارنة باليهود؟ حقيقة اليهود أحسنوا طرح الرؤية والمشروع لجاليتهم اليهودية، ووصلوا إلى مواقع صنع القرار المختلفة وفي كافة المجالات، لكن في المقابل لم يتبنّ المسلمون رؤى حقيقية أو مشروعاً واضحاً وبرامج قابلة للتطبيق العملي، وإعداد قيادات أمريكية من المسلمين، في السياسة والمحاماة والفن والإعلام وغيرها كأمريكيين وليسوا كمسلمين، وبالتالي فالمسلمون مجتمع مليء بالطاقات لكنه يفتقد القيادة التي تمتلك رؤية متماسكة وواضحة.

ومن مشكلات المسلمين والتي يجب تخطيها الصراعات والمشكلات والخلافات، فهم يجلبون معهم مشكلات العالم الإسلامي، إضافة إلى مشكلات الواقع الأمريكي دون طرح حلول ناجعة لهذه المشكلات .

● برأيك بدلاً من البكاء على اللبن المسكوب، ما أولويات العمل الإسلامي في أمريكا ودور المسلمين وخطواتهم الموضوعية لمواجهة «الإسلاموفوبيا»؟

– يجب على المسلمين تبني رؤى وبرامج عملية للتعايش وإعداد قيادات أمريكية من المسلمين، في السياسة والمحاماة والفن والإعلام وغيرها كأمريكيين وليسوا كمسلمين، ويجب حقيقة دعوة متخصصين مسلمين من أصحاب الفكر في علم الاجتماع والسياسة والاقتصاد وحقوق مدنية وغيرها، لوضع خطة علمية واقعية لمواجهة «الإسلاموفوبيا»، من خلال تحديد عدد من الأمور؛ كأن يفهم المسلمون أولاً: من هم؟ وما دورهم؟ وماذا يريدون؟ ولمن انتماؤهم؟ مهم جداً القراءة والفهم والتخطيط.

ولمواجهة «الإسلاموفوبيا» أيضاً، يجب أن يكون للمسلمين في الولايات المتحدة برنامج ومشروع وخطة إستراتيجية تحدد مظاهر «الإسلاموفوبيا» ومجالاتها ونسبها، ثم يتم تحديد كيفية مواجهتها بالطرق المناسبة لكل حالة بحالتها، إلى جانب طرق مواجهة عامة تناسب المجتمع الأمريكي وفئاته الحية.

جانب آخر مهم؛ وهو دعوة المختصين والمسؤولين سواء في العالم العربي أو نظرائهم من المسلمين في أمريكا، وتقديم أطروحات وأبحاث وبرامج لكيفية مكافحة «الإسلاموفوبيا» في أمريكا والعالم، وتعزيز الدفاع عن وجود المسلمين في أمريكا، وخدمة قضايا المسلمين والعرب في العالم؛ من خلال وجود الجالية المسلمة والعربية في أمريكا، عندما تكون هذه الجالية قوية وفعالة ومؤثرة في المجتمع الأمريكي.■

اليهود أحسنوا طرح الرؤية والمشروع لجاليتهم ووصلوا إلى مواقع صنع القرار المختلفة

المسلمون يعانون من الصراعات والمشكلات والخلافات إضافة إلى مشكلات الواقع الأمريكي

حملات الكراهية والخطاب العدائي فتحت الباب للتعرف على الإسلام والمسلمين عن قرب

مشروع عشرة آلاف اشتراك مجاني

تبرع وساهم معنا بتوصيل ١٠ آلاف اشتراك

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس إسلامية
- لمكتبات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

اعتبرها صدقة جارية وساهم معنا بتوصيل «المجتمع»

قيمة الاشتراك ١٠ د.ك للدول العربية و٢٠ د.ك للدول الأجنبية

قسيمة الاشتراك

الدفع على رقم حساب: ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني -

الفرع الرئيس ت: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥ أو ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٦

(IBAN): KW53NBOK0000000000001000418313

sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

خبراء وسياسيون يحذِّرون من تداعيات نقل السفارة الأمريكية للقدس

لم يكن التعهد الذي قطعه الرئيس الأمريكي الجديد «دونالد ترمب» في حملته الانتخابية بنقل السفارة الأمريكية من «تل أبيب» إلى مدينة القدس هو الأول من نوعه، بل سبقه العديد من رؤساء أمريكا في حملاتهم الانتخابية بتعهدهم بنقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس، ومن يتتبع ملف وتصريحات نقل أمريكا لسفارتها للقدس، يجد أنه منذ قيام الكيان الصهيوني، أعلن جميع المرشحين لرئاسة الولايات المتحدة - سواء ديمقراطيين أو جمهوريين - وبدون استثناء بأنهم سيهتمون بنقل سفارة بلادهم إلى القدس، وتعاظمت كمية الوعود على نحو أكبر منذ قيام دولة الكيان باحتلال القدس الشرقية عام ١٩٦٧م، بهدف تحقيق عملية القدس الكبرى وإعلانها عاصمة يهودية للدولة، لكنها كانت وعوداً ولم ترتقِ إلى إمكانية تنفيذها.

عبدالله علوان

المدهون: تجاهل «ترمب» للقضية الفلسطينية في خطابه تأكيد على أنه حسم أمره لجهة «إسرائيل»

«فورين بولسي»: نقل السفارة يهدد باندلاع انتفاضة فلسطينية ثالثة

كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات هدد باستقالته من منصبه إذا تم نقل السفارة

يبدو أن الأمر هذه المرة مقلق أكثر من السابق، خاصة فيما يعرف عن توجهات الرئيس الجديد للولايات المتحدة العنصرية والمتطرفة تجاه المسلمين عامة وحقوق الشعب الفلسطيني خاصة، وتعيينه لشخصيات يهودية كمستشارين ومساعدين.

فريق رئاسي متطرف

ويرى الكاتب والمحلل السياسي إبراهيم المدهون أن تفكير «ترمب» بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس يأتي في إطار سياساته المنحازة للاحتلال، وإن تم تنفيذ ذلك فإنه يطلق رصاصة الرحمة على عملية التسوية التي تعتبر القدس فيها نهاية المطاف، ونقل السفارة هو بمثابة إعلان من قبل أمريكا بأن القدس هي عاصمة للاحتلال.

ويشير المدهون إلى أن تجاهل «ترمب» للقضية الفلسطينية في خطابه تأكيد على أن الرجل حسم أمره لجهة منح «إسرائيل» كبرى صفقاته عبر تحقيق ما تريد من الاستيطان، وتحويل القدس عاصمة للدولة اليهودية، ومنح الفلسطينيين بعض الفتات وتحميلهم المسؤولية عن فشل التسوية، وهو ما يضع القيادة الفلسطينية أمام التفكير بإستراتيجية جديدة للتأقلم مع الواقع الجديد الذي سيؤدي لضعف السلطة في الضفة؛ ما قد يشعل انتفاضة جديدة.

ورغم مرور ٣٦ عاماً على قرار الاحتلال «الإسرائيلي» ضم الجزء الشرقي من مدينة القدس إليها عام ١٩٨٠م - الذي احتلته بعد حرب عام ١٩٦٧م - وإعلان المدينة عاصمة لها، فإن الأمم المتحدة والمجتمع الدولي - بما فيه الولايات المتحدة آنذاك - لا يعترف بالقدس كعاصمة لـ«إسرائيل»، ويعتبر القدس الشرقية جزءاً من الأراضي

الفلسطينية المحتلة، ولا يعترف بضمها للدولة العبرية.

كما أبقت الكثير من دول العالم قنصلياتها في المدينة؛ بهدف خدمة الفلسطينيين القاطنين فيها، رغم استمرار الاحتلال «الإسرائيلي»، وكان لافتاً أن الكثير من دول العالم قررت عقب القرار «الإسرائيلي» بضم «القدس الشرقية» عام ١٩٨٠م نقل سفاراتها من «القدس الغربية» إلى «تل أبيب»، رغم إقرارها بأن الشطر الغربي من المدينة أراضٍ «إسرائيلية».

اشتعال الانتفاضة

مجلة «فورين بولسي» الأمريكية حذرت من أن المضي قدماً في خطة الرئيس الأمريكي المنتخب «دونالد ترمب» لنقل السفارة الأمريكية لدى «إسرائيل» إلى القدس المحتلة، يهدد باندلاع انتفاضة فلسطينية ثالثة، واصفة تلك الفكرة بأنها مروعة لـ«إسرائيل» وفلسطين وللشرق الأوسط.

وقالت الصحيفة في تقرير نشرته: إنه من بين كثير من الطرق التي تنذر بالخطر في انقلاب «ترمب» على السياسة الخارجية التقليدية للولايات المتحدة، واحداً من تعهداته الأكثر إثارة للخوف والقلق بنقل السفارة الأمريكية في «إسرائيل» إلى القدس، وقد قطع مرشحون آخرون نفس الوعد؛ مثل «بيل كلينتون»، و«جورج دبليو بوش»، وقالوا: إنه بمجرد تنصيبهم سيقومون بنقل السفارة.

وتضيف الصحيفة أن «ترمب» يبدو أقل ميلاً منهما للتراجع عن هذه الفكرة، وما نحن بانتظاره الآن سيكون خطأ هائلاً، ليس فقط للفلسطينيين ولكن لسمعة أمريكا وموقفها الدبلوماسي وأيضاً للأمن القومي «الإسرائيلي».

وتتابع الصحيفة قائلة: إن إصرار «ترمب» على إعطاء انطباع أنه ينوي حقاً نقل السفارة بمجرد توليه الحكم، يبدو جزءاً من تحول أكبر تستعد إدارته للقيام به نحو اليمين المتطرف في «إسرائيل».

وهو التحول الذي يشير إليه اختياره لـ«ديفيد فريدمان»، المؤيد للاستيطان والمعروف بمواقفه المتشددة، سفيراً لواشنطن في «إسرائيل»، واعتبرت الصحيفة أن هذا التعيين خطوة مقلقة بما يكفي على افتراض موافقة مجلس الشيوخ عليه.

وعود تاريخية

ومنذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي وإلى الآن، لم يتخلف الرؤساء الأمريكيون عن إرسال الوعود بنقل السفارة، بدءاً من «ريتشارد نيكسون» إلى «باراك أوباما»، لكنهم بقوا على تفضيلهم التراجع عن الوفاء بوعودهم، خشية المسّ بعلاقات ومصالح الولايات المتحدة مع دول المنطقة العربية والإسلامية، وبذريعة أنه يجب عدم الإسراع بتنفيذ فكرة النقل ما لم يتم الاتفاق بشأنها، وبالمقابل يقومون بتعظيم التعهّدات، التي تدلّ على أن القيم الأمريكية باتجاه «إسرائيل» هي قيم أخلاقية لا تتزعزع، وغالباً

> الجراح: الإدارات الأمريكية السابقة لم تكن على استعداد كامل وشجاع لتطبيق هذا القرار

ما كان العرب يدفعون أثماناً لقاء إرجاء تنفيذ تلك الوعود.

التحذير من الغضب

إلى ذلك، فقد صرح كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات بأن نقل السفارة الأمريكية من «تل أبيب» إلى القدس يعني الاعتراف بالقدس الموحدة التي تضم القدس الشرقية المحتلة؛ أي الاعتراف بضم «إسرائيل» للقدس الشرقية، وأضاف عريقات أنه سيقدم استقالته على الفور من منصبه كبير المفاوضين الفلسطينيين؛ لأنه لا يستطيع بعد ذلك أن يوهم الفلسطينيين بأن حلاً للقضية لا يزال ممكناً، بعد أن تلاشى حل الدولتين بنقل السفارة.

وأشار عريقات إلى أن نقل السفارة إلى القدس يعني أن تغلق الولايات المتحدة سفاراتها في كافة العواصم العربية، مؤكداً أن الشعوب العربية ستثور في الشوارع ولن تدع السفارات الأمريكية في البلاد العربية تتمكن من مزاولة عملها، على حد تعبيره.

هل سيحدث ذلك فعلاً؟

وتعليقاً على تصريحات عريقات حول خطوة نقل السفارة للقدس والتي من شأنها أن تفجر الشوارع العربية وتثور الشعوب العربية على السفارات الأمريكية، يبين الكاتب الصحفي خير الدين الجراح أن الإدارات السابقة في الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن على استعداد كامل وشجاع لتطبيق هذا القرار؛ خشية من تفجير حالة من الغضب لدى الشعب الفلسطيني والدول العربية، إلا أن الحالة العامة التي تمر بها الدول العربية الآن بعد «الربيع العربي» والثورات المضادة التي أوقفت مده، تمنعها من أن يكون لها حراك قوي وكبير ومؤثر ورافض للسياسة الأمريكية، حيث تحاول كل دولة الاهتمام قدر المستطاع بشؤونها الداخلية، وحل مشكلاتها التي لا تنتهي.

ويرى الكاتب الجراح أن هذا ربما يسهل على الإدارة الأمريكية تنفيذ وعودها لـ«إسرائيل» دون أن تجد لها حسيباً أو رقيباً، غير دعوات الشجب والاستنكار والاستهجان التي أصبحت السلاح الوحيد المتبقي في يد الحكومات العربية والإسلامية.

ويؤكد الكاتب الصحفي خير الدين الجراح أن التعويل الوحيد يكون على الشعب الفلسطيني نفسه، والذي ثار كثيراً ضد الاحتلال «الإسرائيلي» وسياساته الاستيطانية والتهويدية للمدينة المقدسة، حيث كانت الانتفاضة الأولى والثانية، والهبات الشعبية التي اشتعلت فيما بينهما وبعد الثانية، آخرها كان ما عرف بـ«هبة القدس» التي تستمر آثارها حتى هذا اليوم، نتيجة للاستفزازات «الإسرائيلية» المتكررة، وانتهاك قدسية المسجد الأقصى واقتحام باحاته وتدنيسه.■

حفتر يتعاون مع «داعش» للقضاء على الثورة الليبية

حذرت الشريعة الإسلامية من البغي والعدوان والتعاون في الظلم، أو تقديم أي عون أو دعم للظالمين، وبالرغم من ذلك تجد البعض من المسلمين يسارعون إلى إعانة أعداء الأمة، فقد زاد الحديث في الآونة الأخيرة عن ماهية العلاقة التي تربط مليشيات خليفة حفتر المسيطرة على مساحات كبيرة من الشرق الليبي بمليشيات تنظيم «داعش» الإرهابي في ليبيا، فأشار عدد من المحللين السياسيين الليبيين خلال حديثهم لـ«المجتمع» إلى أن هناك مؤشرات كثيرة ترجح وجود تعاون وثيق بين خليفة حفتر وتنظيم «داعش».

سيف الدين باكير

المحلل السياسي مروان الدرقاش قال: إن علاقة حفتر بـ«داعش» تأكدت بعدة وقائع؛ أبرزها موقفه من «داعش» في درنة، ومحاربته لثوار درنة الذين قاتلوا «داعش» وطردوهم من المدينة، وتأمين منفذ لخروج قوات «داعش» المنسحبة من درنة، وتأمين طريق يصل طوله إلى ٨٠٠ كم حتى مدينة سرت، وتزويدهم بالسيارات والوقود، وشهادات أسرى «داعش» في سرت الذين أسرتهم قوات «البنيان المرصوص» وكشفهم لعلاقة دعم ومساندة من حفتر، وتصريحات الناطق باسم قوات «البنيان المرصوص» ووصفه لحفتر و«داعش» بأنهم وجهان لعملة واحدة، وفتح ممر آمن لقوات «داعش» للانسحاب من بنغازي، وتزويدهم بسيارات صحراوية للوصول إلى هدفهم في الجنوب الغربي، وتواجد قوات من «داعش» في قاعدة براك الجوية التي تقع تحت سيطرة قوات بن نايل التابعة لخليفة حفتر.

> حفتر مازال يبحث عن دعم خارجي جديد عند روسيا ليستكمل مخططه في السيطرة على بنغازي بحجة محاربة الإرهاب

• خليفة حفتر

استهداف الثوار

وأوضح الدرقاش أن بدايات ظهور «تنظيم الدولة» في ليبيا كانت في درنة بظهور قوي بسط خلاله التنظيم سيطرته على المدينة الجبلية التي تقع في الشرق، وعلى مقربة من مقر البرلمان في طبرق، وفي وسط الطريق بين طبرق والبيضاء مقر حكومة عبدالله الثني التابعة لبرلمان طبرق، إلا أن ثوار مدينة درنة دخلوا في معركة مصيرية مع هذا التنظيم أدت إلى دحره وإخراجه من درنة، مشيراً إلى أن خليفة حفتر كان يقف في هذه المعركة موقف المتفرج، ويستهدف قوات ثوار المدينة التي تقاتل «داعش».

وبيّن الدرقاش أن خليفة حفتر تدخل لإفساح الطريق لـ«داعش» للانسحاب من درنة، وقام بتزويدهم بالآليات والوقود ودفع بهم للاتجاه إلى مدينة سرت الواقعة في وسط البلاد التي ظهر فيها التنظيم أيضاً عقب انسحاب قوات تابعة للمؤتمر الوطني العام منها بطلب من أهالي سرت، حيث تمكن التنظيم من بسط سيطرته عليها وصار يشكل تهديداً كبيراً لكل المناطق الليبية، وتنامت قوة التنظيم في سرت، وبدأ ينفذ عمليات تفجيرية تستهدف مدن الغرب الليبي كمصراتة وطرابلس وغيرها.

وأشار إلى أن قوات «البنيان المرصوص» أضعفت التنظيم في ليبيا، وقضت على كل آماله في أن يكون له موطئ قدم في البلاد، موضحاً أن خليفة حفتر لم يشارك في هذه العملية، بل كان يصف قوات «البنيان المرصوص» بالمليشيات الإرهابية، ويتوعدها بالاستهداف بعد أن تمكنت من تحرير مدينة سرت من «داعش».

وفي مدينة بنغازي، كان حفتر يقاتل مجلس شورى ثوار بنغازي المكون من عدة كتائب تابعة لثوار المدينة، وكان تنظيم «داعش» متواجداً في المدينة، ولكن لم يكن له سلطة فعلية، وأن وجوده لم يكن وجوداً مسيطراً، ولكن لإعطاء الذريعة لحفتر للهجوم على المدينة التي عانت طيلة أكثر من سنتين من القصف الجوي العشوائي بالبراميل المتفجرة، وفق ما ذكره الدرقاش.

وبحسب الدرقاش، فإن بنغازي التي دمرتها حروب حفتر على الثوار اليوم خالية من أي وجود لتنظيم «داعش»، مشيراً إلى أن طائرات حفتر وحلفائه ما زالت تستهدف مناطق تواجد الثوار في قنفودة وبوصنيب، وتقصف حمم الموت لتقتل المدنيين والأطفال المحاصرين هناك، وسط رفض تام من قوات حفتر لفتح ممرات آمنة لإجلاء المدنيين بعد أن فتحت ممراً آمناً لقوات «داعش».

أما المحلل السياسي د. محمد فؤاد فقال: الشيء المؤكد هو علاقة «داعش» برجال النظام السابق، وأنها علاقة قوية، وكثير من منتسبي كتائب «القذافي» الأمنية يحاربون اليوم في صفوف حفتر.

مضيفاً في الوقت ذاته أنه من الصعب إثبات العلاقة المباشرة بين حفتر و«داعش»؛ هل هي علاقة مصالح مشتركة لحرب عدوهم المشترك، أم أن العلاقة أكبر وأوثق؟

وبيّن فؤاد أن خليفة حفتر استغل كثيراً وجود «داعش» في بنغازي لاتهام من يقاتلهم بالإرهاب، كما أنه لم يسمح لقواته بالتدخل في درنة لمساعدة أهلها ضد «داعش»، وهذا أثار استياء الكثير من ضباطه.

وأشار إلى قرب خليفة حفتر من رجال النظام السابق، كونه أحد الضباط الذين شاركوا في انقلاب «القذافي» عام ١٩٦٩م، متسائلاً ما إذا كان «داعش» ليس إلا صنيعة للبعض مهمته الأساسية تشويه من خرجوا على «القذافي»، وإيجاد المبررات لعمليات حفتر وتبرير التدخل الأجنبي؟

من جانبه، قال المتحدث الرسمي باسم المجلس الأعلى للدولة السنوسي إسماعيل لـ«المجتمع»: هناك شكوك في مصداقية محاربة خليفة حفتر لـ«داعش»، فقد سمح لأرتال من التنظيم أن تنسحب من درنة إلى سرت وتقطع مسافة ٨٠٠ كلم، وتمر من ٥ نقاط تفتيش تابعة لقوات حفتر، وفي مرمى نيران طائرات تابعة له.

وبحسب وجهة نظر عضو المجلس الانتقالي د. محمد الحريزي؛ فإن المستفيد الأكبر من وجود تنظيم «داعش» يتمثل في إيران، و«إسرائيل»، والقوى الكبرى، والأنظمة الدكتاتورية في المنطقة التي تريد أن تحافظ على استمرارها في الحكم ولو ضحت بكامل مصالح أمتها وأهدرت طاقاتها البشرية وإمكاناتها المادية.

• مروان الدرقاش

حفتر تدخل لإفساح الطريق لـ«داعش» للانسحاب من درنة وقام بتزويدهم بالآليات والوقود ودفعهم إلى سرت

وأشار إلى أن عملية تسهيل خروج «داعش» من درنة إلى سرت، وفتح ممرات آمنة لهم من بنغازي؛ دليل على التنسيق الكبير بين حفتر ومؤيديه و«تنظيم الدولة»، لافتاً إلى أن أسباب التنسيق تعود إلى تبرير الانقلاب العسكري والحرب التي تشن على الثورة من أجل إعادة منظومة نظام «القذافي» إلى ليبيا، وإعطاء المبرر لطلب الدعم والتدخل الخارجي تحت حجة محاربة «داعش» والقضاء على الإرهاب في ليبيا.

• محمد فؤاد

حفتر استغل كثيراً وجود «داعش» في بنغازي لاتهام من يقاتلهم بالإرهاب

وبرأي المحلل مروان الدرقاش، فإن خليفة حفتر ما زال يبحث عن دعم خارجي جديد عند روسيا؛ ليستكمل مخططه في السيطرة على بنغازي بحجة محاربة الإرهاب؛ ومن ثم إتمام سيطرته على درنة في الشرق، والانطلاق للسيطرة على الغرب الليبي الذي يمثل عقبة كبيرة في طريق مشروعه الذي وضعه لحكم ليبيا.

فيما اعتبر المحلل محمد فؤاد اتجاه حفتر للاستنجاد بروسيا دليل ملموس على فشل كل محاولاته السابقة للسيطرة على بنغازي والانطلاق غرباً نحو طرابلس.

ويرى فؤاد أنه برغم ما ينطوي عليه التدخل الروسي من خطورة كبيرة على الوضع الليبي المتأزم، وما يشكله من خطر على الثوار في ليبيا؛ فإن الكل مجمع على التصدي لمحاولات خليفة حفتر لإعادة ليبيا إلى مربع الدكتاتورية من جديد، ويرون أن القبول بشخصية كحفتر هو خيار أسوأ من بقاء «القذافي» نفسه.

مؤكداً أن تدخل الروس في ليبيا سيساهم بشكل أكيد في استمرار وتأزم الفوضى السياسية والأمنية في البلاد، وقد تتحول ليبيا إلى صومال جديد أو أفغانستان إذا ما أصرت القوى الأجنبية على فرض شخصية جدلية تتميز بالنرجسية والدكتاتورية على أي حل سياسي مستقبلي في ليبيا.

وأشار السنوسي إسماعيل إلى أن التدخل الروسي لم يترجم حتى الآن إلى تدخل عسكري، ومازالت روسيا تحترم قرار حظر الأسلحة في ليبيا، مبيناً أنه يتم حالياً التواصل مع الحكومة الروسية لفهم الموقف الروسي الرسمي، وكذلك لتوثيق الصلة بين حكومة الوفاق وروسيا التي تعهدت بدعم حكومة الوفاق.

واستبعد عضو المجلس الانتقالي محمد الحريزي تدخلاً روسياً مباشراً لعدة أسباب؛ منها أن خليفة حفتر لا يمتلك قوة عسكرية يمكنها أن تكون مساندة للقوات الروسية، ولا غطاء شرعياً من حكومة الوفاق المعترف بها دولياً، وثانيها أن الشعب الليبي وثواره سيقفون بقوة ضد هذا التدخل؛ مما سيكلف الروس ثمناً هم غير قادرين على دفعه الآن تزامناً مع تدخلهم في سورية، وأخيراً ليبيا تعتبر من مناطق النفوذ الغربي؛ وبالتالي ستكون هناك معارضة كبيرة لهذا التدخل المباشر من الغرب.■

تونس:

نقابة الأئمة تحذر من محاولات تجريم الحديث في الشأن العام

تونس: عبدالباقي خليفة

حالة من الاحتقان داخل الساحة المسجدية جراء ما يصفه الأئمة التابعون للمجلس النقابي الوطني للأئمة وموظفي المساجد، المنضوين تحت لواء المنظمة التونسية للشغل، بالتجاوزات التي وصلت إلى حد الاعتداء على بعضهم من قبل من يوصفون بالفلاة، أو اعتقال بعضهم من قبل الأمن بتهم كيدية، أو إقالتهم من مهامهم بالشبهة.

دعا كل من المجلس النقابي الوطني للأئمة وموظفي المساجد، والمنظمة التونسية للشغل، السلطات إلى التثبت من المعلومات التي تصلهم عن الأئمة، والتي ينقلها بصفة كيدية أصحاب أغراض أو معادين للهوية، يرغبون في تكميم أفواه الأئمة حتى لا يتحدثوا في الشأن العام، أو جراحات المسلمين في العالم.

شكايات كيدية

رئيس المنظمة التونسية للشغل د. علي فريهيدة، أكد لـ«المجتمع» أن الأمر يطال بعض الأفراد، وأن تخصيص ندوة صحفية للحديث عنه جاء في إطار الخشية من أن يتحول ما نلاحظه بقلق من الشكايات الكيدية والاعتداءات إلى ظاهرة، وكذلك الإيقافات التعسفية التي طالت بعض الأئمة في غياب وزير للشؤون الدينية، حيث لم يتم تعيينه حتى الآن، رغم وجود ألف شغور في منصب إمامة المساجد وخطباء الجمعة؛ أي أن هناك ألف مسجد لا تقام فيه الجمعة.

وتابع: يمكن اعتبار بعض التحقيقات مع عدد من الأئمة الذين تم اعتقالهم بتهم كيدية محاكم تفتيش جديدة من خلال الأسئلة التي تطرح عليهم، هذه ظاهرة توحش جديدة؛ توحش يساري علماني، وهناك إرهاصات فاشية ضد المواطنين يحلم بها البعض، وأردف: لا ننسَ أن مؤسس الفاشية «موسوليني» كان يسارياً متطرفاً، وعلى رأس الحزب الاشتراكي الإيطالي، وكذلك «هتلر» الذي كان على رأس الحزب القومي الاشتراكي.

وتساءل فريهيدة: لصالح من يُستهدف الأئمة المعتدلون وهم السد المنيع وخط الدفاع الأول ضد الغلو والتشدد؟ مطالباً الحكومة والمجتمع المدني بإيقاف مثل هذه التجاوزات.

الحديث في الشأن العام

رئيس المجلس النقابي الوطني لأئمة المساجد، الشيخ شهاب الدين تليش، أشار إلى أن جميع القطاعات في تونس تتمتع بهوامش كبيرة من حرية التعبير، ما عدا الأئمة الذين يريد البعض أن يبقوا محرومين من حرية التعبير والحديث في الشأن العام، حتى إن بعض الأئمة تمت دعوتهم للتحقيق؛ لأنهم تحدثوا عن مجازر حلب، وطالب الشيخ تليش بمنظومة

> هناك قلق من أن تتحول الشكايات الكيدية والاعتداءات إلى ظاهرة وكذلك الإيقافات التعسفية

قانونية تحدد مهام وحقوق الإمام، ودعا لعدم تدخل وزارة الداخلية في الشأن الديني وجعله من مشمولات وزارة الشؤون الدينية وحسب.

وأدان الشيخ تليش في حديثه لـ«المجتمع» بعض الجمعيات العلمانية التي اعترفت بتجسسها على المساجد، ورفع تقارير كيدية للسلطات الأمنية التي لا تزال تتصرف وفق القوانين التي سبقت الثورة؛ وهو ما يستوجب الإسراع في سنّ قوانين جديدة تتماشى وأجواء الحريات التي أرستها الثورة والدستور التونسي الجديد.

اعتداءات واعتقالات

وقد تجاوز الأمر ذلك إلى الاعتداء على بعض الأئمة، كما حدث مع الإمام مختار النموشي، إمام بسيدي حسين، أحد الأحياء الشعبية بالعاصمة.

ويأخذ الاعتداء وحتى العدوان أشكالاً متعددة ومنه العدوان الإعلامي، حيث قامت صحفية بنسبة كلام للإمام سالم الشابي، وتم استجواب الإمام وفق ما كتبته الصحفية كما لو كان قرآناً منزلاً، وقد اعتذرت الصحفية بعد ذلك.

بيد أن التقارير السرية الكيدية ضد الأئمة يصعب فيها مواجهة الكائد على غرار ما ذكره رئيس المجلس النقابي الجهوي بمحافظة سليانة منذر البرقواي؛ من أنه تم عزل وإيقاف عدد من الأئمة بدسائس كيدية منهم طارق العشي، وعبدالكريم الفرشيشي، ووائل بن علي، وعصام المرواني، ويسري الرزقي، والشاذلي الجويني، وعصام المراوني، وبعض محفظات القرآن مثل فاء الوسلاتي، وسوسن الوسلاتي.

حالات يخشى أن تتحول إلى ظاهرة في إطار الصراع بين قوى المضي بالمسار الانتقالي الديمقراطي، إلى مداه، وقوى الجدب والجذب إلى مربع الاستبداد والفاشية.■

جميع القطاعات في تونس تتمتع بهوامش كبيرة من حرية التعبير ما عدا الأئمة الذين يريد البعض حرمانهم من ذلك

هناك دعوات لتحديد مهام وحقوق الإمام وعدم تدخل وزارة الداخلية في الشأن الديني

الوحدة بين الأحزاب الإسلاميّة في الجزائر..

الواقع والمأمول

الجزائر: عبدالعالي زواغي

سعياً منها إلى تحقيق التعاون الذي حثّ عليه الإسلام خاصة في مواجهة التكتلات التي تواجه الحركات والأحزاب الإسلامية في المنطقة، وعلى مرمى حجر من الانتخابات التشريعية في الجزائر، تشهد الساحة السياسية تصاعداً في وتيرة المساعي التي يبذلها عدد من قيادات الأحزاب الإسلامية، من أجل التكتل وتشكيل تحالفات قادرة على الدخول بقوائم انتخابية موحدة.

ويأمل الساعون إلى هذه التكتلات أن ينجح هذا الخيار الإستراتيجي في منافسة أحزاب السلطة واكتساح البرلمان، خصوصاً بعد أن أعلنت جميع هذه الأحزاب عزمها على خوض غمار السباق الانتخابي وعدم تبني خيار المقاطعة الذي دأبت عليه في العديد من الاستحقاقات الانتخابية السابقة، وهو طموح يغذيه النجاح الذي حققته تجارب الأحزاب الإسلامية في الجارتين تونس والمغرب، وفي تركيا أيضاً، حيث يتوق إسلاميو الجزائر لتكرار نفس التجربة في بلادهم وإيجاد موطئ قدم لهم في السلطة.

ولئن كان الكثير من المعوقات الموضوعية والتاريخية والنفسية قد واجهت مشروع الوحدة بين الأحزاب الإسلامية النشطة في الساحة الجزائرية، وأهمها الإشكالية المتعلقة بالزعامة والقيادة وطبيعة البيئة السياسية العامة، والموانع التي يفرضها النظام الانتخابي عليها، إلا أن بوادر تجاوز هذه المعوقات بدأت تظهر مؤخراً، من خلال تشكيل قطبين كبيرين؛ أحدهما جاء نتاج آلية الاندماج، والثاني اختار نهج التحالف، فقد أعلنت حركة النهضة بقيادة أمينها العام محمد ذويبي، وجبهة العدالة والتنمية التي يتزعمها الشيخ عبدالله جاب الله، عن تأسيس تحالف إستراتيجي انضمت إليه في وقت لاحق حركة البناء الوطني بقيادة أحمد الدان؛ حيث أكد الإعلان التأسيسي للتحالف المسمى «التحالف الإستراتيجي الاندماجي التوافقي» أن الهدف من هذا الأخير هو الدفاع عن قيم الأمة الإسلامية وثوابتها، وإقامة دولة مدنية يكون فيها الشعب مصدراً للسلطة، كما يتبنى التحالف أسلوب التغيير السلمي، ونبذ العنف كوسيلة للوصول والبقاء في السلطة، مع اعتماد منهج الوسطية والاعتدال والبعد عن كل غلو أو تطرف، وكذا ترسيخ التعددية السياسية والإعلامية، وحرية التعبير، والحق في تكافؤ الفرص وتحرير المبادرة.

كما أكد مؤسسو هذا التحالف أن الدعوة مفتوحة لجميع الأحزاب الإسلامية

أعلنت جميع الأحزاب الإسلاميّة خوض الانتخابات بعد تجارب نظيراتها في تونس والمغرب وتركيا

من معوّقات الوحدة بين هذه الأحزاب الإشكالية المتعلقة بالزعامة وطبيعة البيئة السياسيّة والنظام الانتخابي

التي ترغب في الانضمام إليه، على اعتبار أن القواسم المشتركة واحدة، والأولويات الوطنية واحدة أيضاً، كدلالة واضحة على نية هذه الأحزاب في تكريس الحريات السياسية، وإعطاء نموذج عن الحكم الراشد الذي تدعو إليه في خطاباتها وأدبياتها الفكرية، وعلى وجود رغبة حقيقية أيضاً لتشكيل قوة سياسية إسلامية بالبلاد، بإمكانها توسيع وعائها الانتخابي، وكسر التقليد القديم السائد في الساحة، الذي يتميز بالهيمنة الشاملة لحزبي جبهة التحرير الوطني، والتجمع الوطني الديمقراطي على مختلف المجالس واللجان ومراكز القرار، في حين يعتقد آخرون أن انصهار الأحزاب الإسلامية في بوتقة واحدة، من شأنه أن يؤدي آلياً إلى تجاوز الاختلاف حول الزعامة، ووضع حد لهدر الطاقات في الصف الإسلامي، ببروز قيادة واحدة أو شخصية تحظى بالإجماع، وتقديمها كمرشح في الاستحقاقات الرئاسية المقبلة، التي لا ينوي إسلاميو الجزائر تضييعها.

وهذا الرأي الأخير، يتوجس منه عبدالرزاق مقري، رئيس حركة مجتمع السلم، وهو أكبر حزب إسلامي في الجزائر، حيث يرى أن اجتماع كل الإسلاميين في حزب واحد، سيبعث الخوف في نفوس منافسيهم وخصومهم في الداخل والخارج؛ مما يعطي المبررات للتحالف ضدهم داخلياً وخارجياً ويقطع الطريق عليهم، لذلك فإنه (مقري) ينظر ببرودة لدعوة التحالف الناشئ بين النهضة، وحركة العدالة والتنمية، ويعتبرها مجرد تحالف بين إخوة كانوا في حزب واحد فرجعوا إلى بعضهم بعضاً، لكنه في نفس الوقت، يبارك هذه الوحدة ويعتقد أنه من الأفضل أن يكون التحالف ثلاثياً أو رباعياً، في إشارة منه إلى عدم انضمام حركته إلى التحالف، على اعتبار أن لها رؤية خاصة حول الوحدة والإستراتيجية التي يجب أن تنتهجها الأحزاب الإسلامية في الانتخابات المقبلة، والقائمة على ضرورة بروز حزبين إسلاميين قويين فقط، منهجهما الوسطية والاعتدال، وأن هذا التشكيل من مصلحة الحركة الإسلامية ومصلحة الأوطان الموجودة فيها.

اندماج وليس تحالفاً

ولعل هذا الطرح، جعل مقري يعقد تحالفاً مع جبهة التغيير التي يقودها عبدالمجيد مناصرة، وهو ما يعتبره الكثيرون اندماجاً لا أكثر، على اعتبار أن جبهة التغيير ولدت من رحم «حمس»، وتشكّلت نواتها الصلبة من المنشقين عن حركة مجتمع السلم، وهو ما أكده رئيس جبهة التغيير من خلال قوله: إن الوحدة مع حركة مجتمع السلم وحدة اندماجية، وليست تحالفاً انتخابياً أو لجوءاً اضطرارياً، ستجسد قانونياً في إطار حركة مجتمع السلم؛ لأن القانون الجزائري مع الأسف استحضر الانقسامات، ولم يستحضر الاندماجات، ومرحلتنا هي مرحلة الوحدة والتجميع وصناعة القوة والوعي والفكر الإستراتيجي.

وزيادة على ذلك، أكد مناصرة أن جبهة التغيير ستحلّ لأن حركة مجتمع السلم هي الإطار، أما بالنسبة للزعامة والقيادة التي لطالما عمّقت الخلافات بين الأحزاب الإسلامية في الجزائر، فيبدو

• محمد ذويبي

• أحمد الدان

أن حركة مجتمع السلم، وجبهة التغيير تجاوزتا الخلافات في هذا الموضوع، الذي تسبب في فشل محاولة سابقة للوحدة بينهما عام ٢٠٠٩م، من خلال اعتماد مبدأ التداول الذي أكده مقري خلال ندوة صحفية عقدها مع حليفه الجديد في ١٥ يناير ٢٠١٧م، قال فيها: ستكون الرئاسة بالتداول في الأشهر القادمة، وعند الاندماج سيختار المناضلون المؤسسات والأشخاص الذين يقودونهم ديمقراطياً، لكن هناك شرطين؛ الأول: وجود رغبة واضحة من طرف الإخوة في تقديم شخص ما، والثاني: أن يقبل المسعى.

وبرغم هذه المبادرات التي لا يمكن الحكم على قوتها إلا من خلال ما ستقدمه من نتائج خلال الاستحقاقات القادمة أو السنوات المقبلة من عمرها، فإن الأمر لن يكون بالسهولة التي يتصورها الحالمون برؤية الأحزاب الإسلامية تتوحد وتتجاوز خلافاتها، فأمامها منافسة قوية من أحزاب السلطة التي سيطرت على المشهد لأكثر من عقدين، واستفادت من المزايا التي استحوذت عليها بوصولها لأعلى هرم السلطة، زيادة على التحدي الذي يفرضه الواقع السياسي والنظام الانتخابي في الجزائر، الذي يقلّص هامش المشاركة السياسية، وصعوبة كسب قاعدة شعبية كبيرة أو وعاء انتخابي محترم، على اعتبار وجود توجس من الأحزاب الإسلامية التي لم تكن في مستوى تطلعات الشعب خلال العقدين الماضيين، ونأيها عن واقع الناس وتطلعاتهم، بالظهور الظرفي فقط خلال المرحلة التي تسبق أي انتخابات تنظمها السلطة.

حزب العدالة والسلم

وبإطلالة بسيطة على مواقع التواصل الاجتماعي أو عمليات الاستطلاع التي تجريها بعض وسائل الإعلام المحلية، يظهر أن شريحة كبيرة لا تؤمن بأن هذه الأحزاب ستقدم جديداً، خصوصاً لدى فئة الشباب، يقول مثلاً شخص يسمّي نفسه «الصح أفا» في تعليق له على سؤال إحدى الصحف الكبيرة حول إسهام هذه الوحدة في استعادة التيار الإسلامي لبريقه ووهجه في الجزائر: «لا يوجد حزب أو أحزاب إسلامية في الجزائر، كلام للاستهلاك فقط، فبعد التسعينيات انكشف المستور وانتهى الأمر، فقد كان حزب واحد معارض، أما اليوم فأغلبية الشعب لا تثق في أي حزب، كل شيء كذب وخداع ونفاق».■

مع استمرار أزمة تشكيل الحكومة..

المغرب: دعوات إلى إعادة النظر في النظام الانتخابي والحزبي

يعيش المغرب حالة من الجدل السياسي المتزامن مع فراغ حكومي بعدما طال أمر الحسم في تشكيل الحكومة من قبل عبدالإله بن كيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، ذي المرجعية الإسلامية، والذي كلفه الملك محمد السادس بذلك نتيجة حصول حزبه على المرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية لشهر أكتوبر ٢٠١٦م طبقاً لمقتضيات الدستور المغربي الجديد.

ما زال عدد من الفرقاء ينظرون إلى ابن كيران نظرة حذر - إن لم نقل نظرة «شك في النوايا» - بالرغم من أنه قدم الدليل تلو الدليل أنه مثل باقي الأحزاب المغربية الأخرى يؤمن بثوابت الوطن ويدافع عنها، وإن كان يفوقهم تنظيماً ووضوحاً في الرؤية في تقديم أجوبة حول محاربة الفساد، وتقديم أجوبة الإصلاح، وهو الذي رفع «الإصلاح في ظل الاستقرار»، ومنع أي مس بجوهر الحكم في المغرب.

تحول سياسي

يشرح د. خالد يايموت، أستاذ العلوم السياسية في تصريح لـ«المجتمع»؛ أن عدم الحسم في تشكيل الحكومة المغربية حتى الآن يبرهن على وجود عملية تحول دخل فيها النظام السياسي المغربي منذ عام ٢٠١١م، ولذلك يظهر «البلوكاج» (تعذر تشكيل الأغلبية الحكومية وما يتبع ذلك من عدم الحسم في تشكيل الحكومة وتأثيره على باقي المؤسسات في البلاد) بصيغة دينامية قوية يشهدها المجتمع المغربي في علاقته بالسياسة والانتخابات.

أما د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية، فيؤكد ضرورة إعادة النظر في النظام الانتخابي لعقلنة المشهد السياسي والحزبي لفرز أحزاب قوية قادرة على تشكيل حكومة منسجمة تتكون من حزب واحد أو حزبين على الأكثر، مبرزاً في تصريح لـ«المجتمع» أن هذا «البلوكاج» من جهة ثانية يدعو إلى إعادة النظر في صناعة القرار الحزبي وضرورة استقلاله عن الدولة.

ويوضح د. يايموت أن نتائج الانتخابات بالرغم من إشكاليات التقطيع الانتخابي أفرزت نتائج لم تتوقعها الدولة بفوز العدالة والتنمية بالمرتبة الأولى، وفي الوقت نفسه متجاوزة لبنية النظام السياسي التقليدي، فـ«البلوكاج» في رأيه - إذن - هو تكييف للنظام السياسي مع الواقع الذي تجاوزه الذي يستند أساساً إلى تحول مجتمعي مساند للأحزاب ومسلح بالوسائل الانتخابية؛ بما يعني أننا دخلنا لأول مرة في تاريخ المغرب في تشكيل حكومات بناء على الانتخابات وليس بناء على مساومات سياسية بين الملكية والنخبة السياسية، لأن الرأي العام دخل بقوة عبر المراقبة المباشرة على النظام السياسي وعلى النخبة السياسية.

إن توالي الأحداث أظهر أن أحزاب ٨ أكتوبر - باستثناء الأصالة والمعاصرة الذي صرح أنه لن يتحالف مع العدالة والتنمية وتموقع في المعارضة تكتيكياً - متشبثة بالدخول إلى الحكومة كقوة نافذة داخلها بقيادة عزيز أخنوش، الأمين العام لحزب الأحرار، البديل عن زعيم الأصالة والمعاصرة إلياس العماري، أخنوش الذي

• عبدالإله بن كيران

لم يشارك في الانتخابات لكن بمجرد ظهور نتائجها عقد الحزب مؤتمره لتنصيبه رئيساً مفوضاً له بدأ المفاوضات مع رئيس الحكومة، وقدّم نفسه محارباً للظلاميين كما جاء على لسانه في تجمع خطابي وهو يقرأ من ورقة، والكل يعرف أنه رجل اقتصادي ذو ثروة يريد أن يحمي مصالحه ولا يعرف ربما معنى لهذا الكلام.

إن تقوية موقف أخنوش كان بدافع قبول كل شروطه، أو دفع ابن كيران إلى إعلان فشله في تشكيل الحكومة، وإرجاع المفاتيح إلى الملك.. وفي هذا الصدد، يقول د. الحور: ليس من مصلحة التجربة المغربية أن تتحكم جهات ما في المشهد الحزبي أو أن تصرف عبره مواقفها من أطراف أخرى، فوجود أحزاب قوية يقوي النظام السياسي ويعزز استقراره وليس العكس كما يروج البعض.

أما د. يايموت فيقول: المتتبع لخطاب ابن كيران

البعض ما زال ينظر إلى عبدالإله بن كيران نظرة حذر وشك في النوايا

«البلوكاج» صيغة دينامية قوية يشهدها المجتمع المغربي في علاقته بالسياسة والانتخابات

وسلوكه السياسي يعرف أنه لن يتخذ مثل هذه الخطوة (إعلان فشل تشكيل الحكومة) لسببين:

الأول: إنه يريد التواصل المباشر مع الملك فيما يخص الأزمة السياسية الحالية، وهو يعلم أن التواصل المباشر آلية لتجاوز العرقلة التي يضعها حزب التجمع الوطني للأحرار وشخصية أخنوش.

ثانياً: إن ابن كيران يعتمد على (الفصل ٤٧) الذي يجعله في وضعية سليمة؛ لأنه لا يحدد آجالاً لتشكيل الحكومة الجديدة، كما أنه يجعل منه (ابن كيران) رئيساً لحكومة تصريف الأعمال.

حلان لتجاوز «البلوكاج»

وتُطرح في الشارع المغربي حلول عن كيفية تجاوز حالة «البلوكاج»، ويتساءل البعض: هل مسألة إعادة الانتخابات في صالح البلد أم في صالح الديمقراطية المغربية؟ ويجيب د. ياسموت قائلاً: بالطبع إعادة الانتخابات هو السبيل الديمقراطي والدستوري الذي يطرحه دستور المغرب عام ٢٠١١م، لكن النظام السياسي المغربي لا يريدها؛ لأنها تضر بما تبقى له من مساحة التحكم في المشهد السياسي والحقل السياسي معاً، فليس هناك أحزاب يمكنها مواجهة العدالة والتنمية انتخابياً وسياسياً.

ويتوقع ياسموت حلين لتجاوز الأزمة؛ أولاً: الطريقة السياسية عبر تواصل مباشر بين الملك ورئيس الحكومة بصفتهما الدستورية والبحث عن حل سياسي، أو العودة للانتخابات؛ وهذا مكلف بالنسبة للنظام السياسي المغربي؛ لأن العدالة والتنمية سيحرز نتائج أكبر مما حصل عليه في عام ٢٠١٦م.■

بقية المنشور (ص ٨٢)

الولايات المتحدة مشغولة بالحرب ضد المسلمين

وقد تسارعت فعاليات حكومة الكيان الصهيوني في إقرار قانون المستوطنات الذي صوت «الكنيست» الصهيوني يوم ٣٠ يناير الماضي عليه.

ويعد ذلك مكسباً تاريخياً للكيان الصهيوني في ظل إدارة «ترمب»، واستجابة لوعوده في خطابه أمام المؤتمر السنوي للجنة الشؤون العامة الأمريكية «الإسرائيلية» (إيباك) في مارس ٢٠١٦م، وذلك في أنه حال انتخابه رئيساً سيقيم تحالفاً قوياً بين بلاده و«إسرائيل»، ورفض أي اتفاق تفرضه الأمم المتحدة على «إسرائيل» والفلسطينيين ووصفه «بالكارثة»، واتهم منظمة الأمم المتحدة بأنها ليست صديقة لـ«تل أبيب».

ويُظهر «ترمب» حقده بشكل سافر، وهو الرئيس الأمريكي الوحيد الذي يؤكد وضوح عدائه تجاه المملكة العربية السعودية، فهو يطالب المملكة بدفع ثلاثة أرباع ثروتها من أجل حماية المملكة داخلياً وخارجياً.

كما أنه دعا في حوار أجرته معه صحيفة «نيويورك تايمز» إلى إمكانية التوقف عن شراء النفط من دول مثل السعودية في حال لم تقم بنشر قوات برية في المعركة ضد تنظيم «داعش»، أو أن تدفع للولايات المتحدة مستحقاتها لدورها في الحرب.

هذا الابتزاز الرخيص من أقوى دولة في العالم يدل على توجهات «ترمب» للاحتراب مع المسلمين ودولهم.

وبالرغم من بدء إجراءات تنفيذية لبعض قرارات الاحتراب آنفة الذكر؛ فإن تلك القرارات جوبهت بسخط شعبي داخلي في الولايات المتحدة وأوروبا؛ حيث تنامت المظاهرات العارمة بنيويورك وواشنطن ومدن كبرى في الولايات المتحدة، منددة بسياسات «ترمب» العنصرية، كما أن حشداً من السياسيين والأكاديميين والمثقفين الأمريكيين والأوروبيين قاموا بأنشطة معارضة ضد هذه القرارات الخاصة بهجرة وإقامة المسلمين في الولايات المتحدة.

كما أن رئيسة وزراء بريطانيا عارضت تلك السياسات، وقد تقدم مليون مواطن بريطاني بعريضة تطالب بإلغاء زيارة «ترمب» إلى بريطانيا، وطالب جمهور من الأمريكيين بسحب جنسية زوجة الرئيس «ترمب»؛ لأنها من أصل سلوفيني ولم يمضِ على تجنيسها أكثر من عشر سنوات.

ووجه وزير خارجية فرنسا تعليقاً على الحظر الأمريكي بقوله: الإرهاب ليس له جنسية.

وقد دعت المستشارة الألمانية «ميركل» إلى أن تقوم أوروبا بالوقوف ضد سياسات «ترمب» الجديدة.

مما يؤكد نمو تيار أمريكي - أوروبي يشمل دولاً وأحزاباً ومؤسسات وجماهير ولجاناً ضد السياسات «الترمبية» الجديدة.

ويفترض أن يكون للدول الإسلامية وشعوبها وتياراتها تحالف مع تلك التيارات الجديدة المناهضة لسياسات الولايات المتحدة الجديدة، وخصوصاً تلك السياسات العنصرية ضد المسلمين التي تدعو إلى الاحتراب واجتثاث ديمجرافيتهم وواقعهم المعيشي.■

«النظام الرئاسي».. خطوة على طريق تركيا الجديدة

أمر الإسلام بتحقيق مقاصده العليا، وحض على إقامة العدل بين الناس، وترك لهم حرية الاختيار بين الوسائل لتحقيق ذلك، حسب معطيات الواقع والظروف الإقليمية والدولية المحيطة بهم، وبما يتوافق مع الروح العامة للشريعة الإسلامية، والرسول صلى الله عليه وسلم أقر مبدأ مهماً في هذا السياق، حينما قال: «أنتم أدرى بشؤون دنياكم».

د. سعيد الحاج

أقر البرلمان التركي في العشرين من يناير الماضي مشروع التعديل الدستوري الذي تقدم به حزب العدالة والتنمية لتغيير النظام في البلاد إلى رئاسي بموافقة ٣٣٩ نائباً، ومعارضة ١٤٢، بينما امتنع ٥ نواب عن التصويت، وهكذا يسير المشروع نحو مرحلة جديدة في مساره القانوني المرسوم له بعد البرلمان ويوضع عملياً على سكة التفعيل.

المسار القانوني

تمرير البرلمان مشروع القرار بما يزيد على ٦٠٪ من نواب البرلمان (٣٣٠ برلمانياً) ولا يتخطى نسبة الثلثين (٣٦٧ برلمانياً) يعني أن إقراره النهائي ينبغي أن يمر عبر استفتاء شعبي للناخبين، ويكفيه حينها الحصول على نسبة ٥٠٪ زائد ناخب واحد منهم، لكن قبل ذلك ينبغي أن يوقّع الرئيس «أردوغان» على مشروع القرار في مهلة لا تتعدى ١٥ يوماً وفق الدستور التركي الحالي، وهو أمر متوقع بل قد يكون قد حصل فعلاً قبل نشر هذا المقال.

من الناحية القانونية ليس هناك ما يقدح في مشروعية القرار، فقد مر بالخطوات الدستورية والقانونية السليمة منذ طرحه من قبل العدالة والتنمية، ثم نقاشه من طرف اللجنة الدستورية في البرلمان، ثم تداوله مادة مادة في الجمعية العمومية للبرلمان في قراءة أولى، ثم في قراءة ثانية، ثم التصويت أخيراً على المشروع كحزمة واحدة.

بيد أن حزب الشعب الجمهوري المعارض ينوي كما يبدو اللجوء إلى المحكمة الدستورية للطعن في دستورية التعديل، متذرعاً بالصلاحيات الواسعة المعطاة للرئيس، وغياب الإجماع السياسي والمجتمعي

عليه، وعدم سرية التصويت، ولكنه مسار لا يتوقع له أن يفضي إلى شيء، باعتبار أن المحكمة الدستورية العليا مخولة بالنظر في «مضمون» القوانين ومدى تطابقها مع الدستور وليس في «شكلها» وخطواتها.

بهذا المعنى، يمكن القول: إن الخطوة القادمة بعد توقيع الرئيس «أردوغان» على مشروع القرار ستكون الاستفتاء الذي يخطط له حزب العدالة والتنمية أن يُجرى في الأسبوع الأخير من مارس أو النصف الأول من أبريل القادمين، حيث يشترط الدستور مدة ٦٠ يوماً كحد أدنى بين توقيع الرئيس وإجراء الاستفتاء.

لماذا النظام الرئاسي؟

من الناحية النظرية، للنظام الرئاسي أفضلية على البرلماني على صعيد ضمان الاستقرار السياسي في البلاد، فهو يحمي السلطة التنفيذية من إجراءات سحب الثقة والانتخابات المبكرة، ويضمن وجود حكومات مستقرة وقوية ومتجانسة من خلال الاعتماد على الكفاءات والتكنوقراط أكثر من الانتماء الحزبي، وهو أمر يمكن أن يساهم في خفض حدة الاستقطاب في البلاد، إضافة إلى تعزيزه للدور التشريعي للبرلمان عبر تجاوز شرط أو تقليد عضوية الوزراء في البرلمان، فضلاً عن حماية الحكومة من الضغوط الخارجية التي تكون أبرز وأوضح في الحكومات الائتلافية في النظام البرلماني.

وأما في الخصوصية التركية، فيعاني النظام السياسي في البلاد من ازدواجية السلطة التنفيذية، بحيث هناك صلاحيات كبيرة للرئيس تتقاطع وتتعارض أحياناً مع سلطات رئيس الوزراء الذي يفترض أنه رأس السلطة التنفيذية في النظام البرلماني، بمعنى أننا أمام سلطة برأسين لطالما تسببت في أزمات بين المنصبين، كما أعطيت للرئيس صلاحيات تعيق عمل البرلمان وتجعله وصياً عليه وفق دستور ١٩٨٢ المعمول به حتى الآن والذي صممته مجموعة انقلاب عام ١٩٨٠م لضمان السيطرة على الحياة السياسية في البلاد لفترة طويلة.

من جهة أخرى، للائتلافات الحكومية في التاريخ التركي الحديث سمعة سيئة، سيما في سبعينيات ثم تسعينيات القرن الماضي، حيث أدى الانهيار السريع والمتكرر للحكومات المتعاقبة إلى انسداد سياسي وأزمات اقتصادية أوصلت البلاد إلى حافة الإفلاس، وأجبرتها على الاقتراض من صندوق النقد الدولي، والخضوع لشروطه المجحفة على مدى سنوات طويلة، قبل أن يسد العدالة والتنمية هذا القرض ويتحرر من قيوده.

هذه الخلفية التاريخية والمشكلات البنوية في النظام السياسي دفعت بالعدالة والتنمية إلى وضع خطة النظام الرئاسي قيد التداول والتفعيل، بعد أن ظل حبيس الرفوف لسنوات طويلة، ويهدف الحزب ومن خلفه «أردوغان» إلى بلورة نظام سياسي برأس واحد للسلطة التنفيذية، بما يضمن تضافر عمل المؤسسات والسلطات المختلفة بدل تعارضاتها الحالية وسرعة اتخاذ القرار التي ظهرت في المحاولة الانقلابية الأخيرة مدى حاجة تركيا الماسة لها.

تخوفات المعارضة

أما المعارضة التركية فمنقسمة على نفسها، حيث أيد حزب الحركة القومية ثاني أحزاب المعارضة هذا المشروع، بل ولم يطرحه العدالة والتنمية على البرلمان إلا بعد التوافق على مواده من خلال التداول معه، بينما يعارضه حزب الشعب الجمهوري أكبر أحزاب المعارضة بشدة، ويرى فيه تقويضاً لأسس الجمهورية التركية، وتحويلها لـ«دكتاتورية»، وليس مجرد تعديل

٣٣٩ نائباً وافقوا على مشروع التعديل الدستوري وعارضه ١٤٢ وامتنع ٥ عن التصويت

إقرار القانون النهائي سيكون عبر استفتاء شعبي ويكفيه الحصول على ٥٠٪ زائد واحد

حزب الشعب الجمهوري المعارض ينوي اللجوء إلى المحكمة الدستورية للطعن في دستورية التعديل

حزب الحركة القومية ثاني أحزاب المعارضة أيد المشروع وتوافق مع العدالة والتنمية على مواده

التعديلات تحمي السلطة التنفيذية من سحب الثقة والانتخابات المبكرة وتوجد حكومات مستقرة وقوية ومتجانسة

الانهيار السريع والمتكرر للحكومات أدى إلى انسداد سياسي وأزمات اقتصادية أوصلت البلاد إلى حافة الإفلاس

المشروع يعطي للرئيس حق تعيين ما يقرب من نصف المحكمة الدستورية والنقض ومجلس الدولة

على طريقة الإدارة، وأما حزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي) فرافض للمشروع، لكنه مشغول أكثر بمشكلاته الداخلية واعتقالات قيادته ونوابه على ذمة التحقيق في قضايا تتعلق بدعم الإرهاب.

في التفاصيل، يكمن تحفظ المعارضة الرئيس في عدم الفصل بين السلطات وضعف آليات التوازن بينها، كما ترى أن التعديل الدستوري يمنح صلاحيات واسعة جداً للرئيس دون آليات رقابة واضحة وفاعلة، حيث من حق الرئيس في النظام المنشود إصدار مراسيم وتعميمات لها قوة القانون، وإعلان حالة الطوارئ في البلاد، وحل البرلمان، والدعوة لانتخابات مبكرة دون تحديد الشروط والظروف اللازمة لذلك.

من جهة أخرى، يعطي المشروع للرئيس حق تعيين ما يقرب من نصف أعضاء كلّ من المحكمة الدستورية ومحكمة النقض (العليا) ومجلس الدولة والهيئة العليا للقضاة والمدعين العامين.

وإضافة إلى حرمان البرلمان من حق التصويت على منح الثقة للحكومة أو سحبها، أو حتى مساءلة واستجواب الوزراء إلا عبر أسئلة خطية، فإن محاسبة الرئيس على أي خطأ أو جرم تحتاج إلى نصف أعضاء البرلمان لفتح تحقيق، والثلثين لإحالته على المحكمة الدستورية لمحاكمته، الأمر الذي يصعّب من إمكانية محاكمة الرئيس مستقبلاً، سيما في ظل تعيينه نسبة مهمة من القضاة والمدعين العامين الكبار وأعضاء المحكمة الدستورية.

تركيا الجديدة

تظهر استطلاعات الرأي المجراة حتى الآن ارتفاع نسبة تأييد لمشروع التعديل الدستوري مؤخراً إلى نسبة قريبة من ٥٠٪، وهو أمر متوقع في ظل اتفاق العدالة والتنمية والحركة القومية عليه، إذ حصلا معاً على حوالي ٦٠٪ من الأصوات في آخر انتخابات برلمانية (٢٠١١م).

وبالنظر إلى الفترة الزمنية المتاحة قبل إجراء الاستفتاء وما سيتخللها من حملات انتخابية للحزب الحاكم والمعارضة على حد سواء، سيكون من الصعوبة بمكان التنبؤ بفرصته ومآلاته، حيث سيخضع الأمر أولاً لكيفية عرض كلا الطرفين للأمر ومدى تقبل الناخب له، إضافة إلى رأي القاعدة الشعبية لحزب الحركة القومية التي لا تبدو مجمعة على المشروع كقيادة الحزب، فضلاً عن مدى تأثير الحالة الأمنية والأزمة الاقتصادية في البلاد حتى موعد الاستفتاء وخلاله.

لكن، في المحصلة، وفي حال سارت الأمور وفق ما هو متوقع، سيقر الاستفتاء الشعبي مطلع الربيع القادم النظام الرئاسي في تركيا، بما يجعلها أكثر استقراراً من الناحية السياسية، وسرعة في اتخاذ القرار، وتناسقاً بين السلطات سيما التنفيذية، ومقاومةً للضغوط الخارجية، وقدرة على تنمية الاقتصاد وانتشاله من أزمته.

لكن كل ذلك لا ينفي أن الأمر سيزيد من حدة الاستقطاب الداخلي سياسياً ومجتمعياً، وهو عبء سيكون على تركيا مواجهته في الفترة القادمة؛ تجنباً لارتداداته السلبية الكبيرة على مستقبلها، وتأثيره المتوقع على أهدافها الكبيرة المتعلقة بمشروع «تركيا الجديدة» أو «تركيا القوية» والمؤقتة بعام ٢٠٢٣م؛ أي مئوية تأسيس الجمهورية التركية.■

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

وقفيات السنابل

هل لك في عقدٍ من الخير لاتنفرط حباته ؟

عقد نفيس من الخير ..
ممتد في الحياة وبعد الممات

أوقف لك أو لوالديك

فينتهي العمر ولا ينتهي الأجر

قيمة العِقْد كاملاً 5030 دينار

للواقف فرصة في تقسيط
الوقف على عدة شهور

خدمة المتبرعين

1888808

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

الاقتصاد الإسلامي.. بين الماضي والحاضر والمستقبل(١)

بقلم: د. أشرف دوابه

لم يعرف مصطلح الاقتصاد الإسلامي طريقه للظهور إلا في أواخر القرن الرابع عشر الهجري؛ أي في النصف الثاني من القرن العشرين، وإن كان جوهر ومضمون هذا المصطلح ارتبط بالإسلام منذ ظهور رسالته التي وضعت الأسس الشرعية والفكرية والتطبيقية لعلم الاقتصاد، حيث عرفت الممارسات الاقتصادية منذ العام الهجري الأول.

فقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم سوقاً بالمدينة، ووضع الضوابط اللازمة للمعاملات بما يكفل القضاء على الغش والغبن والاحتكار والربا، وحرص على جمع الزكاة وإقطاع الأرض لمن يريد أن يحييها بالاستصلاح، ونظم استخدام الموارد المائية، ورسخ مفهوم العدل في المعاملات، واحترام الملكية الفردية، وحرية الأسواق وما يجري فيها من معاملات وأسعار ما دامت في إطار الشريعة الإسلامية الغرّاء، ووضع الضوابط اللازمة في مجالات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك.

وجاء عصر الصحابة والتابعين؛ فانتشر مفهوم فقه المعاملات كنتيجة طبيعية لاتساع هذا الفقه باتساع رقعة الدولة الإسلامية، وظهرت كتابات قيمة في الاقتصاد الإسلامي بأيدي المفسرين والفقهاء والمؤرخين وفلاسفة علم الاجتماع والسياسة والأخلاق، فقد كتب أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم، ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨م) كتابه «الخراج»، وكتب محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٩٨هـ/ ٨٠٤م) كتابه «الاكتساب في الرزق المستطاب»، وكتب

جوهر الاقتصاد الإسلامي ارتبط بالإسلام منذ ظهور رسالته التي وضعت الأسس الشرعية والفكرية والتطبيقية لعلم الاقتصاد

يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣هـ/ ٨١٨م) كتابه «الخراج»، وكتب أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) كتابه «الأموال»، وكتب على محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٧م) كتابيه «الأحكام السلطانية»، و«المضاربة».

وإلى جانب ذلك ظهرت العديد من الكتابات في علم الاقتصاد الإسلامي لأئمة الفقه وتلاميذهم من خلال تعرضهم للفقه الإسلامي بجوانبه المتعددة، فضلاً عن العديد من الكتابات المتفرقة والمتعمقة في الاقتصاد الإسلامي للعديد من العلماء، وفي مقدمتهم الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) الذي تناول في كتابه «إحياء علوم الدين» اكتساب الدخل، ومشروعية تكوين الثروة، وصعوبات المقايضة، والنقود، والربا، وأبو الفضل جعفر بن على الدمشقي (ت ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) الذي تناول في كتابه «الإشارة إلى محاسن التجارة» الحاجات، وتقسيم العمل، وصعوبات المقايضة، والنقود، والأسعار، وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م) الذي تناول في كتبه «السياسة الشرعية»، و«مجموع الفتاوى»، و«الحسبة» النقود، والأسعار، ودور الدولة في الرقابة على الأسواق ورعاية المحتاجين من الناحية الاقتصادية كما تناولها أيضاً تلميذه ابن القيم (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) في كتابيه «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية»، و«إعلام الموقعين عن رب العالمين».

ومع نهايات القرن الثامن وبدايات القرن التاسع الهجري، ظهر رائد على الاجتماع ومن ثم علم الاقتصاد - باعتباره فرعاً من العلوم الاجتماعية - ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٤م) الذي كتب كتابه «المقدمة» قبل أن يولد من سماه الغرب أبا الاقتصاد آدم سميث الذي نشر كتابه «ثروة الأمم» عام ١٧٧٦م، فقد كشفت مقدمة ابن خلدون عن تطرقه بالمناقشة للعديد من المبادئ الاقتصادية بصورة تجمع بين الفهم العميق والنظر البعيد والفكر الثاقب، فتعرض على سبيل المثال لتقسيم العمل، والأسعار، والنقود، والعرض والطلب، وتقسيم السلع إلى ضرورية وكمالية، والتجارة الخارجية، كما ناقش بإسهاب الأنشطة الاقتصادية المؤدية إلى اكتساب الدخل في القطاعات الرئيسة، وقدم تحليلاً دقيقاً للنمو الاقتصادي ودور الدولة فيه خلال مراحل تطورها.

وفي تلك الفترة ظهر أيضاً المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) الذي تناول بالتحليل في كتابه «إغاثة الأمة بكشف الغمة»، أسباب غلاء الأسعار في مصر في تلك الفترة متناولاً النقود والأسعار، محللاً التغيرات في قيمة النقود وعلاقتها بالارتفاع المستمر في الأسعار والأزمات الاقتصادية المترتبة على ذلك، معللاً أسباب الغلاء بسوء التدبير والفساد الإداري وزيادة كمية النقود المتداولة، كما ظهر بعد ذلك شاه ولي الله (ت ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) الذي تناول في كتابه «حجة الله البالغة» عقود المشاركات، والربا، والقمار، والزكاة، والضرائب، والإسراف.

وقد انطبق على عصر ابن خلدون نظريته الخالدة بأن «تقدم العلوم يتوقف على تقدم المجتمع نفسه»، حيث بدأ في عصره نهاية الازدهار الإسلامي، وفي مقدمة ذلك علم الاقتصاد الإسلامي الذي شهد نمواً سريعاً وعمقاً واسعاً حتى القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، ثم كانت وتيرته بصورة أقل حتى القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، ثم عاش في زاوية النسيان بعد ذلك خاصة بعد القضاء على الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م وسيطرة الاستعمار الغربي على ديار المسلمين، وفي الوقت نفسه أصبح الاقتصاد التقليدي علماً قائماً بذاته في الغرب، ويشهد حراكاً واسعاً نحو التطوير..

وللحديث بقية.■

في عصر الصحابة والتابعين انتشر مفهوم فقه المعاملات كنتيجة طبيعية لاتساع هذا الفقه باتساع رقعة الدولة الإسلامية

ظهر رائد علم الاجتماع ومن ثم الاقتصاد ابن خلدون الذي ألّف كتابه «المقدمة» قبل أن يولد من سماه الغرب أبا الاقتصاد «آدم سميث»

مأثورات اقتصادية

عَنْ أبي هريرة، رضي الله عنه؛ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يؤتي عبده ما كتب له من الرزق، فأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم» (رواه أبو يعلى وابن ماجه).■

مفاهيم اقتصادية

علم الاقتصاد الإسلامي

تتعدد تعريفات علم الاقتصاد بصفة عامة وفقاً للفلسفة المعتنقة والبيئة المحيطة، وقد ركز المفهوم الوضعي لعلم الاقتصاد على النظرة المادية البحتة التي حصرت المشكلة الاقتصادية في شح الطبيعة، وحصرت الهدف من العملية الإنتاجية في تحقيق أكبر قدر ممكن من المنفعة المادية.

وقد تجاوز مفهوم علم الاقتصاد الإسلامي المنظور المادي ليحقق التوازن بين المادة والروح، بين الدنيا والآخرة، ويجعل المشي في مناكب الأرض مفتاحاً للرزق، وتهذيب الحاجات بالقيم مقياساً للرشد.

وفي هذا الإطار يمكن تعريف علم الاقتصاد الإسلامي بأنه: العلم الذي يوفق بين حاجات الأفراد المادية والروحية وما استخلفهم الله تعالى فيه من موارد وفقاً لقيم وضوابط الشريعة لتحقيق الرفاه في الدنيا والآخرة.■

عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية الهندية السيد أمين الحسن لـ«المجتمع»:

نسعى لإعداد جيل إسلامي واعٍ.. وفلسطين أولويتنا خارجياً

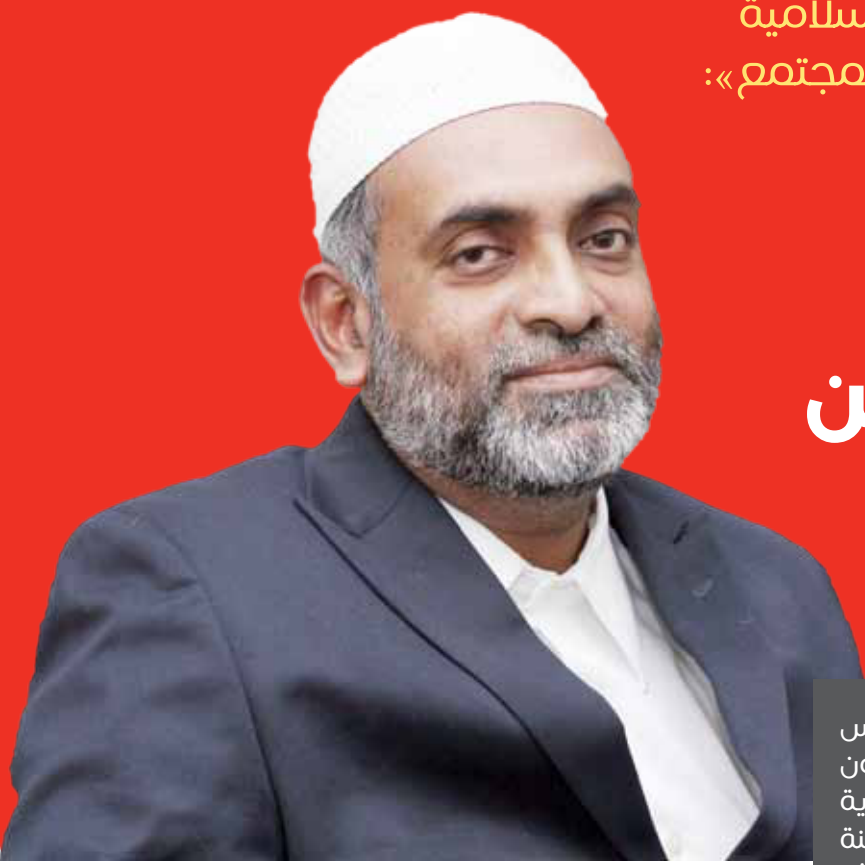

أجرى الحوار: د. رمضان فوزي

أكد السيد أمين الحسن بن السيد، عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية بالهند، أنهم يقومون بالدعوة إلى الإسلام في كل الولايات الهندية من أقصاها إلى أدناها، في المحافظة والمدينة والقرية، وأن لديهم حملات توعوية كثيرة، مثل حملة القرآن الكريم التي تشمل محاضرات ودروساً تعليمية يحضرها المسلمون وغيرهم، كما أن لديهم جمعيات خيرية لا تتعامل بالربا.

وذكر عضو مجلس شورى الجماعة في حواره مع «المجتمع» أن العديد من السيخ والهندوس والبوذيين اعتنقوا الإسلام على أيدي الجماعة الإسلامية، وأنشأت الجماعة لهم مركزاً خاصاً لرعايتهم دينياً ودعوياً واجتماعياً.

وعن دورهم في العمل الإغاثي، أشار إلى أنهم يضعون العملية الإغاثية في سقف اهتماماتهم، ويعطون الأهمية الكبرى للإغاثة الداخلية، خصوصاً ما يتعلق بالسيول والفيضانات والزلازل، أما خارجياً فيأتي في سلم أولوياتهم القضية الفلسطينية.

وفي هذا السياق، أشار إلى أن للكويت مشاريع كثيرة يتم تنفيذها في الهند، عن طريق الجمعيات والمؤسسات الخيرية الكويتية مثل الرحمة العالمية وجمعية النجاة وغيرها.

وأمين الحسن كان رئيساً للمنظمة الطلابية الإسلامية على مستوى الجمهورية الهندية، ثم تدرج في المناصب إلى أن أصبح عضواً في الجماعة الإسلامية الهندية، وهو الآن عضو في مجلس شوراها.

● بداية نرحب بكم، ونرجو إلقاء الضوء على أحوال المسلمين في الهند، وما أهم التحديات التي يواجهونها؟

– بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد..

بداية أعرب لكم عن سعادتي بهذا اللقاء مع هذه المجلة التي أحرص على متابعتها منذ فترة مبكرة في حياتي؛ فأذكر أنه منذ أن كنت رئيساً لمنظمة الاتحاد الطلابية الإسلامية في الهند (١٩٩٣ – ١٩٩٥م) كنت أشاهد الأساتذة والمشايخ الذين يدرسون اللغة العربية يتحدثون بها، ويدخلون في نقاشات كبرى حول قضايا العالم الإسلامي، كان يتم ذلك من خلال قراءتهم لمجلة «المجتمع»، ومنذ ذلك الحين وأنا في اشتياق دائم للمجلة وما يُكتب فيها، مع أني لا أعرف اللغة العربية، وكنت أنتظرها كل أسبوع، حينما كانت تصدر أسبوعياً، للتعرف على أحوال العالم الإسلامي، وكان مصدر معلوماتي المشايخ والأساتذة الذين يصلهم العدد الأسبوعي بانتظام، والذين كانوا يقومون بترجمة ما يرد فيها من معلومات عن العالم الإسلامي لنا حتى نفهمها، وفي مركز الجماعة الإسلامية في نيودلهي ما زال الناس يتشوقون لقراءة المجلة ومتابعتها.

أما بالنسبة للرد على سؤالك؛ ففي الآونة الأخيرة لوحظ وجود يقظة وصحوة إسلامية بين المسلمين في الهند، يتمثل ذلك في تضافر العلاقات ومتانتها بين المسلمين، على حين في الماضي كانت هناك اختلافات جمة فيما بينهم، وبحمد الله تعالى انخفضت تلك الاختلافات وحل

محلها الوئام والتوافق والاتحاد، الذي أعقبه صحوة ويقظة بدأنا نجني ونقطف ثمارها، هذا بين المسلمين أنفسهم.

أما التحديات والمشكلات التي يتعرض لها المسلمون، فهي تتمثل في أن الحكومة الهندية تريد التدخل في العلاقات البينية بين المسلمين، وخصوصاً في الأحوال الشخصية التي يستمدون أحكامها وقوانينها من الشريعة الإسلامية، وتريد الحكومة الهندية المركزية إلغاءها، واستبدال قوانين علمانية بها.

وبصورة عامة؛ فالغالبية العظمى من سكان الهند سواء من المسلمين أو من غيرهم يريدون العيش في سلام ووئام، في حين أن هناك نسبة قليلة لا تريد العيش في سلام، ورغم أن تلك النسبة لا تتجاوز ٢ – ٣٪، فإنه يتم تصويرها إعلامياً بصورة تظهرها أكثر من حجمها.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك كتّاباً وصحفيين من غير المسلمين يدافعون عن المسلمين، في الصحف الهندية الناطقة باللغة الإنجليزية، وكذلك في المجلات والتلفاز، وغيرها من الوسائل الإعلامية المختلفة.

● لكننا نسمع عن مشادات متكررة تحدث بين المسلمين والهندوس، على سبيل المثال حدثت أكثر من حادثة اعتداء على أفراد مسلمين بحجة أنهم أكلوا لحم بقر!

– ربما يكون من المفاجئ لك وللقراء أن أقول: إن الهند تعتبر من أكبر دول العالم تصديراً للحوم البقر، وأكثر البقر الذي يتم ذبحه يخرج من حظائر الهندوس، أما المشكلات التي يثيرها الهندوس فيما يتعلق باتهام المسلمين بذبح البقر فهي مشكلات مسيّسة ومختلقة، نتيجة أجندات سياسية متشعبة، وأزيدك من الشعر بيتاً أنه في بعض ولايات الهند يقوم الهندوس بأكل لحوم البقر، وفي فنادق ٥ نجوم في نيودلهي يؤكل لحم البقر.

فالمشكلة ليست في ذبح المسلمين للبقر؛ لأن الهندوس يفعلون ذلك، والمسألة لا تزيد على كونها مسألة سياسية بحتة لها مرام وأهداف أخرى، الغرض منها خلق حالة من الاحتقان بين المسلمين والهندوس؛ من أجل تحصيل أصوات انتخابية.

● إذن كيف يعبد الهندوس البقر ثم يستحلون ذبحه وأكله؟

– الهندوس طبقات اجتماعية متعددة، أعلاها البراهمة، وتعدادهم ٢,٥٪ من جملة تعداد الهندوس تقريباً، وهم الذين يحرّمون أكل لحوم البقر، أما بقية الطبقات فهم بالخيار، فمنهم من يأكل ومنهم من لا يأكل.

● هل لكم أن تلقوا الضوء على الجماعة الإسلامية من حيث التعريف بها، ونشأتها، وأبرز أنشطتها داخل الهند؟

– الجماعة الإسلامية في الهند هي من أبرز الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي، ولها احترامها ومكانتها بين الجماعات الدينية الأخرى، وقد أسسها الراحل الشيخ أبو الأعلى المودودي عام ١٩٤١م، وبعد انتقاله إلى باكستان أسس الجماعة الإسلامية في باكستان أيضاً، وقد استمرت الجماعة الإسلامية الهندية في النشاط والعمل في أغلب ولايات الهند، لما لها من أنشطة دعوية مختلفة، حيث ترجمت معاني القرآن الكريم إلى جميع اللغات الهندية، وآلاف الكتب الإسلامية المهمة، كما تطبع وتنشر عدة مجلات إسلامية في جميع الولايات وبجميع اللغات الهندية.

والجماعة ذات نهج إسلامي، ترغب في إعداد جيل إسلامي واع بعقيدته ملمّ بشؤون دينه، يشمل ذلك الرجال والنساء، لذا فهي تشجع الطلاب والطالبات على الالتحاق بها، حيث توفر لهم البيئة الإسلامية الصالحة في مدارسها وكلياتها وجامعاتها، حيث تخصص أجنحة خاصة للطلاب، يقوم عليها الرجال، وتخصص أجنحة خاصة بالطالبات تقوم عليها النساء؛ منعاً للاختلاط بين الجنسين، يتم ذلك على مستوى المدرسة والكلية والجامعة.

وقد أنشأت الجماعة الإسلامية في الهند أكثر من ٥٠٠ جامعة ومدرسة وكلية ومعهد، استوعبت أكثر من ١٠٠ ألف طالب وطالبة على مستوى الهند.

ويجب التأكيد على أن الجماعة الإسلامية منتشرة في كل ولايات الهند، لا تكاد تخلو منها ولاية.

● ما الوسائل الدعوية التي تستخدمها الجماعة في نشر دعوتها بالهند؟

– لدينا في الجماعة الإسلامية قسم خاص للدعوة، وهو ينقسم لفرعين؛ فرع للمسلمين، وفرع لغير المسلمين، ونحن نركز في تعاوننا مع غير المسلمين على كبار القوم والشخصيات البارزة، بحيث يتم تجهيز برنامج خاص لهم من أجل دعوتهم للإسلام، عن طريق تلاوة القرآن الكريم، وما يحتويه من معجزات علمية وتاريخية وجغرافية وبلاغية، وكذلك نعرض عليهم الأحاديث النبوية الشريفة وما فيها من معجزات نبوية، تحمل في طياتها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم.

ونحن نقوم بالدعوة إلى الإسلام في كل الولايات الهندية من أقصاها إلى أدناها، في المحافظة والمدينة والقرية، ولدينا حملات توعوية كثيرة، مثل حملة «القرآن الكريم للجميع»، التي تشمل المحاضرات والدروس التعليمية وغيرها، ويحضرها المسلمون وغير المسلمين، وبعد أن نقوم بإلقاء الدروس والمحاضرات نسأل الحاضرين عن رأيهم فيها، عن طريق برنامج سؤال وجواب.

وكثير من الهندوس

هناك صحوة إسلامية في الهند تتمثل في تضافر العلاقات ومتانتها بين المسلمين

الحكومة الهندية تريد التدخل في العلاقات البينية بين المسلمين وخصوصاً في الأحوال الشخصية

الجماعة الإسلامية أنشأت أكثر من ٥٠٠ جامعة ومدرسة وكلية ومعهد استوعبت أكثر من ١٠٠ ألف طالب وطالبة

والسيخ والمسيحيين يحضرون محاضراتنا ودروسنا ويتأثرون بها غاية التأثير، خصوصاً من كانت لهم أفكار سابقة عن الإسلام اكتسبوها من بعض وسائل الإعلام المغرضة التي تسعى لتشويه صورة الإسلام الناصعة، أما الآن فقد تعرفوا على الإسلام عن طريق مصدريه الأساسيين القرآن الكريم والسنة النبوية، دون أن يربطوا بين أعمال بعض المسلمين التي لا تمت للإسلام بصلة وبين الإسلام.

كما أن لدينا جمعيات خيرية لا تتعامل بالربا، تقوم على مشاريع القرض الحسن لأعضائها، حيث تقوم بإقراض أصحاب المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر، من منطلق «أعطه فأساً ليحتطب»، من أجل تمويل مشاريعهم، وتحديد فترة زمنية محددة لسداد القرض الحسن كاملاً بدون زيادة ربوية أو نقص، رغبة من الجماعة في الحفاظ على المسلمين من قسوة الحاجة، وذل السؤال.

● ذكرتم أن بعض السيخ والهندوس يحضرون محاضراتكم؛ فهل يوجد إقبال على اعتناق الإسلام منهم؟

– نعم، خصوصاً أننا قمنا بترجمة القرآن الكريم إلى أكثر من ١٧ لغة، وهي أكثر اللغات الهندية انتشاراً في الهند، فضلاً عن ترجمة العديد من الكتب الإسلامية والأحاديث النبوية، حيث ترجمناها إلى عدة لغات، كما أننا قمنا بتأليف كتب دعوية موجهة لدعوة غير المسلمين.

فبفضل الله تعالى، اعتنق الإسلام على أيدي الجماعة الإسلامية العديد من الناس، وأنشأنا لهم مركزاً خاصاً لرعايتهم دينياً ودعوياً، وقمنا بتدريبهم وتأهيلهم على المهن والحرف المختلفة.

● مَن أبرز الشخصيات العربية التي تقومون بترجمة كتبهم للغات الهندية؟

– أبرز الكتّاب العرب الذين نقوم بالترجمة لهم هم: سيد قطب، ومصطفى الطحان، ومحمد قطب، ومحمد الغزالي، ويوسف القرضاوي، وسيد سابق، وعبدالله العقيل، خاصة كتابه «من أعلام الحركة الإسلامية».

● ما دور الجماعة الإغاثي داخلياً وخارجياً؟ وما المؤسسات الإغاثية التي تعمل عندكم؟ وهل تستطيع أن تغطي الاحتياجات الإغاثية أم لا؟

– نحن نضع العملية الإغاثية في أعلى سقف اهتماماتنا، ونعطي الأهمية الكبرى للإغاثة الداخلية، خصوصاً ما يتعلق بالسيول والفيضانات والزلازل والاضطرابات الطائفية، حيث

> كثير من الهندوس والسيخ والمسيحيين يحضرون محاضراتنا ودروسنا ويتأثرون بها وبعضهم يعلن إسلامه بعدها

كان لنا نشاط ملحوظ في إغاثة المنكوبين في «تسونامي» عام ٢٠٠٤م، وحينما تعرضت كشمير لزلزال كبير ذهبنا أولاً إلى كشمير الخاضعة للهند وقدمنا مساعدات نقدية وعينية، ومعنوية، وحينما تعرضت ولاية كوجرات لاضطرابات طائفية، أسفرت عن هدم وحرق العديد من بيوت المسلمين، ذهبنا إلى هناك وقمنا ببناء ٧٠٠ منزل، و١٠ مدارس وكلية، وأي منطقة في الهند تتعرض للسيول والفيضانات وتسفر عن ضحايا ومنكوبين نكون في مقدمة قوافل الإغاثة التي تتسابق لتقديم الخدمات الإغاثية للمنكوبين والضحايا، ونحن في تقديمنا للمواد الإغاثية لا نفرق بين مسلم وغير مسلم، بل نقدم مساعداتنا لكل المنكوبين بصرف النظر عن الدين أو اللون أو العرق أو المذهب أو الطائفة، فكل من يتأثر بالعوارض الكونية والكوارث الطبيعية نقدم له المساعدة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، فنحن نساعد الإنسان كونه إنساناً

> ندعم المسلمين المضطهدين في ميانمار عن طريق المؤتمرات الصحفية والمظاهرات الشعبية

> للكويت مشاريع كثيرة يتم تنفيذها في الهند عن طريق المؤسسات الخيرية الكويتية مثل الرحمة العالمية وجمعية النجاة

بصرف النظر عن أي اعتبارات دينية أو عرقية.

أما بالنسبة للخارج، فنحن نضع فلسطين في سلم أولوياتنا، ونحن نقدم مساعداتنا بواسطة الحكومات الهندية، السابقة والحالية، وقد كانت الحكومة السابقة تتعامل مع الحكومة الفلسطينية مباشرة لمناقشة السبل الممكنة لتقديم المواد الإغاثية للمنكوبين في فلسطين، أما الحكومة الهندية الحالية، فتتعاون مع الحكومة «الإسرائيلية» مباشرة، وبواسطتها يتم تسيير القوافل الإغاثية التي تقدمها الجماعة، ومن ثم توصيلها للمنكوبين في فلسطين، ونحن ننصح الحكومة الهندية أن تتعامل مع الحكومة الفلسطينية مباشرة.

أما نحن فلا نستطيع أن نقدم مواد الإغاثة للفلسطينيين مباشرة، بل يتم ذلك بواسطة الحكومة الهندية، وهي التي تقرر التعامل مع الحكومة «الإسرائيلية» أو الحكومة الفلسطينية، ونحن لا نملك إلا إسداء النصح للحكومة الهندية بالتعامل مع الحكومة الفلسطينية، فنحن لا نستطيع تجاوز القوانين الهندية.

كذلك ندعم المسلمين المضطهدين في ميانمار؛ عن طريق المؤتمرات الصحفية، والمظاهرات الشعبية، حيث نكون في مقدمة صفوف المتظاهرين، طالبين رفع الظلم والمعاناة عن المسلمين في ميانمار.

كذلك نحن نشارك في الندوات والمؤتمرات التي تُقام في تركيا أو ماليزيا التي تناقش المستجدات التي يتعرض لها المسلمون في العالم.

● بمناسبة الحديث عن العمل الإنساني؛ للكويت دور ريادي في هذا المجال، وقد حصل صاحب السمو الأمير على لقب «قائد العمل الإنساني» والكويت على لقب «مركز العمل الإنساني».. كيف تنظرون لذلك؟ وهل للكويت مشروعات إنسانية وإغاثية في الهند؟

– بداية أشكر حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت، والشعب الكويتي، لرعاية وتمويل هذا الكم الهائل من الجمعيات والمبرات الخيرية في الهند، فالكويت بلد الخير والعطاء، وخيرها وعطاؤها خير سفير للكويت، ذلك الخير والعطاء يتخطى الحدود، ويعبر البحار والصحاري القفار، نجدة وإغاثة للمحتاج أينما كان.

فللكويت مشاريع كثيرة يتم تنفيذها في الهند، عن طريق الجمعيات والمؤسسات الخيرية الكويتية، ومن تلك المؤسسات: الرحمة العالمية، وجمعية إحياء التراث، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وجمعية الشيخ عبدالله النوري، ولجنة الفلاح الخيرية، وجمعية النجاة الخيرية.

ومن المشاريع التي يتم تنفيذها بناء المساجد والمدارس والكليات والمشافي الكبيرة، والصغيرة، ودور الأيتام، وحفر الآبار، والأضاحي، ومشاريع إفطار الصائمين في رمضان، وكسوة العيد، وعيدية اليتامى.

وبهذه المناسبة نستذكر العم أبا بدر عبدالله المطوع؛ حيث كان أي ضيف يأتي إلى الكويت من أي مكان في العالم، تكون وجهته الأولى العم أبا بدر، مصحوباً بكشف بأسماء المشاريع التي يرغب في تنفيذها، ومن ثم يعرضه عليه، حيث كان رحمه الله يتولى عملية التبرع والإنفاق على تلك المشاريع.

وبعد وفاته يرحمه الله بستة أشهر، ألف الأخ الهندي محمد خالد العازمي كتاباً باللغة الأردية في حدود ٥٠٠ صفحة عن سيرته الخيرية، باسم «عبدالله العلي المطوع.. حياته وأعماله الخيرية»، في حين أن أول كتاب باللغة العربية تم تأليفه عنه كان بعد ثلاث سنوات من وفاته.

● ما موقفكم من الصراع بين باكستان والهند خصوصاً ما يتعلق بالقضية الكشميرية؟

– موقف الجماعة ثابت منذ أن تم انفصال الهند وباكستان، وهو أن تولي الحكومة الهندية اهتماماً كبيراً بالكشميريين في الشق الهندي من كشمير، وكذلك تولي باكستان اهتماماً كبيراً بالكشميريين في الشق الباكستاني من كشمير، ثم بعد ذلك يتم الحديث في أي أمور أخرى.

● ما تعليقكم على عمليات الاضطهاد التي تجري للمسلمين وخصوصاً في بنجلاديش وغيرها، مثل إعدام قيادات في الجماعة الإسلامية هناك؟

– ما حدث في بنجلاديش لا يخفى على أحد، وخصوصاً تنفيذ حكم الإعدام في ٦ قيادات بالجماعة الإسلامية، وسط إدانات شعبية ودولية، نحن ندين تلك الإعدامات خصوصاً أن للجماعة الإسلامية في بنجلاديش شعبية عارمة، وأن السلطات في بنجلاديش تريد الانتقام من الجماعة لكون الناس يحبونهم ويقبلون عليهم، وهذا الانتقام يتم خارج إطار القانون.

كما أن الحكومة البنجالية تريد أن تتخلص من خصومها الإسلاميين وغير الإسلاميين، حتى تنفرد بالسلطة دون منافس.

● هل التنديد والاستنكار والشجب والرفض وحده يكفي لإيقاف الحكومة البنجالية للتوقف عن تصفية خصومها؟

– لا نملك أي خيار آخر.

● هناك حالة عداء عالمي للمسلمين في العالم، فهل لذلك تأثير عليكم في الهند؟ وما المعوقات التي قد تتعرضون لها في الهند مستقبلاً خصوصاً بعد تولي الرئيس الأمريكي الجديد «دونالد ترمب»؟

– أولاً: نحن نعيش في سلام ووئام في داخل الهند، ثانياً: ليس لنا علاقة خارج الهند، خصوصاً المنظمات والحركات المصنفة دولياً تحت بند الإرهاب، ثالثاً: «ترمب» أو «هيلاري» لا يهمنا من فاز منهما، وليس لذلك أثر علينا، فالاثنان سواسية عندنا، فكلاهما يريد السيطرة على مقدرات وأموال المسلمين.

ونحن نرى أن الإعلام الغربي يمارس دوراً كبيراً في التضخيم الذي صاحب وصول «ترمب» للسلطة، أما نحن كمسلمين في الهند فلا يعنينا من يصل للسلطة في الولايات المتحدة الأمريكية.■

نترجم كتب سيد قطب ومصطفى الطحان ومحمد قطب ومحمد الغزالي ويوسف القرضاوي وسيد سابق وعبدالله العقيل

نضع العملية الإغاثية في أعلى سقف اهتماماتنا ونعطي الأهمية الكبرى للإغاثة الداخلية

المؤرخ القطري خالد البوعينين لـ«المجتمع»:

موسوعة «١٠٠٠ عظيم في الإسلام» تستهدف توعية المسلمين ودعوة الغربيين

الدوحة: عمرو محمد

المؤرخ القطري خالد بن محمد البوعينين تخرج في جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٩٩٢م، وعمل مدرساً بوزارة التربية والتعليم منذ تخرجه حتى عام ١٩٩٥م، كما عمل رئيساً لقسم شؤون القاصرين بإدارة التركات في قطر، وله العديد من المؤلفات، منها «الهمزية.. باقة من التاريخ»، وأصدر أخيراً كتاباً بعنوان «١٠٠٠ عظيم في الإسلام»، عبارة عن ٥ أجزاء.

في حديثه لـ«المجتمع» يتعرض لأبرز ما تناولته هذه الكتب، وما تحققه من فوائد وأهداف، يحددها بأنها تسعى إلى تعريف المسلمين بدينهم، سواء كانوا عرباً، أو عجماً، علاوة على إبراز الدين الإسلامي لغير المسلمين.

● ما أهمية الحاجة لإصدار موسوعتك «١٠٠٠ عظيم في الإسلام»؟

– أردت بهذا الإصدار أن أضيف إلى المكتبة العربية والإسلامية عملاً جديداً، ينتفع منه طلاب العلم، والمهتمون وعموم القراء، لأقدم لهم ١٠٠٠ عظيم في الإسلام، ولم أدع أنني تناولت كل العظماء في الإسلام، ولكني حددت منهم ألفاً فقط.

والموسوعة صدرت في ٥ أجزاء، تشرح بطريقة مبسطة وعلمية ومنهجية هؤلاء العظماء في الإسلام، وهي جزء من موسوعة متكاملة، تصل إلى ١٠ أجزاء، وآمل خلال العام المقبل أن أفرغ منها.

● وما الذي قصدته بالتعامل بمنهجية مع هذه الموسوعة؟

– أخضعت هذا العمل الكبير إلى فريق عمل يتمتع بالكفاءة العلمية، والأمانة المهنية، علاوة على تدقيقه بشكل يقدم للقارئ معلومات صحيحة ودقيقة، خالية من أية «إسرائيليات»، أو حملات تغريب، وكانت خطتي ذات بعد إستراتيجي، وهو أن

يتم ترجمة مثل هذا العمل إلى اللغة الإنجليزية، لينتفع به غير العرب، سواء كانوا مسلمين، فتتعمق معارفهم الإسلامية، أو كانوا غير مسلمين، ليطلعوا على تاريخ عدد من العظماء في الإسلام، والتعريف بهم، وعلى رأس هؤلاء العظماء الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولعل ذلك يكون فائدة وهداية للجميع.

● متى يمكن أن نرى الترجمة الإنجليزية لهذا العمل الموسوعي؟

– آمل أن يتم الانتهاء من الترجمة في القريب، فالنسخة العربية صدرت مؤخراً، والترجمة بالطبع ليست سهلة، ولكنها ستكون بحاجة إلى عمل كبير وضخم، خاصة ونحن نتحدث عن عمل موسوعي، فلا بد للترجمة أن تكون على مستوى هذا العمل الكبير.

لكن ما يهمني ذكره في هذا السياق أنني فرغت أخيراً من الترجمة الإنجليزية للنسخة الإلكترونية من كتابي «باقة من التاريخ»، وهو عمل كبير، سبق أن أصدرته قبل الموسوعة المشار إليها، واستهدفت من وراء الترجمة ذات الهدف في أن يكون موجهاً لغير العرب، سواء كانوا مسلمين، أم غير مسلمين.

ولن أتوقف عند الترجمة الإنجليزية فقط، ولكنني سأسعى إلى ترجمة «باقة من التاريخ» إلى اللغات الفرنسية والإسبانية والإيطالية والصينية واليابانية والإندونيسية والهندية والفارسية والتركية والأوردو والبنجالية؛ الأمر الذي يسهل لمسلمي العالم والباحثين غير المسلمين في جميع أنحاء العالم الاطلاع على التاريخ

«باقة من التاريخ» يخاطب غير العرب بالإنجليزية عبر نسخة إلكترونية

الإسلامي وحضارته.

● هل يمكن إخضاع الأجزاء التي صدرت من الموسوعة إلى عملية تنقيح، وإرفاقها من ثم بالأجزاء العشرة ضمن الموسوعة، التي تنتوي إصدارها في العام المقبل؟

– نعم، ولذلك فلم أطبع من الموسوعة سوى ٢٠٠٠ نسخة فقط، لأقوم بجمع الملاحظات، سواء كانت انتقادات أو إضافات علمية وموضوعية، لأرفقها مع الأجزاء الخمسة المتبقية من الموسوعة، فهدفي تعميم الفائدة، وفق منهجية علمية، ورسالة وهدف، أسعى إلى تحقيقهما، على نحو ما أشرت.

● ما أهمية كتاب «باقة من التاريخ»، الذي أصدرت النسخة الإنجليزية منه أخيراً؟

– العمل أراه متميزاً بالنسبة لما مضى من كتب التاريخ، إذ إنه يجمع بين التاريخ شعراً والتاريخ المختصر نثراً، والاعتماد الكامل على مجموعة قليلة ومختارة وموثوقة من أمهات كتب التاريخ مثل «البداية والنهاية» لابن كثير، «تاريخ الخلفاء والملوك»، وتاريخ الطبري، وابن الأثير، وغيرهم، والمسكوكات الإسلامية المستخدمة في عهد كل خليفة، مع شرحها الدقيق، وصور لمقتنيات النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام؛ مما يحفظ في المتاحف العالمية، وصور للفن الإسلامي في الخط والخزف والنسيج والحلي والعمارة في المساجد والقصور.

والكتاب عبارة عن تحقيق لديوان الشاعر العالم الشيخ ثاني بن منصور بن راشد العلي آل بوعينين، بمشاركة عالم المسكوكات إبراهيم جابر الجابر، وتقديم د. محمد بن عبدالرحمن العريفي، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

● هل وجدت صعوبة في تحصيل المادة العلمية والمصورة لهذا الكتاب، خاصة وأنه يحمل صوراً لمقتنيات نادرة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم؟

– مجموع الصور هو نتاج جمع وتنقيح دام ١٥ عاماً، وقد كنت أطير فرحاً بكل صورة ذات قيمة أحصل عليها، لأقوم بتقديمها للقارئ الكريم، ليصل ما أورده الكتاب إلى مجموعة من النوادر في كتاب صغير الحجم، سلس التعبير، وسهل القراءة.

● هل حاولت نشر هذا الكتاب على شبكة الإنترنت؟

– نعم سعيت إلى ذلك، وأتوقع أن تصل أعداد النسخ الإلكترونية من الكتاب إلى حوالي ٣٠ مليون نسخة حول العالم؛ الأمر الذي يزيد من ثقافة المسلمين باختلاف أجناسهم ولغاتهم في تاريخهم الإسلامي المبهر، وأيضاً بما يزيد من رصيد دولة قطر المرتفع بلا شك في الجوانب الدينية والثقافية والتعليمية والإعلامية حول العالم.

ومن قطرات المطر تسيل الأنهار، ومن مجموعة أعمال دينية وثقافية وتعليمية وإعلامية نقدم قطر للعالم كنبراس علم وثقافة وتاريخ وأدب وإعلام، مع التميز الدقيق، وذلك يضاف إلى ما قدمته دولة قطر في مثل هذه المجالات من إنشاء مساجد ومراكز دعوية في الداخل والخارج.

● «باقة من التاريخ»، ولكونه تحقيقاً لك، ماذا أضفت إليه ببصمتك التاريخية؟

– أضفت إليه بعضاً من الإضافات المفيدة، ومنها إدخال العملات التي كانت متداولة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، مروراً بخلفاء الدولة الأموية، إلى نهاية الدولة العباسية، والتي تعتبر مصدراً أساسياً من مصادر المادة التاريخية.

وقمت بتزويد الكتاب بأهم الوثائق التي تمد القراء والباحثين بمعلومات صادقة ودقيقة تساعدهم في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية من جميع النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية، وتعكس بصدق مدى ما وصلت إليه الدولة الإسلامية من رقي وتقدم.

كما أدرجت في ثنايا الحواشي بعض التعليقات التي رأيت في ذكرها ضرورة، وتوسعت شيئاً ما في تفاصيل بعض الحوادث لاسيما فتنة ومقتل عثمان، وعلي، رضي الله عنهما، وغيرها من المواضع التي يمكن أن يعود إليها القارئ عند الحاجة، كما قمت بضبط تشكيل الأبيات والبحث في خفايا معاني بعضها مما لا يخلو من طرف ونوادر، ورمزت برموز لبعض المراجع كثيرة التكرار مثل «البداية والنهاية» لابن كثير وغيره.

● مع حالة التراجع التي آل إليها المسلمون اليوم، هل يمكن للمسلمين الاستفادة من تاريخهم في استعادة نهضتهم؟

– التاريخ الإسلامي كنز عظيم، ومورد جسيم، فيه العظة والموعظة، والقصة والحادثة، والعبرة والعابرة، فيه أخبار الأولين السابقين؛ وكيف دارت عليهم الأعوام والسنين، وعلى مسلمي اليوم الاستفادة من تاريخهم ذاته، لاستعادة نهضتهم.

وقد قص الله تبارك وتعالى علينا في القرآن الكريم، وأبلغنا نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قصصاً لبني إسرائيل وغيرها من الأمم والقرون ما فيه العبرة والعظة، التي ينبغي الاستفادة منها. ■

على مسلمي اليوم الاستفادة من تاريخهم لاستعادة نهضتهم

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. ومواجهة التطرف

بقلم: د. يوسف السند

دعوية اجتماعية خيرية تلتزم بالمنهج الإسلامي القائم على الشمول والوسطية

تعمل لوحدة الأمة ورفض التجزئة والاحتراب الطائفي والسياسي والعرقي

تسعى إلى حماية الشباب من الفكر «الداعشي» وتعرية أدلته وفضح مقاصده

الحمد لله الحكيم الخبير، وصف أمة الإسلام بأنها الأمة الوسط؛ فقال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) (البقرة:١٤٣)، والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

بداية: التطرف من الطرْف أو الطرَف وهو منتهى كل شيء.

وقد حذرت النصوص الشرعية من التطرف عندما عبرت عنه بالغلو والتنطع والتشديد؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين».

وصدق الله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾) (المائدة).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً، وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «لا تُشددوا، فيُشَدّدَ عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشُددَ عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات: رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم».

مظاهر التطرف:

التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه للآخرين، وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق ولا مقاصد الشرع ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين.

ومن مظاهر التطرف التزام التشديد الدائم مع قيام موجبات التيسير بل وإلزام الآخرين به حيث لم يلزمهم الله به.

ومن مظاهر التطرف الغلظة في التعامل وسوء الظن بالآخرين.

ولعل أهم أسباب التطرف هو ضعف البصيرة بحقيقة الدين وقلة البضاعة في فقهه.

العلاج:

إن بيان هذا التطرف وعلاجه وتحديد المراد به بعلم وبصيرة هو الخطوة الأولى في طريق العلاج؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) (النساء:٥٩).

وقد عملنا في جمعية الإصلاح الاجتماعي على مدى ٥٠ عاماً على ترسيخ الشراكة والإيجابية، مبتعدين ما استطعنا عن كل العوائق من التطرف ونحوه، منطلقين للخير والدعوة إلى الله بالحكمة ونبذ العنف، متحلين بالرفق؛ فقد جاء في (المادة الثالثة) من النظام الأساسي لجمعية الإصلاح الاجتماعي:

«أهدافها:

- المساهمة في تعزيز الاتجاهات الإيجابية لكافة شرائح المجتمع نحو عمل الخير والاستقامة وشغل أوقات الفراغ بما يفيد وينفع.

٢- الشراكة المجتمعية مع مؤسسات المجتمع المختلفة فيما يعود بالخير على الصالح العام».

وقد اتخذت الجمعية - بكل اعتزاز - قول الحق سبحانه وتعالى: (إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾) (هود)، شعاراً لها.

وجاء في رؤية جمعية الإصلاح المستقبلية في سبيل الإصلاح والنهضة:

- تعمل الجمعية لوحدة الأمة ورفض التجزئة والاحتراب الطائفي والسياسي والعرقي قال تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾) (الأنبياء).

- تعمل الجمعية على التربية بمفهومها الشامل في الإسلام، فهو أساسنا الأول الذي نعتمد عليه في الإصلاح والتغيير، قال تعالى: (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد:١١).

- نبذ العنف بكل صوره وأشكاله؛ فما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه.

وجاء في هويتنا الفكرية:

جمعية الإصلاح جمعية دعوية اجتماعية خيرية تلتزم بالمنهج الإسلامي المستمد من الكتاب والسُّنة القائم على الشمول والوسطية، وفق الأصول والقواعد التالية التي تضمنها

ميثاق الوحدة الفكرية الجامعة للعمل الإسلامي الموقع من مجموعة من العلماء في ١٣ نوفمبر ٢٠٠٧م، والتي منها:

- لا نكفّر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاها وأدى الفرائض - برأي أو معصية - إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر، أو أتى بناقض من نواقض الإيمان، أو ارتد بعد إيمان وأقيمت عليه الحجة، ومرجع ذلك كله إلى القضاء الشرعي.

- الخلاف بين الطوائف الإسلامية يبقى محصوراً في الحوار العلمي الرصين المثمر، ولا يُبالَغ به لإثارة الفتنة في المجتمع والإخلال بالوحدة الوطنية، مع التزامنا ببيان ما نعتقده أنه الحق وفقاً للأدلة الشرعية في القضايا الخلافية.

- الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجر ذلك إلى الخلاف المذموم والتعصب.

- نتبنى الوسطية في فهم الإسلام والدعوة إليه، فلا تطرف أو غلو ولا تفريط أو تمييع لأحكام الإسلام وثوابته.

- ننبذ التطرف في فهم الدين والعنف في الدعوة إليه، وندعو بالحكمة والموعظة الحسنة، وحريصون كل الحرص على أمن المجتمع واستقرار الوطن، ولدينا قناعة بأن مواجهة الغلو والتطرف لا يكون إلا بالحوار والنقاش.

وجمعية الإصلاح الاجتماعي على امتداد مسيرتها المباركة، والتزاماً منها بدورها الوطني؛ سعت بكل جهد وأمانة لتحقيق أهدافها المرسومة وفق رؤاها الفكرية والإصلاحية؛ بما يحقق الرفعة والرقي لهذا الوطن وبناء الأجيال الصالحة المصلحة.

إنجازات جمعية الإصلاح للحد من التطرف:

- معرض الكتاب السنوي الذي تقيمه جمعية الإصلاح منذ ٤١ عاماً؛ حيث صرح عبدالمنعم الفيلكاوي، مدير معرض الكتاب؛ أن جمعية الإصلاح أول مؤسسة كويتية تقيم معرضاً متخصصاً للكتاب؛ لإيمانها بأهمية القراءة والكتاب في تقدم الشعوب ونهضة الأمم، ودوره في تحصين أجيال الكويت من التطرف والغلو من خلال ترسيخ وسطية الإسلام دون إفراط أو تفريط، وكان المعرض تحت شعار «ثقافة أسرة»، برعاية وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان صباح سالم الحمود الصباح يوم ٩ أبريل، واستمر حتى ١٨ من الشهر نفسه عام ٢٠١٦م.

- في يوم ٢٨ يونيو ٢٠١٥م أعربت جمعية الإصلاح الاجتماعي عن استنكارها وإدانتها للحادث الذي استهدف مسجد الإمام الصادق في منطقة الصوابر وسط مدينة الكويت، وأسفر عن وقوع قتلى وجرحى.

وقال رئيس الجمعية حمود حمد الرومي في تصريح صحفي: إن الجمعية آلمتها مثل هذه الأعمال الإجرامية التي تهدف إلى ترويع وقتل الآمنين وبث الفتنة في المجتمع الكويتي.

- وفي ١٥ نوفمبر ٢٠٠٧م دعت جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى مؤتمر جامع لأصول فكرية تجمع الدعاة للأخوّة والألفة ونبذ التفرق والتطرف؛ حيث دعا مؤتمر «الأسس الفكرية لوحدة الأمة» إلى إعلان مشروع «ميثاق الأسس الفكرية لوحدة الأمة»، ودعوة الحركات والجماعات والجمعيات الإسلامية في العالم للمشاركة فيه؛ ليكون الكلمة السواء التي تجمع القلوب والعقول والجهود لرفع راية الإسلام.

وحث المشاركون في توصيات المؤتمر الذي أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي على ترسيخ أواصر الأخوة الإيمانية، وتأكيد روابط العقيدة وترسيخها بين أبناء الحركات الإسلامية.

وشددوا على أهمية البعد عن الخلاف ونبذ مظاهر العداوة والبغضاء، والعمل فيما اتفق عليه، والإعذار فيما اختُلف فيه، إضافة إلى إشاعة روح التقارب وثقافة الوحدة بين المؤسسات الإسلامية في الجانب الفكري والدعوي.

- الحملة القيمية للتسامح تحت شعار «السمح زين»؛ تعزيزاً لقيمة التسامح، وللحد من مشكلة العنف؛ حيث أقيم العديد من الفعاليات والأنشطة، وقد حظيت برعاية كريمة من محافظ الفروانية الشيخ فيصل الحمود المالك الصباح، وبالتعاون مع وزارة التربية، والهيئة العامة للرياضة، ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ووزارة الصحة، ومؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول مجلس التعاون الخليجي العربي.

- «مشروع البناء الإسلامي المدني» في محافظة مبارك الكبير؛ وهو مشروع اجتماعي وطني قيمي يدعو للتسامح والحوار وحسن الجوار والسلام وقبول الآخر وتعقيل الاختلاف ونبذ التطرف والعنف، وهو يقوم ولا يزال برحلات شهرية للأهالي، وله مجلة بعنوان «مبسم».

- المشاركة الفعالة مع اللجنة الوطنية لمواجهة فكر «الدواعش» حيث من أهداف اللجنة:

١- حماية الشباب من الفكر «الداعشي»، وتعرية أدلته وفضح مقاصده.

٢- تصحيح الانحراف الفكري عند أتباع «داعش».

٣- بيان المنهج الإسلامي في مواجهة المستجدات الفكرية؛ ومنها «داعش».

٤- إبراز مزايا المنهج الإسلامي في الاختلاف والاتفاق.

٥- تعزيز الوحدة الوطنية التي تجمع أطياف المجتمع دون تفرقة.

٦- التعاون والتنسيق مع الجهات الحكومية ذات الصلة لمواجهة الفكر «الداعشي».

ختاماً:

نسأل الله تعالى أن يلهمنا السداد والصواب والحكمة لنفع العباد وحماية البلاد وتقديم الخير ودحض الشر، وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر هداةً مهتدين غير ضالين ولا مضلين، والحمد لله رب العالمين.■

أحاديث الفتن والسياسة الشرعية

تمر الأمة - منذ فترة ليست قليلة - بمخاض عسير، وملاحم دامية، وأحداث جسام، وتداعيات لها أثرها الخطير، على واقعنا في كثير من شعب الحياة، وما الأحداث في العراق، وكذا أحداث ما عرف اصطلاحاً بـ«الربيع العربي»، إلا صورة من صور هذه المأساة، ومثلها لو ذهبت لما وقع من قبل ذلك، للمسلمين في فلسطين، وما زال مستمراً، وما كان في حماة، وفي سجن تدمر، وفي مصر، وفي سجون الطغاة من أمثال «القذافي»، وفي الشيشان، وفي الفلبين، وفي البوسنة والهرسك، وبلاد البلقان عامة، وما كان من أحداث كبيرة في حرب الخليج الأولى والثانية، وما يحدث الآن في سورية والعراق واليمن وليبيا ومصر وبنجلاديش وأفريقيا الوسطى وبورما.

بقلم: د. عامر البو سلامة

علينا أن نواجه كل حدث بما يستحقه في عالم المواجهة والإصلاح ضمن ترتيب أولويات ورسم خطط

حقاً هذه الأحداث، يشيب لهولها الولدان، وتقشعر من فظائعها الأبدان، ويتحرك لكوارثها وجدان من لا وجدان له.. الخلاصة: إنها أحداث كبيرة، تجعل الحليم حيران.

وهذا بطبيعة الحال يدفع الناس أن يفكروا في المخرج من هذا الواقع الأليم، وأن يبحثوا عن سبل الخلاص من هذا الواقع المحزن، وهذا أمر مشروع، بل مطلوب من كل الجهات، وسائر الجوانب.

لكن الإشكالية التي تبرز بشكل واضح، وصورة ظاهرة، أن يقوم قسم من الأفاضل باللجوء إلى أحاديث الفتن، وآخر الزمان، لعلهم يجدون في هذه الأحاديث بغيتهم في حل ما، وهذا الأمر له وعليه، كما سنبين ذلك بعد قليل.

وتبقى المعضلة الكبرى في حصر الأمر بهذا النوع من الاشتغال، دون النظر إلى فقه العمل في سائر مراتبه، بما يغطي حاجة التحدي، تلبية لمستلزمات المرحلة للخروج من مأزق الخطر.

وكُتبت في هذا كتب، وسُطرت أسفار، ونُسجت مقالات، وعُقدت ندوات، وأُلقيت خطب، وصُرفت أموال، وكلنا يذكر أيام حرب الخليج الثانية، وكيف أن هذا التيار كان ناشطاً، وصار مؤثراً بشكل واضح، ومثيراً للجدل بصورة لافتة، ودخل هؤلاء في تحميل النصوص ما لا تحتمل، ودخلنا في دوامة لها أول وليس لها آخر، جراء نوع من الطرح في هذا الموضوع، خصوصاً في ميدان إسقاط النصوص على أشخاص أو وقائع أو أحداث، والذي يراجع أدبيات تلك المرحلة في هذا الشأن يجد العجب العجاب، مع جدل ومراء، وقيل وقال، وكثير منها دخل في عالم ما كان ينبغي أن يدخل فيه.

وهذا الأمر له مخاطره من الناحية السياسية، وكذا من الناحية الدينية؛ أما من الناحية الدينية؛ فهي إدخال النصوص الشرعية في إطار المحتمل، وهذا لا إشكال فيه، ولكن الإشكال يكمن في جزم هذا الفاضل أو ذاك العالم الجليل بأن معنى الحديث الذي في صحيح البخاري ومسلم - مثلاً - إنما المقصود فيه الرئيس الفلاني، أو الملك العلاني، أو السلطان الذي يذكره، أو الشخص الذي يعينه، فإذا مات، سيكون كذا وكذا، فيموت ذلك الذي أشار إليه فلا يتغير شيء، وتمضي الأيام بله السنون، والناس تراجع هذه الإسقاطات الكثيرة للنصوص الشرعية، فنرى ما لا تُحمد عقباه، وهذا يدخل الناس في دائرة غير محمودة، في مجال الدين والإيمان، وربما فتن بعضهم ودخل في عالم الإنكار لهذه النصوص، أو السخرية منها، وهذا خطر جسيم وخلل كبير.

ومن ناحية السياسة الشرعية؛ نحن مطالبون في الأخذ بعالم السبب، واستثمار الجهد البشري في عالم المواجهة، فنخطط ونرتب، ونعد ونجهز، وندرب ونتهيأ، ونعمل ونثابر، ونبذل الجهد، ونقرأ الماضي، ونفقه الواقع، ونستشرف المستقبل، ونجتهد ما استطعنا إعداداً للقوة.

مع عمق صلة باللّه تعالى، وخشية له، وذكره، وعبادته وطاعته، تحلياً بالفضائل، وتخلياً عن الرذائل، فيصبح المسلم بين الجهد البشري والتوفيق الإلهي، وبهذا يتكامل الأمر، ويكون

النصر من الله، ويتحقق النجاح على أيدي عباد الله الصالحين.

روى أحمد (٢٠٩٢١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٤)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٦١٢١)، والبزار في «مسنده» (٨٠٤٧)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»، ولفظ أحمد: «إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا» (صححه الألباني).

فإذا اختل هذا الميزان، نكون قد انحرفنا عن المنهج الرباني، الذي يجب ألا نفارقه، ففي مفارقتنا له تكون مشكلة، قد يصعب علاجها في واجب الوقت وفرض الساعة، وذلك بسبب تفويت الواجب والانزياح عنه إلى مربع آخر.

فلا نرى تعارضاً بين إيماننا بهذه النصوص الثابتة، وأنها حق لا مرية فيه، والعمل الدؤوب، والنشاط الذي لا ينقطع جهاداً في سبيل الله تعالى في كل دوائره ومربعاته، بلغة متوازنة، ضمن خريطة فهم سليم، وفقه محقق دقيق، يقودنا إلى منهج مستكمل الجوانب، بعيداً عن التصورات العوراء والبرامج الكسيحة.

من هنا نرى صفحات السيرة النبوية، وكذا نجد هذا في سيرة الخلفاء الراشدين، في تحقيق هذا التوازن الذي يمضي في عالم النجاح وفي دروب النصر.

مصيبة الجبرية والانتظار

وأكبر مصيبة تواجهنا في عوالم العمل هذا الاختلال في مكافأة المواجهة، بما هو مطلوب، فيقع الناس في لغة «الجبرية»، فنسلم ولا نفعل شيئاً، لأنه ليس لنا من الأمر شيء، ونحن كريشة في مهب الريح، وهذا خطأ فاحش.

أو أن نقع في أسار فقه «الانتظار» الذي يجعل المسلم ينتظر وقوع هذه الخوارق، ويترك كل واجب عليه في مساحات العمل، وتكون خلاصة القضية وإن بلسان الحال: لا داعي للحركة، ولا أهمية للعمل المطلوب، فالتغيير قادم بلغة أخرى، ولا ضرورة للإعداد؛ لأن القادم فوق جهد البشر، فستغلب كل هذه القوى، وتنكسر هذه الموجات العاتية، وتتحطم هذه الجيوش الغازية، وتذوب هذه المكائد العاوية، ومن ثم نقع في فخ التواكل الذي ما دخلت ثقافته على جزء من حياتنا إلا عطلته وفتكت به.

ولا أستبعد أن يكون هناك طرف ثالث، ينفخ في أيقونة هذا الموضوع، ويبذل الوقت والمال والإعلام ليشغل الناس بهذا الأمر، خصوصاً إذا خلطوا الصحيح بالضعيف بالموضوع، أو في الخرافة أو الروايات الإسرائيلية التي تجعل المسلم يلج باباً لا يرقى إلى مستوى التحدي.

ومعروف دور الفرق الضالة، وأثر الشخصيات البدعية في هذا الموضوع، حتى صار أمثال هؤلاء أذناباً للاستعمار، وأصبح زعيمهم يقول: أنا المهدي وبريطانيا سيفي؛ إمعاناً في التخلي عن وسائل المواجهة التي تزرع العزة في هذه الأمة.

قواعد كلية

لذا سوف أخلص إلى قواعد كلية، للتعامل مع هذه المسألة، بحيث نحقق لغة التوازن، فلا إفراط، ولا تفريط، وأهم هذه القواعد ما يأتي:

١- الإيمان الراسخ بكل ما ورد صحيحاً ثابتاً، عن نبينا ورسولنا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ولا يجوز إنكار شيء ثابت في هذا الموضوع.

٢- علينا أن ندرس هذه الأحاديث، ونعلمها أجيالنا، ونتقرب إلى الله تعالى بحفظها وتعلم معانيها، وهي مدونة في أسفار السُّنة وكتب الحديث.

من هنا نرى فساد رأي منكريها، بحجة أنها أشاعت فقهاً تواكلياً، أو تحت أي ذريعة أخرى، وبوجيز العبارة نقول: ننكر الفهم التواكلي، ولا ننكر النصوص الثابتة.

٣- نبذ كل حديث ضعيف أو موضوع أو قصص مخترعة تتعلق بمسألة الفتن، وأحداث آخر الزمان، ذلك لأنها من أمر الغيب الذي لا يعرف إلا بوحي من الله تعالى، وقد انقطع الوحي بانتقال نبينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين إلى الرفيق الأعلى.

٤- يجب عدم التسرع في إسقاط هذه الأحاديث على وقائع وأشخاص، لما لهذا الاستعجال من آثار سيئة، ونواتج غير مرضية، وينبغي التحري في هذه المسألة بشكل دقيق، ذلك أن هذه الوقائع والبشارات والعلامات لما تقع ستكون ظاهرة جلية، لا يبطلها جور جائر، ولا يلغيها كيد كائد، ولا يوجدها متحمس لها، ومندفع في توليدها، وطالما نعلم يقيناً أنها من أمر الله تعالى فلم العجلة؟ ولم توليداتنا المندفعة، وغير المنضبطة؟! وفي المثل اليمني السائر: «كما ولد سميناه».

٥- في السياسة الشرعية علينا أن نواجه كل حدث بما يستحقه في عالم المواجهة والإصلاح، ضمن ترتيب أولويات ورسم خطط، ووضع برامج، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وهنا يكون الفارق الواضح بين التوكل والتواكل، والله تعالى تعبدنا بالأخذ بالأسباب، من خلال كفاح لا يعرف الهدوء، وحركية تقاوم الفتور، ووعي يصنع الحبور، ونضال يطاول الجوزاء في قدرته وتفاعله.■

وقوع الناس في لغة الجبرية يجعلهم يسلّمون ولا يفعلون شيئاً ويصبحون كريشة في مهب الريح

على المسلم الجمع بين الجهد البشري والتوفيق الإلهي ليتكامل الأمر ويكون النصر من الله ويتحقق النجاح

يجب عدم التسرع في إسقاط أحاديث الفتن وآخر الزمان على وقائع وأشخاص لما له من آثار سيئة

«كيف كان؟».. رؤية في منهجية الفلسفة الإسلامية للتاريخ (١ - ٢)

إذا كان بعضُ النحويين قد صنَّف «كان» ضمن الأفعال الناقصة، فربما لشعورهم أنَّ مَدَى فعْليَّتها الزمنية الماضية لم يبلغ منتهاه، أو أنَّ كينونة الفعل المُخبر عمّا حَدَثَ لم تزل مستغرقة الزمن متعدية التأثير؛ مما يَشِي بأنَّ حقيقة ما «كان» قد تكون موصولة بالفعلين؛ الحالي أو المآلي، أو قد تكون دلالتها على هذا النحو مرتبطة بإشارات الاتعاظ والاعتبار الإنساني بأحوال الماضين؛ (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ {١٣٧} هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ {١٣٨}) (آل عمران).

د. عطية الويشي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية الزائر بكلية القانون الكويتية العالمية

عند حدود هذا التوصيف القرآني لفنون البحث التاريخي وكيفياته، يمكننا القول: إنّ «كان» لم تستنفد شروط صلاحيتها التاريخية بَعْد؛ والفلسفة الإسلامية للتاريخ لا تتوقف عند حدود بيان الحكاية التاريخية للناس، بل تكشف عن مواطن العبرة ومَظانّ الموعظة، وتستحث العقل للبحث والتنقيب والاستخراج تحقيقاً للوعي التاريخي الذي يُعَدُّ في ذاته أحَدَ أهَمّ مؤشرات التقوى في الفكر الإسلامي.

ولذلك، بقيت «كان» على حالها من حيث كونها إخباراً عن ماض غير مُكْتَمِل من حيث السمة الزمنية للفعل؛ ومن ثم يمكننا تمديد دلالة «كان» تمديداً زمانياً بحسب ما تقتضيه طبيعة الوظيفة التاريخية للمقصوص، ولاسيما إذا كان قَصصاً قرآنياً خالداً؛ وسنسوق على ذلك المعنى دليلاً من قوله تعالى: (أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾) (غافر).

ففي الآية الأولى استفهام استئنافي (أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا)، إذْ «النظر بمعنى الاعتبار والتفكر»[1]، وهو ما يعطينا مفاتيح الأجوبة الخبرية وحكمتها التي لا تتوقف عند ماهيات الفعل والفاعل والمفعول، ولا تنتهي عند حدود الإلمام المحيط بالظروف والملابسات المقترنة بكافة عناصر الجملة الفعلية التاريخية فحسب، بل تتجاوز حكمة التاريخ كل ذلك محاولةً الإجابة الخبرية عن السؤال المركزي في حقل التفسير الإسلامي للتاريخ، ألا وهو «كيف كان؟»؛ ولذلك نجد الوحي في الآية التي تلتها يُتيح لنا «البَيّنات» كَمُسهّلات التفكر والاعتبار، وكمفاتيح الوعي المعرفي الحكيم بالتاريخ دون استغراق في تفاصيل، فقال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾)، وهكذا جاءت منهجية الأجوبة المحكمة على كافة الأسئلة المتعلقة بالسؤال الفلسفي «كيف كان؟»، متركّزة على المعاني الجوهرية والأفكار

> يمكننا تمديد دلالة «كان» تمديداً زمانياً بحسب ما تقتضيه طبيعة الوظيفة التاريخية للمقصوص
>
> وردت «كيف كان» بنصها ودلالتها على منهجية الوعي المعرفي بالتاريخ ٢٥ مرة في القرآن الكريم

المركزية والخلاصات المركّزة المفيدة.

الإعراب التاريخي للفعل «كان»:

وردت «كيف كان» بنصها ودلالتها على منهجية الوعي المعرفي بالتاريخ ٢٥ مرة في القرآن الكريم، وهذا التعداد الوفير برهانٌ على ثراء دلالتها وبلاغة حكمتها؛ ونحن إذا أردنا أن نُعرِبَ عن «كيف كان؟» إعراباً تاريخياً، لنقف على بعض وجوه دلالتها في حقل التفسير الفلسفي للتاريخ، سنجد على سبيل المثال إحدى الآيات التي تشير إلى الأمر بالسير في الأرض تَحَرّياً لحكمة التاريخ وأسرار حوادثه، إذْ يقول الله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ) (الروم:٤٢)، إذْ تأتي «كَيْفَ» بمثابة استفهام استئنافي في محل نصب خبر «كان» المُقَدّم؛ حيث تقدمت «كان» لأولويتها في منهجية النظر وهندسة المعاني وتقنين العِبَر والدلالات التي تتضمنها؛ وهذا يعني أنّ مجرد سرد الحادثة ليس مطلوباً لذاته بقدر ما هو مطلوب من دلالات مُجيبة عن السؤال: كيف كانت تلك الحادثة؟ فهي «سؤال عن حقيقة الحال وتصوره»[٢].

ومن ثَمّ، فالوعي التاريخي هو: وعي معرفي بحوادث وقعت آزلاً، وقد تقع عاجلاً أو آجلاً على نحوٍ ما؛ ولذلك، ذهب أهل الاختصاص - في سياق حديثهم عَن نُقصانيّة الفعل «كان» - إلى أنّ لفظة «كَان» من الأفعال ذات «الدلالة على الحدث المقترن بزمان ما»[٣]، فمن ثَمّ، هي دلالة تاريخيّة بطبيعة الحال؛ وكما ذهب سيبويه إلى أنّ «كان» من الأفعال التي لا تستغني عن الخبر، وقد أُدخِلَتْ «كان» لتجعل ذلك الخبر فيما مضى[٤].

وفي تقديري أنّه لا يمكن الاقتصار - لدى إعراب القصص القرآني إعراباً تاريخياً - على اسم كان دون إيراد خبرها في الآيات القصصية؛ إذْ إنّ مجرد لفظة «كان» كدلالة على الفعل المجهول كنهه لا تفي بأغراض القصة في القرآن، ولا تُشبع ذلك الشغف المعرفي الإنساني بالتاريخ، ثم كيف نستغني باسم «كان» دون خبرها، والله تعالى يدعونا إلى النظر المتأمّل بمنطق الحكمة التفسيري «كيف كان» و«عاقبة»..؟ وهنا لا يمكن الاستغناء باسم كان عن خبرها بحال من الأحوال! لكنّ أهل اللغة أجازوا حذف خبر «كان» إذا دَلّ عليه دليلٌ لفظيٌّ أو معنوي[٥]، مستدلاً بقول الشاعر:

رَماني بأمرٍ كنت منه ووالدي
بَريًّا ومن أجْلِ الطوى رماني[٦]

وقد علّق سيبويه على دلالة البيت السابق بقوله: «لفظ الواحد وُضِعَ في موضع الخبر، لأنّه قد عَلِم أنّ المخاطَبَ سيَستدلّ به على أنّ الآخَرين معنيون بهذه الصفة»[٧].

ومن أدلّة حذف خبر كان لدَليلٍ معنويّ: ما ورد عن عائشة قالت: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»[٨]؛ فكأنّ معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «إنّها كَانَتْ فَاضِلَةً وَكَانَتْ عَاقِلَةً[٩].. آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»[١٠]، وهذا مِمّا يُعَزِّزُ امتناع حذف الخبر مُطلقاً لدلالة «كَيْفَ كَانَ» على كينونة الأحداث الفعلية، وماهية الوقائع التاريخية وأبعادها المآلية.

إنّ كيفية الكينونة التاريخية المآلية، هي: خلاصة ما يمكن تسميته بـ«السيرورة» تارة و«الصيرورة»، اللتين تُعَبّران عن حدود الظاهرة التاريخية المنظورة موضوعاً وزماناً ومكاناً.. آزلاً وعاجلاً وآجلاً.

وإذا تأمّلنا الآيات التي تتضمن الحَثّ على النظر الكيفي الذي يتحرّى عاقبة المكذبين أو المجرمين أو المفسدين والمُنْذَرين وغيرهم؛ فسنجد أنّ «كان» تدل على المذكر، بينما اسمُ كان وَرَدَ مُؤَنّثاً «عاقبة»! فلعلها لفتةٌ قرآنية إلى أنّ معرفة مجرد العاقبة ليس مقصودة، إنما المراد هو شأن العاقبة وكيفيتها؛ حالها وملابساتها وظروفها المآلية التي تجعل من هذه العاقبة عبرةً وموعظة للآخرين.■

الوعي التاريخي وعي معرفي بحوادث وقعت آزلاً وقد تقع عاجلاً أو آجلاً على نحوٍ ما

الهوامش

(١) أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (ت: ٤٤٤هـ): الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، تحقيق: حاتم صالح الضّامن (دار البشائر، دمشق، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ص٤٦.

(٢) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ): الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤٢٣هـ) جـ٣، ص١٥٩.

(٣) إبراهيم السامرائي: الفعل.. زمانه وأبنيته (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ، ط٣) ص٥٧.

(٤) عمرو بن عثمان بن قنبر- سيبويه (ت:١٨٠هـ): الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (دار الجيل، بيروت، د. ت) جـ١، ص٤٥.

(٥) حسام سعيد النعيمي: النواسخ في كتاب سيبويه (دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ص٤٢ و٤٣.

(٦) أبو الخَطّاب عمرو بن أحمر الباهلي (تُوفّيَ على الأرجح ما بين ٧٧: ٨٢هـ): شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمع وتحقيق: حسين عطوان (منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، د. ت) ص١٨٧.

(٧) سيبويه: الكتاب، جـ١، ص٧٥ و٧٦، بتصرف يسير.

(٨) أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها، حديث (٣٨١٨).

(٩) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (٧٧٣هـ: ٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري، رَقّمَ كتبَه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، تعليقات: عبد العزيز بن باز (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ) جـ٧، ص١٣٧.

(١٠) رواه أحمد في مُسنده عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها، حديث (٢٤٨٦٤)، ومن الأدلة كذلك في قول السائب بن يزيد في شأن الأذان: «فلما كان عثمان، وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء»، ويعلّق ابن حجر موضّحاً دلالة قوله: «فلمّا كان عثمان، أي خليفة»، فخبر كان في الرواية محذوف، وتقديرُه: فلمّا كان عثمان خليفة (أخرجه البخاريُّ عن السائب بن يزيد، حديث: ٩١٢). والزوراء: موضع دار بسوق المدينة في القرن الأول (أحمد بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، جـ١، ص١٢٨ وجـ٢، ٣٩٤ وجـ٦، ص٥٨٥، وليد محمد صالح: الأفعال الناقصة، بحث بمجلة جامعة المدينة العالمية لعلوم اللغة، القاهرة، ٢٠١٣م، العدد٧٢، ص١٣).

عبدالله العقيل..
وخصائص كتابته عن الأعلام

كثيرة هي الكتب التي تتحدث عن سِـيَر الأعلام، سواء كانت سِـيَراً ذاتية يكتبها أصحابها أم سِـيَراً للرجال تُكتب عنهم، لكننا حين نتحدث عن كتاب «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة» لمؤلفه الداعية المستشار عبدالله العقيل، فإننا أمام نوع مختلف من الكتابة عن الرجال.

ولأن مؤلفه داعية رباني، وإسلامي حركي، وسائح في أرض الله يتـرك أثراً خيّراً مباركاً أينما حل أو ارتحل، فإن الكتاب تنضاف إليه ميزةٌ أخرى إلى الميزات والخصائص التي تمتع بها هذا الكتاب ومنهجية الكتابة فيه.

د. وصفي عاشور أبو زيد

نشأ عبدالله العقيل في بلدة الزبير بالعراق التي ولد فيها في ثلاثينيات القرن العشرين محباً للقراءة، وتنقل بين مصر، والمملكة العربية السعودية، والكويت، والأردن، وانضم مبكراً إلـى صـفـوف دعـوة الإخـوان المسلمين فأحبها من كل قلبه، وآمـن بها، ودافـع عنها؛ فتراه هـادئـاً وادعـاً وقـوراً بعيداً عن الأضواء ممن ينطبق ع ليه قول القائل: «إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا حضـروا لـم يـعـرفـوا»، إلا إذا هوجم الإسـلام أو هوجمت الجماعة فتـراه أسـداً هصوراً يدافع عن الفكرة، ويبلغ الدعوة، ويدفع عنها الشبهة كأنما هو شـاب في العشرين من العمر؛ نشاطاً وحيوية ودأبـاً، رغم أنه قارب الثمانين عاماً.

يتميز الأستاذ العقيل بحبه الشديد لإخوانه، وبخاصة من تربطه بهم ذكـريـات وأحـداث ومـعـايـشـة، يـقـوم بـخـدمـتـهـم، ويبذل لهم، ويقدم ما يستطيع لإسعادهم؛ هؤلاء الذين تفرقت ديـارهـم، وتنوعت اهتماماتهم، وتـبـايـنـت انـشـغـالاتـهـم، ولـكـن جمعتهم رحـم الـدعـوة وهـمُّ الإسلام.

> يتميز بحبه الشديد لإخوانه وبخاصة من تربطه بهم ذكريات وأحداث ومعايشة

كـمـا أنـه شـديـد الـوفـاء لهم، وبخاصة من مات منهم، وهذا يعتبر أهم الدوافع لكتابة موسوعته الماتعة عن أعـلام الـدعـوة والـحـركـة الإسـلامـيـة المعاصرة.

بل إنه يرى أن الكتابة عنهم واجـب مـن واجـبـات الـدعـوة، وتعريف بذلك الجيل الطاهر والـنـمـوذج الـفـريـد في العصر

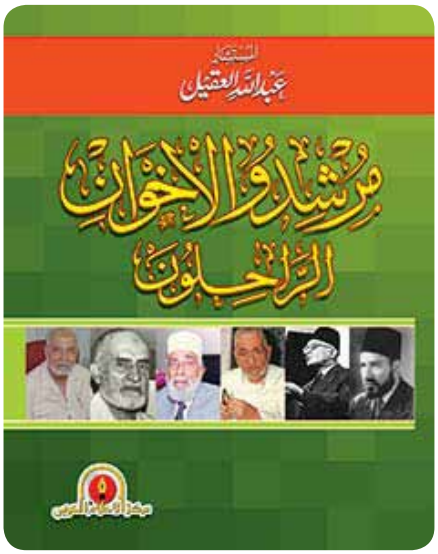

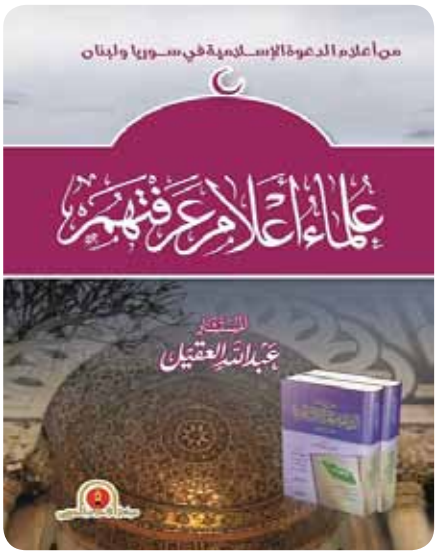

الحاضر من رجالات الإسلام الذين مثلوا الرجولة بأعلى مراتبها، وقدّموا الإسلام للعالم بأقوالهم وأفعالهم وسلوكهم، كأحسن ما يُعرض الإسلام المستقى من كتاب الله وسنة رسوله[1].

ويرى العلامة د. يوسف القرضاوي أن العقيل بهذا الكتاب: «أسقط فرض كفاية عن علماء الأمة، فكثيراً ما ذهب رجال كان لهم دورهم المشكور في الدعوة والجهاد والتربية والتثقيف، ولم يكتب عنهم أحد، فطُمست آثارهم، وجُهلت أخبارهم، على حين تمتلئ الساحات بالنكرات والإمّعات الذين أصبح يشار إليهم بالبنان، وهم لا في العير ولا في النفير»[2].

وهو ما ذكره كاتبنا نفسه في مقدمة الكتاب فقال: «ولقد نهضت للقيام بهذا الفرض الكفائي عن أجيال الدعوة المعاصرة أداءً وتسجيلاً لجانب من شمائلهم الكريمة التي سطروها بجهادهم ودمائهم، وشموخهم على سفساف الحياة، واستعصائهم على تهديد الطغاة والبغاة، وترفّعهم على كل المغريات»[3].

ولقد تميزت منهجية العقيل في الكتابة عن هؤلاء الأعلام بعدد من الخصائص نذكر أبرزها في السطور الآتية:

أولاً: أنها منهجية على درجة عالية من المصداقية والموثوقية:

من ميزات وخصائص هذه الموسوعة أنها على درجة عالية من الموثوقية والمصداقية، وقد أتى ذلك من ناحيتين:

الناحية الأولى: هي المؤلف، وهو رجل لا يمكن أن تشكك في نزاهته وعدالته، وفي صدقه وإخلاصه، وفي حقيقة الروايات التي يرويها، والقصص التي يقصها عن هؤلاء الأعلام؛ فهو رجل دعوة، وابن فكرة، وداعية رباني.

الناحية الثانية: هي المنهجية التي سار عليها في الكتاب، والقواعد التي التزمها في الكتابة، يقول عنها: «ولقد التزمت منهجاً في الكتابة: أنني لا أكتب إلا عن معاصر التقيته، وهذا منهج الإمام البخاري - رحمه الله - وأن يكون متوفًّى، فلا أكتب عن الأحياء، فالحي لا تؤمن فتنته، وأن يكون من دعاة الإسلام العاملين، ورجال الحركة الإسلامية المجاهدين؛ لأن العلم وحده من دون العمل به ودعوة الناس إليه لا يجدي كثيراً»[4].

وهذه المنهجية الثلاثية تضمن لنا موثوقية ومصداقية عالية، فباللقيا نضمن أعلى سند للروايات التي يرويها لهم، والقصص التي يحكيها عنهم، وبالوفاة نضمن الثبات على المواقف وعدم التغير نتيجة الفتنة التي لا تؤمن على الحي فيتغير بها موقفه، وتتبدل بها آراؤه، وبشرط العمل والدعوة نضمن سيرة مفيدة وقدوة طيبة ومثالاً يحتذى.

ثانياً: أنها شاملة للتيارات الإسلامية والاهتمامات والمناطق الجغرافية:

ومن الخصائص التي تُميز هذه الموسوعة المباركة أنه شملت الترجمة لشخصيات من التيارات كافة، فلم يقتصر على المنتمين لحركة الإخوان المسلمين، وإن كان لهم نصيب الأسد في الكتاب، باعتبار تجربة الرجل وحياته واحتكاكاته وتجاربه، بل نوّع الشخصيات فترجم لشخصيات محسوبة على التيار السلفي، مثل الشيخ الألباني، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ ابن باز، وغيرهم، كما ترجم لشخصيات مستقلة لا تنتمي لأي تيار مثل الشيخ محمد أبي زهرة، والشيخ محمد الفاضل

الموسوعة تمتاز بأنها على درجة عالية من الموثوقية والمصداقية نظراً لعدالة مؤلفها وقوة المنهجية التي سار عليها

في هذه الموسوعة تنوع في التخصصات والاهتمامات للشخصيات محل الترجمة ما بين فقيه وعالم شرعي

• المستشار العقيل متوسطاً مهدي عاكف ومحمد بديع

ممن ترجمت لهم الموسوعة: الشيوخ الألباني وابن عثيمين وابن باز وأبو زهرة وحسنين مخلوف والشعراوي

بن عاشور، والشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، والشيخ حسنين مخلوف، والشيخ الشعراوي، وغيرهم.

كما نجد في هذه الموسوعة المباركة تنوعاً في التخصصات والاهتمامات للشخصيات محل الترجمة ما بين فقيه وعالم شرعي مثل: أبي زهرة، ومخلوف، وابن عاشور، وعبدالله آل محمود، وعبدالرحمن السعدي، وعبدالفتاح أبي غدة، ومحمد الخضر حسين، ومصطفى الزرقا.. وغيرهم.

وما بين مفكرين ومصلحين، مثل: أبي الأعلى المودودي، وأنور الجندي، ومحمد المبارك، ومحب الدين الخطيب، ومالك بن نبي، ومحمد الغزالي.. وغيرهم.

وما بين دعاة حركيين، مثل: مصطفى مشهور، ومحفوظ نحناح، ومحمد حامد أبي النصر، وحسن الجمل، وعمر التلمساني، وعبد القادر عودة.. وغيرهم.

وما بين شاعر وأديب وكاتب، مثل: صالح عشماوي، وأحمد أنس الحجاجي، ومحمود شيت خطاب، وجابر رزق، ونجيب الكيلاني، ومحمود غنيم، وسيد قطب، وعبدالرحيم محمود، ووليد الأعظمي، وعلي أحمد باكثير، وعمر بهاء الدين الأميري، وجمال فوزي.. وغيرهم.

وما بين مجاهدين وشهداء أبطال، مثل: يوسف طلعت، ومحمد صالح عمر، ومحمد سعيد باعباد، ومحمد فرغلي، ومحمد الصوابي الديب، وعبدالله عزام، وعبدالكريم الخطابي.. وغيرهم.

كما نجد الموسوعة غطت أعلاماً من أقصى بلاد العرب والمسلمين إلى أدناها: مصر، وليبيا، والمغرب، والجزائر، والسودان، والكويت، والبحرين، والهند، وباكستان، وسورية، والأردن، وفلسطين، والمملكة العربية السعودية.. وغيرها.

وهذا التنوع في الانتماءات والمشارب، والاهتمامات والوظائف، والجغرافيا والبلاد، من شأنه أن يعطي ثراء للعمل، ويجعل الفائدة منه أوسع، ومساحة قرائه أعم وأشمل، والدروس المستفادة من هذا التنوع أعمق تأثيراً وأكثر نفعاً.

ثالثاً: أنها وافية بحياتهم وغنية بمواقف مُعلّمة ومؤثرة:

ومن خصائص هذا الكتاب الماتع أنه احتوى تراجم وافية عن هؤلاء الأعلام، تحدث فيها عن كل علم من الأعلام من حيث: مولده، ونشأته، وحياته، ورحلاته، ومعرفته به، وصفاته، وأخلاقه، ومواقفه، ونشاطه، وآثاره إن وجدت له آثار، ومشايخه وتلاميذه أحياناً، وما قيل عنه أو شهادات بحقه، ووفاته، وغير ذلك.

قال شيخنا د. يوسف القرضاوي: «وقد أصدر - يعني المستشار عبدالله العقيل - كتاباً قيماً عن أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ترجم فيه لعدد من الأعلام والدعوة والجهاد، وأحسب أنه - شكر الله سعيه - وفّاهم حقهم، وعرّف بفضلهم الأجيال الصاعدة»(٥).

كما أن هذه التراجم حوتْ دروساً وعبراً من خلال القصص والمواقف التي أوردها عنهم يمكن أن تكون زاداً لأبناء الحركة الإسلامية، يرشد سلوكهم، ويوسع أفقهم، ويحفظهم من الخلل الفكري والخلقي والسلوكي بما يعود بالنفع عليهم وعلى الدعوة وعلى الأمة.

رابعاً: أنها متفردة في مادتها العلمية:

ومن خصائص موسوعة العقيل عن أعلام الحركة الإسلامية أنها متفردة في مادتها العلمية، فمصدرها الأساس هو المعايشة واللقيا والملازمة، فلم ينقل - إلا نادراً جداً - عن مصادر أخرى تحدثت عن هؤلاء الأعلام أو لهم أنفسهم، وإنما هي تجربة حياة، ومشوار طريق، ورفقة دعوة، ومسيرة إصلاح ومقاومة، وسيرة جهاد واستشهاد.

لقد استطاع المستشار عبدالله العقيل أن يسبر أغوار هذه الشخصيات، وأن يُخرج لنا من مكنونات صدورهم، وخبايا نفوسهم، ودقائق أسرارهم، وعمق حياتهم وطبائعهم، ونافع تجاربهم، وصلب مواقفهم، وثبات مبادئهم ما لا يمكن أن نقف عليه في كتاب من الكتب أو مصدر من المصادر بما يجعله «مصدراً» أساسياً عن هؤلاء الأعلام الدعاة الأدباء المجاهدين الأبطال يقوم شهادة وحجة على الدعاة العاملين، والمجاهدين الصادقين الربانيين؛ فضلاً عن غيرهم في كل زمان ومكان.■

الهوامش

(١) من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة: ٣٠، عبدالله العقيل، دار البشير، الطبعة العاشرة. ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٢) السابق: ٣٤.

(٣) السابق: ٣٠.

(٤) السابق: ٣١.

(٥) السابق: ٣٤.

روح الشعوب

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: روح الشعوب.
المؤلف: أندريه سيغفريد.
المترجم: عاطف المولى.
الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات/ سلسلة ترجمان.
الطبعة الأولى: ديسمبر ٢٠١٥م.
عدد صفحات الكتاب: ٢٢٤ من القطع الكبير.

نبذة عن المؤلف:

أندريه سيغفريد (١٨٧٥ - ١٩٥٩م) عالم وكاتب وصحفي فرنسي، عيّن مدرساً في مدرسة العلوم السياسية في باريس، ثم في معهد فرنسا «كوليج دو فرانس»، ثم عضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية، وفي عام ١٩٣٣م تسلّم كرسي الجغرافيا الاقتصادية والسياسية في «الكوليج دو فرانس»، وانتخب عضواً في الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٤٤م، وهو أول رئيس للمؤسسة القومية الفرنسية للعلوم السياسية (١٩٤٥م).

عرض: محمود المنير

هذا الكتاب:

«روح الشعوب» عبارة عن محاضرات كان قد ألقاها أندريه في عدد من المناسبات المتفرقة، ثم قام بجمعها تحت عنوان «روح الشعوب»، وهو متأثر في اختيار العنوان بصديقه وزميله المؤرخ الفرنسي «غوستاف لوبون»، فهذا العمل يندرج في إطار الموجة التي خلفتها كتابات «لوبون»، حيث قدّم سيغفريد لهذه المحاضرات بفصل أول تحدث فيه عما كانت عليه الشعوب الغربية في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية في فترة ١٩١٤ - ١٩٤٥م، ثم الحديث عن ٥ شعوب يرى أنها تمثّل أرقى ما في البشرية من حضارة؛ وهي: اللاتين، والأنجلوسكسون، والألمان، والروس، والأمريكيون، وهو باختياره هذا حصر الحضارة في شعوب القارة الأوروبية وامتدادها الأمريكي الشمالي.

السؤال الإشكالي:

يسلّط المفكر الفرنسي أندريه سيغفريد في كتابه هذا الضوء على ما يسميه «روح الشعوب»، ويعني بذلك مزاجها النفسي، طارحاً سؤاله الإشكالي: هل تغيّرت هذه الشعوب إثر الحربين العالميتين؟ وجوابه في هذا الكتاب أن روح الشعوب الغربية لم تتغير وبقيت على ما كانت عليه في الماضي، على الرغم من الويلات والكوارث التي عاشتها في النصف الأول من القرن العشرين.

الهدف من الكتاب:

إنّ الهدف الذي أراده المؤلف من كتابه هذا هو تبيان اختلاف أمزجة الشعوب الغربية ونفسياتها، ودراسة خلفيات تكوين تلك الأمزجة والنفسيات وتحليل مكوناتها وأسباب اختلافها، مع حرصه على إبراز مساهمتها التاريخية الحاسمة في تقدم الحضارة البشرية على اختلاف استعداداتها وإمكانياتها.

وبالعودة لعنوان الكتاب، فيبدو أن المؤلف يستخدم المعنى الذي يحمله المصطلح الألماني VOLKSGEIST حيث يتحدث عن روح الشعوب والمقصود «الطابع القومي الخاص بكل شعب»، أو «الروح الجماعية التي تمتلكها كل أمة أو شعب».

محتوى الكتاب:

يتضمن الكتاب الذي صدر عام ١٩٥٠م،

وتمت ترجمته عن طريق وحدة ترجمان في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات عام ٢٠١٥م، ٧ فصول؛ هي: الوجه الجديد للعالم، الواقعية اللاتينية، «البراعة» عند الشعب الفرنسي، «العناد» عند الشعب الإنجليزي، «الانضباط النظامي» عند الشعب الألماني، الصوفية الروسية، الديناميكية الأمريكية، الحضارة الغربية «تعريفها ومستقبلها»، إضافة إلى خاتمة وقائمة من الملاحق، ويتكون من ٢٢٤ صفحة من القطع الكبير.

الكتاب في جملته على الرغم من انحياز وتعصب المؤلف لفرنسيته بوجه عام، هو من المراجع المهمة للدارسين والمثقفين ولمن يريد فهم سيكولوجية الشعوب من خلال تأثير العوامل التاريخية والجغرافية والبيئية التي يخضعون لها، ناهيك عن الأصول العرقية لكل شعب.

أثر الحروب العالمية:

يرى الكاتب أن الشعوب الغربية عرفت في خلال ٣٠ عاماً حربين عالميتين، ليست ككل الحروب، وقد غيرتا وجه العالم وتوازناته، ويُضيف قائلاً: نحن ندرك جيداً أن ما حصل لم يكن مجرد تطور عادي لا أكثر ولا أقل، بل إن ما وقع كان في الأحرى «ثورة» بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، لم يبق شيء في مكانه، وقيمة الأشياء لم تعد كما كانت عليه، وقد انقلبت العلاقات الإنسانية رأساً على عقب، لا بل إن الفكرة التي يحملها الناس عن العالم وقوانينه قد أصابها كثير من الاضطرابات والانقلابات المفاجئة، وفي سيكولوجية الشعوب أصل للدوام مستمر لا يزول، فنحن، مثلاً، نشبه أجدادنا في كثير من خصالنا، كما نجد ذلك عند بقية الشعوب، ومع ذلك فقد حصل، بلا شك، نوع من التكيفات والاختلاطات بين الشعوب.

من هنا تأتي معالجة الكتاب عما يُشكل الأساس الصلب للشعوب الغربية، وإلى أي حد هم الآن مهيؤون للتكيف مع الظروف الثورية التي يعيشون في خضمها؟

ويرى أندريه سيغفريد أن البلاد الوحيدة التي تستطيع أن تبقى قوية من الدرجة الأولى هي تلك البلاد ذات المساحات الشاسعة والمكتظة بالسكان والمنظمة تنظيماً جيداً والتي تسيطر على ما تمتلك من أراضٍ مترامية الأطراف؛ ويبدو أنه لا بد من بلاد مساحتها على الأقل من ٨ - ١٠ ملايين كيلومتر مربع، وسكانها على الأقل ١٠٠ مليون نسمة لتكون دولة كبرى؛ ولهذا فإن الولايات المتحدة وروسيا تعتبران قارتين تتبادلان دور قيادة العالم بدلاً من الطرف الصغير (أوروبا)، الذي كان يوجه العالم منذ أربعة قرون بفضل تناسقه وتنوعه المدهشين على الرغم من قلة كثافة سكانه.

صُنع الحضارة:

يرى أندريه سيغفريد أن الحضارة لا تُقاس بعدد قممها، وإنما تُقدر بمتوسط ارتفاعها، وهي ليست من صنع عظماء رجالها، ولكنها من صنع المستوى الأدنى لعناصرها البشرية، وخصوصاً من صنع إمكانات أقل عنصر من عناصرها.

> الحضارة ليست من صنع عظماء رجالها ولكنها من صنع المستوى الأدنى لعناصرها البشرية

«البراعة» عند الفرنسيين:

تحدث المؤلف عن «البراعة» عند الشعب الفرنسي؛ حيث يرى أن الفرنسيين استمدوها من امتزاج أعراق عدة انصهرت في تلك الأرض مشكّلة الشعب الفرنسي، وقد أثرى هذا التنوع العرقي المجتمع الفرنسي، ويرى أن الفرنسيين مدينون للاتينيين بصفاء الذهن وموهبة التعبير وللكلتيين بالروح الفنية وبالفردية التي تندفع أحياناً فتصل حد الفوضى، وللجرمانيين بالعبقرية التنظيمية البناءة.

ويرى أندريه أنه إذا كان هذا الانصهار العرقي أورث فرنسا قيم الحرية والمساواة وخصائص أخرى ممتازة، فإنه منعها من الولاء للأرض؛ حيث يتميز الفرنسيون بأنهم لا يشعرون بذلك الانتماء الذي تشعر به باقي الشعوب لأراضيها، كما يتميز الفرنسي - حسب سيغفريد - بتوازن عقلي وتركيز على المنطق، ويضرب مثالاً على ذلك بأن أحد الإنجليز نبهه إلى ذلك عندما سمع أما فرنسية تقول لابنها البالغ من العمر ٣ سنوات: «كن منطقياً»، بينما تقول الأم الإنجليزية له: «كن ولداً صالحاً».

«العناد» عند الإنجليز:

ثم يتحدث الكاتب عن الشعب الإنجليزي، مبيناً أن أبرز صفة في شخصيته العامة هي «العناد»، ويحلل سيغفريد العوامل البيئية والمناخية التي أثرت في الطبيعة النفسية لهذا الشعب، إن إنجلترا عبارة عن صخرة تقع في جزيرة يعيش عليها عدد هائل من البشر، ثم إن المناخ الجليدي القاسي يفرض على الإنسان المقاومة؛ لأن مقابلها هو الموت بلا رحمة تحت قسوة الطبيعة.

إن المصير البريطاني - من وجهة نظر سيغفريد - تحدده عوامل منها العزلة الناتجة

عن الطبيعة الجزيرية والفتوة الإثنية لهذا الشعب، والقوة الأخلاقية المعنوية التي طبعتها البروتستانتية في شخصية الإنجليزي أعطته عناداً وفردية شديدين، فهو فرد بذاته، والدين والسلوك في نظره مسألتان شخصيتان خصوصيتان لا تستدعيان بالضرورة وساطة إكليروس، إنه يشعر أن عليه أن يتصالح مع ذاته وضميره وهذه إحدى نقاط قوة الإنسان الإنجليزي.

ويرى أنه لكي نفهم شعباً ما على حقيقته كالشعب الإنجليزي مثلاً؛ فيجب أن نبدأ بتحديد موقعه على الخريطة، ونعرف تعداد سكانه، ولكي نتبين العوامل والظروف التي كونت الشعب الإنجليزي، يجدر بنا أن نميز في هذا المقام الوراثة والبيئة واللحظة، فإنجلترا على سبيل المثال جزيرة، ولكنها قريبة جداً من أوروبا، وهذا القرب هو الذي حدد تكوينها العرقي من سلالات بشرية تتابعت عليها، وهناك وجه آخر لهذا التكوين وهو الفتوة الإثنية لهذا الشعب، وفيما يتعلق بالمناخ؛ نجد أنه ثابت غير متقلب، وتهب على هذه البلاد رياح غربية تسودها ثلاثة أرباع العام، وتسقط عليها الأمطار دائماً، وتتخللها فترات صحو قد تحيلها النسمات النقية للمحيط الأطلسي إلى فترات رائعة، وفي مثل هذا المناخ الذي لا يعد مؤلماً وإن كان لا يخلو من قسوة أحياناً، لا بد كي نستمر في الحياة، من بذل جهد متواصل، فالاستيقاظ صباحاً يتطلب من إنجلترا طاقة، مثل عملية انطلاق صعبة، وهذا يفسر استيقاظ الإنجليز عادة متأخرين، كما يوضح لنا سر تناولهم إفطاراً مغذياً مكوناً من «البوريدج» (مصنوع من الشوفان الذي يوقظ الخيول) ومن لحم الخنزير والبيض.. إلخ.

وهكذا تؤثر العوامل الجغرافية والمناخية والبيئية تأثيراً بالغاً في طبائع الشعوب وعاداتها وسلوكها، ولا بد من دراستها لكي نفهم روح هذه الشعوب.

خصائص الشعوب:

ختم أندريه سيغفريد كتابه بفصل سماه «الحضارة الغربية.. تعريفها ومستقبلها»، وتعتبر الفصول الأهم في الكتاب هي تلك التي خصصها لدراسة خصائص تلك الشعوب، وبيان ما لها من ميزات نفسية وأخلاقية، وكذا دورها وإنجازها للحضارة الغربية، ولا يخفى على القارئ انبهار الكاتب بالشعوب الأوروبية وبالقارة الأوروبية وتعصبه لها، إلى درجة أن يجعل القرب من جغرافيتها والتمثل لأخلاقها وأمزجتها معيار التميز والتقدم.

ومن الخلاصات التي ساقها سيغفريد في هذا السياق في ختام كتابه ما يلي:

١- أن مصادر الحضارة الغربية جد قديمة ومتنوعة في آن، وهي ترتكز على أقنوم من ثلاثة مفاهيم: المعرفة، والإنسان، والتقنية في شكلها الحديث للثورة الصناعية.

٢- الديمقراطية الغربية هي ابنة «المدينة» التي لا تنفصل عن الليبرالية، وبالتالي فهي ترتكز على تصور لقاعدة مقبولة طوعاً وليست مفروضة وتتعارض مع هوى الحاكم المستبد.

٣- إن الأخذ بتقنية الصناعة الآلية، هو الذي جعل من الغرب ما هو عليه الآن، وذلك بتزويده بالسلاح الأهم والحاسم لقوته وسلطانه، على أن «التقنية الآلية» كما يمارسها الغرب لم تكن ممكنة بغير العلم والمنطق على الطريقة الإغريقية، وهذا ما لا يمتلكه الشرق، لا بالأمس ولا اليوم.

> البلاد التي تستطيع أن تبقى قوية هي ذات المساحات الشاسعة والمكتظة بالسكان والمنظمة والتي تسيطر على أراضٍ مترامية الأطراف

> العوامل الجغرافية والمناخية تؤثر تأثيراً بالغاً في طبائع الشعوب وعاداتها وسلوكها

٤- تطالب جميع القارات والبلاد والأعراق اليوم بتعميم الآلة، ولكن استعمال الآلة شيء سهل، أما اختراعها وتجديدها فهو شيء آخر؛ وهنا يتبدى الأساس الصلب، على الرغم من كل شيء، الذي يقوم عليه التفوق الغربي وهو تقدم تقني.

٥- يرى أندريه سيغفريد أن الشرق يبدأ مع الإسلام الذي استرد كل ما قامت به أثينا وروما من غزوات وفتوحات في آسيا.. وباختصار، فإنه لم يكن ممكناً لحياة الصحراء والمساحات البرية الشاسعة أن تتغرب، إنها تنتمي للشرق، ولهذا رجعت إليه.

٦- آسيا تقلد على أحسن الوجوه، ولكنها لا تجدد فيما تستورده من مفاهيم وتصورات؛ وانطواؤها على خبراتها التي تفصلها عن المصدر الأصلي الأوروبي أو الأمريكي للمخترعات يجعلها سريعاً عاجزة أو متخلفة عن الركب.

٧- الرجل الشرقي يهتم بالمشاريع النظرية أكثر من اهتمامه بالمشاريع العملية، تجذبه المهارة الشخصية أكثر من الطريقة والقاعدة، كما أنه لا يرى في الحياة إلا سلسلة من الحوادث العارضة التي يستطيع بواسطة الحظ أو الحيلة أو الدسيسة أن يجعلها تدور لمصلحته.

٨- إذا ما قُدر أن تختفي الحرية السياسية في أوروبا، فإن حيويتها ستصاب بالضعف، والاقتصاد الموجه الذي يمتد إلى ميدان الفكر يقضي على نبع لا يعوض، فكل نظام توتاليتاري سيكون قاضياً على مستقبل أوروبا، فبقدر ما يحافظ على الحرية، يظل تفوقه لا يبارى ولا يجارى.

٩- يرى أندريه سيغفريد أن المخاطر التي قد تهدد مستقبل الحضارة الغربية لا تأتيها من الخارج، بل من الداخل، وأن سبب زوالها سيكون في اختلال المبادئ التي توجهها، وأن دعامة الغرب تتركز في ثلاثة مفاهيم؛ المعرفة والفرد والتقنية، ويجب أن يكون هناك نوع من التوازن بين المفاهيم لا يتخلخل.

١٠- يرى أندريه سيغفريد أن الولايات المتحدة هي الآن الضامنة الكبرى للحضارة الغربية؛ لأنهم يمثلون التقاليد الديمقراطية والمسيحية التي تعبر عن احترام الفردية والحرية.■

السيرة النبوية من خلال الفن الروائي.. رواية «قاتل حمزة» نموذجاً (٢ - ٣)

الشخصيات والصياغة

بقلم: أ. د. حلمي القاعود

تظهر الرواية شخصياتها وقد حملت مع الأحداث المرتبطة بها حركة الدعوة وتطورها، وتكشف عن المواجهة بين الإسلام والمشركين، ومراحل الصراع وتطوره، والانتصارات والهزائم والدروس التي استوعبها كل فريق بالنسبة لمصيره ومستقبله.

ومن الطبيعي أن تكون الشخصية الأولى الأساسية في الرواية هي شخصية وحشي التي دارت حولها أحداث الرواية، ووحشي عبدٌ حبشيٌّ اشتراه سيده جبير بن مطعم بثمن بخس، وتربى على طاعة السيد وتنفيذ أوامره، ولكن داخله يضطرم برغبات سوداوية وأحقاد على السادة في مكة وعلى سيده المباشر، ويريد أن يتحرر، وينطلق بلا قيود، وهو يجيد القتال بالحربة، يسددها إلى الهدف فتخترق أحشاءه، وتقتله على الفور؛ لذا اختاره سيده جبير بن مطعم ليقوم بالمهمة الصعبة؛ وهي قتل حمزة بن عبدالمطلب، مقابل حريته، فيصادف العرض هوى في نفسه، وتؤكد هذا العرض هند بنت عتبة، زوج سيد قريش أبي سفيان بن حرب، التي جاءت إليه بنفسها لتحرضه على قتل حمزة، وتعده بما يجعله غنياً بين الأغنياء وسيداً بين السادة، وتسمعه ثناء على بطولته وإطراء لشخصيته؛ ما يجعله يشعر بأنه أصبح ذا قيمة كبرى بعد أن عاش ضائعاً تائهاً محتقراً، ومع ذلك فقد كان يدفن أحزانه في الخمر التي يعب منها دائماً لينسى شعوره بالعبودية والوحدة والاحتقار، وكثيراً ما تلعب الخمر برأسه فيأتي أفعالاً تجعل سادته أو من يرونه يسخرون منه أو يقيدونه ويدخلونه إلى البيت كي يبتعد عن المارة أو من حوله.

ولكنه يتمكن بالغدر والتخفي أن يسدد حربته إلى حمزة ويقتله، وبعد أن نزع حربته من أحشاء الشهيد أخذ يصيح ويقهقه فقد أصبح حراً، ولكنه ما زال يستشعر العبودية، ويسمع من يقول: أيها الأجير، فكأن حية سامة فتاكة قد لدغته! وتلفت حوله فلم يجد أحداً.

دائماً يشعر بالمطاردة طوال حياته يجري ويلهث، لم يغنم الراحة في حياته، ولم يذُق طعم السعادة حتى في اللحظة التي ظن أنه نال حريته.

ويؤرقه سؤال: كيف تغلب القلة «المسلمة» هذه الكثرة الهائلة؟ لم يجد إجابة عن سؤاله، ولكنه مصمم ألا يسلم نفسه لمحمد ورجاله، فقد صار مثل مولاه جبير بن مطعم تماماً، ولا يعنيه أمر «هبل» وغيره من آلهة مكة، ولو كان هناك شيء يعبد حقيقة لعبد ذاته.

كان تركيز الرواية على شخصية وحشي ينصبّ على إبراز ما يدور بداخله لبيان كيفية قدرة الإسلام على تحويل الشخصية الشريرة الحاقدة المدمنة إلى شخصية طيبة متسامحة مؤمنة، وهذا ما يعبر عن عبقرية الإسلام وقدرته على تحريك الشخصية إلى الاتجاه نحو الخير والإنسانية بمعناها المتسع والممتد الذي يشمل الناس جميعاً.

وقد أولت الرواية اهتمامها الجانب الداخلي لشخصية وحشي، دون إخلال بالحركة الخارجية للشخصية والأحداث التي تخص الدعوة والصراع المحتدم حولها، حيث يستطيع القارئ للرواية أن يتابع السيرة النبوية وأحداثها في أهم منعطفاتها وحوادثها المؤثرة.

وتبدو بقية شخصيات الرواية مساعدة للشخصية الأساسية فنياً؛ أعني شخصية وحشي التي تحركت على امتداد الرواية وحولها بقية الشخصيات التي جاءت لإضاءتها وتفسير الحوادث أو بيان دورها في صناعتها أو انعكاسها عليها، مع ملاحظة أن هذه الشخصيات قد تبدو في الواقع العملي للسيرة النبوية أكثر أهمية من وحشي الذي كان مجرد عبد يعمل لدى سيده؛ لأن الشخصية الروائية في وضعها الفني تختلف غالباً عن وضعها في الواقع التاريخي أو الواقع الحي.

ومن أبرز الشخصيات الروائية بعد شخصية وحشي، شخصية سيده؛ جبير بن مطعم الذي اشتراه منذ وقت بعيد في مطلع صباه، وقد اختاره ليقوم بمهمة الثأر لما جرى لقومه في «بدر»، بقتل حمزة بن عبدالمطلب، وهو الاختيار الذي صادف قبولاً لدى أعيان المشركين في مكة، وفي مقدمتهم هند بنت عتبة، زوج أبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل.

وترتبط علاقة وحشي

بجبير قبل حصوله على الحرية وبعدها، وفي بيت جبير كانت تعيش الفتاة التي أحبها وحشي، وأراد أن ينتقم منها بمفرده أولاً بشرائها وإخضاعها، ولكن سيده يرفض؛ لأنه لا يفرط فيها لاحتياجه إليها فيشي بإسلامها سراً، ولكنه لا يصدقه، وبعد أن ينصرف وحشي مخذولاً تلتقي إرادته مع إرادة سيده بالرغبة في تعذيبها وغسل مخها لتتخلى عن الإسلام، وحين تهرب الفتاة من بيت وحشي، فإن جبير يجهز الخيول للبحث عنها في الطريق ما بين مكة والمدينة.

بيد أن جبيراً وهو يشارك زعماء مكة في الحرب ضد المسلمين والتحريض عليهم، يدخل إلى حظيرة الإسلام يوم الفتح، مع من أسلموا ودخلوا في دين الله أفواجاً.

ومن الشخصيات المهمة في الرواية التي اعتمدت عليها الرواية في بناء الأحداث شخصية أبي سفيان بن حرب، وهو سيد له مهابة وزعيم مكة وقائد جيشها، وقد خسر معركته مع المسلمين يوم «بدر»، وفقد فيها كثيراً من الأبطال والرجال، وهو زوج هند بنت عتبة، التي تقوم بدور المحرض للثأر من المسلمين، كما تحرض وحشياً على قتل حمزة بن عبدالمطلب، وتدفع أبا سفيان لإنجاز مهمة القتال والثأر والانتصار، وهو شخصية براجماتية – إن صح التعبير – فمع أنه كان عدواً شرساً وعنيفاً وعنيداً، وقاد رجال قريش والمشركين منذ البداية لقتال المسلمين والحشد ضدهم وتأليب القبائل عليهم، وخسر في الحروب أقارب وأصدقاء، فإنه لا يستنكف أن يذهب إلى المدينة حين يعلم أن المسلمين يستعدون لقتال قريش وحلفائها بعد أن نقضت قبائل بكر عهدها وهاجمت خزاعة حلفاء المسلمين، لقد ذهب إلى المدينة محاولاً إثناء النبي صلى الله عليه وسلم عن قراره بالحرب، ويوسط لديه ابنته، وأبا بكر، وعمر، وعلياً؛ ولكنه يجد رفضاً وعدم استجابة فيعود خالي الوفاض، وحين يتبين له أن جيش المسلمين قد اقترب وعزم على دخول مكة؛ فإنه يخضع لحسابات عقله، ويعلن استسلامه وإسلامه في آن، وكان قبيل الفتح يواجه رغبة شباب مكة بالحرب والمواجهة مع المسلمين بشيء من المرونة والمراوغة؛ لأنه كان يدرك أن مقاومة المسلمين لا جدوى منها، وقد استطاع أن يحصل على ما يشبه الوسام من النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح حين أعلن: «.. من دخل دار أبي سفيان فهو آمن..»، وكان واحداً من اثنين حطما أصنام الطائف بعد إخضاعها ودخول أهلها الدين الجديد.

ومن أبرز الشخصيات التي تضمنتها الرواية شخصية حمزة بن عبدالمطلب، عم الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي شخصية لا نراها على أرض الرواية إلا من خلال الشخصيات الأخرى، وخاصة شخصية وحشي الأساسية، فهو يصفها في أكثر من مناسبة، فنرى حمزة فارس العرب الهمام، وعم رسول الله، وسافك دم الكبار الأعزة من رجالات مكة يوم «بدر» المشهود. (نجيب الكيلاني، قاتل حمزة،

في خاتمة الرواية نقرأ عن هدوء العواصف المضطرمة وتحولها إلى يقين وعمل صالح لبناء الدولة الإسلامية

صياغة الرواية تعتمد في بعض فصولها على تحول الضمير من الغائب الذي يسرد إلى ضمير المتكلم الذي هو بطل الرواية

تعبر الرواية عن عبقرية الإسلام وقدرته على تحريك الشخصية إلى الاتجاه نحو الخير والإنسانية بمعناها المتسع

تتعدد وسائل الصياغة في الرواية لخدمة السيرة وتقديمها في إطار يقربها من القارئ بل يجعلها جزءاً من وجدانه

ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٤).

حمزة ركن من أركان الإسلام، وحمزة كما تقول هند بنت عتبة: جيش بذاته، ثم هو قاتل الأحبة، ومبدد شمل الأبطال، وهو عمّ محمد والأثير إلى قلبه (الرواية، ص ٢٥)، وهو الذي يفرق الصفوف ويصرع الأبطال كالجمل الأورق، وهو الفارس الذي لا يشق له غبار، وليس في إمكان وحشي أن يلقاه وجهاً لوجه في معركة صريحة، ولكن بالغدر والتخفي يستطيع، وقد فعل، وسقط شهيداً بحربة وحشي الذي اختبأ خلف شجرة وسدد حربته التي اخترقت أحشاءه وهو يجالد كفار قريش وصناديدها، فيخر شهيداً بإذنه تعالى، ويحمد الله الذي كتب له الشهادة وأماته على دين الإسلام!

وهناك شخصية مؤثرة في صنع الأحداث وهي شخصية هند بنت عتبة، زوج أبي سفيان بن حرب، التي تندب قتلاها يوم «بدر»؛ ولدها وأخاها وأباها، وتسعى للثأر لهم، وتحرم على نفسها وضع الزيت على شعرها أو الماء على جسدها وتعلن الحداد حتى يتم الأخذ بثأر الأشراف من بني قومها، وتذهب إلى وحشي وتغريه بالعطاء: «لئن قتلت حمزة يا وحشي فلك مني ما تشاء من مال وذهب وإبل وأغنام.. سأكافئك أعظم مكافأة» (الرواية، ص ١٦).

وتقف يوم «أحد» تحرض المقاتلين المشركين: «يا صناديد العرب، إن هي إلا جولة قصيرة، وينتهي أمر محمد؛ فتشفى النفوس، وتهجع نيران الثأر..» (الرواية، ص ٢٢).

ومع أنها مثّلت بجثة حمزة بن عبدالمطلب في انتقام هستيري متوحش، فقد اهتدت إلى الإسلام، ودخلت في دين الله يوم الفتح على قاعدة أن الإسلام يجبّ ما قبله.

ومن الشخصيات المهمة فنياً في الرواية شخصية سهيل، ذلك العبد الذي كان صديقاً لوحشي، وكان يعمل بالتجارة لحساب سيده في الطائف، وينتقل بتجارته من مكان إلى مكان، وكان يزور وحشياً في مكة كلما زارها، وسنجد أن له دوراً مؤثراً في حياة وحشي، فقد كان من الذين أسلموا سراً، وكثيراً ما كان يحاول أن يقنع صديقه بترك الأحقاد والأحزان ليكون بشراً سوياً، وفي مرحلة لاحقه منعه من محاولة الانتحار، وعرض عليه الإسلام، حتى استطاع إقناعه وتشجيعه للقدوم على النبي صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن دوره في خدمة المسلمين عن طريق تزويدهم بأخبار أهل الطائف واستعداداتهم العسكرية ونواياهم تجاه المسلمين.

هناك شخصيات عديدة أخرى كان لها دور ما في الرواية، ولكنه من الناحية الفنية دور ثانوي يكمل مشاهد الأحداث أو يربط بينها أو يضيء جانباً من جوانب الصراع حول الدعوة وموقف المسلمين أو المشركين، كما نرى الجارية التي كان يحبها وحشي وأطلق عليها وحشي اسم عبلة، ودخلت الإسلام سراً، وواجهت سيدها بسرها وتعرضت لغضبه وغضب وحشي، وتهرب بإسلامها، ومثلها شخصية وصال تلك المرأة التي كانت تبيع المتعة، وكانت تحب وحشياً وتتمنى أن يتزوجها، ولكنها تؤمن بالدين الجديد سراً، وتترك مهنة الرذيلة، وتلحق بالمسلمين في المدينة، وتتزوج هناك، وتبدأ عهداً جديداً من الطهر والنقاء، وهي أيضاً مثال لقدرة الإسلام على تحويل الشخصية من الحياة السلبية إلى الحياة الإيجابية.

ثم هناك شخصية خالد بن الوليد، قائد الفرسان في موقعة «أحد»، وقد استطاع أن يقوم بحركة التفاف يوم «أحد» على المسلمين؛ لأن رماتهم خالفوا الأوامر وتركوا أماكنهم ليجمعوا الغنائم، وتمكن أن يُنزل بالمسلمين خسائر كبيرة، وأن يحقق للمشركين نصراً انتشوا به وهم في طريق عودتهم إلى مكة، ولكن الله يهديه فيدخل الإسلام ويلحق بالمسلمين ويعود مع جيش الفتح الأكبر، ويدخل مكة، ويواجه القلة التي أصرت على القتال يوم الفتح فيبدد شملها، وتولي الأدبار !

الصياغة

تتعدد وسائل الصياغة في الرواية لخدمة السيرة وتقديمها في إطار يقربها من القارئ، بل يجعلها جزءاً من وجدانه وشعوره وذاكرته، فهناك السرد الذكي الذي وظف الجملة والعبارة والفقرة لتقديم الرواية بدءاً من الافتتاحية حتى فقرة الختام.

تبدأ الرواية بقول الراوي:

«امتد الليل البهيم حتى شمل العالم من حوله، وغطى مكة وبطاحها بسواده، ولم تستطع النجوم المتناثرة في كبد السماء أن تبدد إلا النزر اليسير، فبدت مكة ببيوتها كتلة غامضة لا تكاد تبين معالمها، والصمت يضرب أطنابه على الربوع، إنه صمت زائف يخفي تحت طياته انفعالات ثائرة، وأحقاداً مبيتة،، وآمالاً خطيرة يلوثها الشذوذ والعناد.. فغداً يوم الثأر.. غداً تخرج قريش بقضها وقضيضها.. لتثأر من محمد رسول الله.. فهي لم تنسَ يوم «بدر».. تلك المعركة الخالدة التي قتل المسلمون فيها عدداً كبيراً من رجالات مكة

وأبطالها.. وأسروا عدداً آخر..

وفي خضم ذلك الظلام، خارج مكة، كان هناك رجل تجلس إلى جواره فتاة، وحيدين في خلوتهما البعيدة، وبدا الرجل شارداً بعض الوقت، تمتمت الفتاة وقد آلمها شروده:

– ما بك يا وحشي؟

– عواصف هائلة تضطرم في نفسي..» (الرواية، ص ٥).

وفي هذه الافتتاحية نستشعر الجو العام للرواية، وندخل مباشرة إلى ذروة الأحداث أو عقدتها، ونرى دلالة الليل الذي يشمل العالم كله من حول بطل الرواية ليشمل المكان «مكة» وبطاحها، ثم التأكيد على سواد الليل وقتامته التي لا تبددها النجيمات المنثورة من بعيد؛ وفي كل هذا تعبير عن حالة نفسية مليئة بالقلق والاضطراب والحزن، يعمق من تأثيرها كلمات الغموض والصمت والانفعالات الثائرة والأحقاد المبيتة والشذوذ والعناد.. إنها تضيف عمقاً يؤكد سوء الحالة النفسية والواقعية التي تلف شخصية بطل الرواية والمكان الذي تدور فيه الأحداث، وتنبئنا بالترقب لما سوف يتمخض عنه المستقبل الممتلئ بالثأر والدم انتقاماً لما جرى يوم «بدر» بين المسلمين والمشركين، حيث تعرض الأخيرون لهزيمة قاسية وفقدوا كثيراً من رجالهم وأبطالهم في معركة كانوا يظنون أنهم سيكسبونها في سهولة ويسر، ولكن التجربة كانت قاسية للغاية؛ وهو ما جعل المشركين يعدون العدة لمعركة أخرى فاصلة!

وتشوقنا الرواية لمعرفة بطل الرواية وبطلتها من خلال الإشارة إلى رجل تجلس بجواره فتاة في خلوة بعيدة خارج مكة، ونتعرف على اسم الرجل الذي سيكون

• نجيب الكيلاني

محور الأحداث والتحولات، وهو وحشي بن حرب الذي قتل حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم في جريمة غدر خسيسة جعلت الرسول صلى الله عليه وسلم بعد إسلام وحشي يرفض أن تصافح عيناه وجهه، ويقول له: «غيّب وجهك عني»!

الفتاة تسأل الرجل الذي يجلس بجوارها:

– ما بك يا وحشي؟

فيرد عليها:

– عواصف هائلة تضطرم في نفسي!

وتكون هذه العواصف المضطرمة النواة الصلبة في بناء الرواية ونحن نطالعها، ونتابع أحداثها.

وفي خاتمة الرواية نقرأ عن هدوء هذه العواصف وتحولها إلى يقين وسكينة وعمل

ما بين الفاتحة والخاتمة في الرواية يطالع القارئ موجزاً شائقاً للسيرة النبوية في تتابع محكم يقرب قصة الإسلام وانتصاره

صالح لبناء الدولة الإسلامية وتأمينها:

«وعاش وحشي بعدها مجاهداً، وسار مع جموع المسلمين صوب الشمال، واشترك في معركة اليرموك ضد حشود الرومان، وأبدى بطولة فائقة..

ثم يؤكد الرواة أن أجله قد وافاه على فراشه في حمص بالشام، في السنة الخامسة والعشرين للهجرة» (الرواية، ص ٢٦٩).

قبل هذه الفقرة تشير أحداث الرواية إلى أن وحشياً رأى حمزة بن عبدالمطلب في المنام وابتسم له، ومع خوف وحشي فإن حمزة احتضنه وطوقه بذراعيه وقبّله وأخبره أنه سيكون معه في الجنة حيث الحدائق الخضراء والرياحين وريح المسك والحمائم التي تسجع والأنغام الحلوة الشجية.. مطلع النور حيث تبدو الحقيقة الصافية الصادقة التي تورق في أرضها الخصبة نفس الإنسان بالخير والرخاء والحب والأمل.

هنا تشير الفقرة الأخيرة في الرواية إلى حالة الاستقرار النفسي والصفاء الروحي التي حكمت حياة وحشي، فحولته من شخصية مضطربة تعيش العواصف الهادرة والأحقاد والطموحات الملوثة والأفكار السوداء في الفترة التي سبقت إسلامه إلى شخصية هادئة واثقة تجاهد وتعمل مع الجموع الإسلامية من أجل الإسلام والدولة الإسلامية الناشئة، ويكون في مقدمة الصفوف التي تجاهد في سبيل الله وتواجه أعداء الدين ومن يهددون أمن البلاد، وتتجلى بطولاته في المعارك التي خاضها حتى توفي عام ٢٥هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه، ومع ذلك فقد مات على فراشه دون أن يموت في ميدان القتال الذي أبدى فيه بطولات فائقة.

وما بين الفاتحة والخاتمة في الرواية يطالع القارئ موجزاً شائقاً للسيرة النبوية في تتابع محكم يقرب قصة الإسلام وانتصاره على الكفر في مدى زمني قصير نسبياً بمقاييس التحولات الاجتماعية والحضارية التي تستغرق أحياناً مئات السنين، ولكنها هنا استغرقت نحو عقدين من الزمان، وهو مدى قصير واستثنائي على كل حال.

ونلاحظ أن صياغة الرواية تعتمد في بعض فصولها على تحول الضمير من الغائب الذي يسرد، إلى ضمير «المتكلم» الذي هو بطل الرواية حيث يقوم هو بالسرد نيابة عن الراوي (الغائب)، هذا التحول يعتمد على خاصية الاسترجاع أو التذكر أو حديث النفس، كما نرى في الفصلين الأول والثاني على سبيل المثال، فالفصل الأول يبدأ بضمير الغائب «امتد الليل البهيم حتى شمل العالم من حوله..»، ولكنه في الفصل الثاني يبدأ بالسرد عن طريق المتكلم «العيون ترمقني باحترام، والابتسامات تستقبلني أينما اتجهت، وكلمات المديح والإطراء تتسلل إلى أذني كاللحن الجميل..»، هذا التحول يمنح السرد نوعاً من الحيوية ويركز على الشخصية الأساسية في الرواية، ويعطيها قدرة على سرد أحداث السيرة الأساسية من خلال ما جرى ويجري لها، ويلاحظ أن السرد عن طريق المتكلم يتواءم مع إحساس الشخصية الزائد بذاتها، وتجاهلها من قبل الآخرين، أو عدم اكتراثها بما حولها من أحداث وشخصيات وأفكار.■

ليست علاقة حميمية بل رغبة مفتعلة

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في البداية أود أن أوضح لكم رغم أنني أكتب عن مشكلتي؛ فإنني أتكلم عن مشكلة متكررة مع أكثر من صديقة لي، ولكنه الحياء أو بمعنى أدق ثقافة الهروب، وحتى لا أطيل عليكم؛ أنا سيدة في منتصف الثلاثينيات من عمري، تزوجت وأنا في العشرين من عمري بشاب يكبرني بخمس سنوات، حقق لي بفضل الله ما كنت أحلم به، فرغم أنه يعمل في وظيفة عادية تستهلك طاقته في أعمال روتينية أصابته بالملل كما يشتكي دائماً، فإنه ورث عن والده عدة عقارات تدر عليه دخلاً يفوق ضعف احتياجاتنا، وهو كريم خلوق، إلا أنني أعتب عليه أنه ضحل الثقافة، وليس لديه طموح، يكتفي بقضاء وقته أمام التلفاز لمتابعة أي شيء لا قيمة له.

الحمد لله رزقنا الله بثلاثة أبناء، وحياتنا الزوجية بصفة عامة مستقرة وأمورنا كانت طيبة، كان زوجي يبالغ في العلاقة الحميمية، وكنت أشعر أنه رغم إجهاده في العمل، وعودته منهك القوى فإنه يحمل نفسه ما فوق طاقته ويصر على المباشرة، ورغم أن معدل اللقاءات كان يفوق رغبتي، وكنت أعبر له عن ذلك صراحة، فإنني خوفاً من الله وحباً لزوجي كنت لا أمتنع عنه، خاصة أنني كنت ألاحظ زهوه وإعجابه بذاته، وكأن هذا هو أهم دور له ليس معي بل في حياته، وكأنه يستحثني أن أشيد به! وحتى أرضي غروره كنت أبالغ في التعبير عن متعتي به، بالرغم من ضعف أدائه الذي بدأ منذ حوالي ٧ سنوات، ولكنني صدمت عندما اكتشفت أنه يتناول منشطات جنسية، تجاهلت ذلك حتى لا أجرح كبرياءه، لكنني قررت أن أتعمد الهروب منه، وأحياناً أنجح، ولكن كثيراً - تحت إصراره وحتى لا أسبب مشكلة - كنت ألبي حاجته المفتعلة.

وكانت السفينة تسير، إلا أنه حدثت الكارثة - من وجهة نظره هو - عندما اكتشف أنه يعاني من السكري وضعف في وظائف الكلى، وواضح أنه كان مريضاً منذ مدة طويلة وضاعف من آثار المرض أنه بصفة عامة لا يعتني بصحته فهو مفرط في تناول الحلويات، كانت صدمة نفسية له، طبعاً أنا كزوجة حزنت جداً لمرض زوجي الحبيب، ولكنني لاحظت رغم علمي أن مرضه يؤثر على العلاقة الحميمية فإنه زاد من رغبته، وكأنه يتحدى نفسه، وكان واضحاً أن التأثير النفسي لمرضه أكبر بكثير من التأثير المرضي، وكان واضحاً التدهور السريع لأدائه، وكنت أتظاهر وكأنني في قمة الإمتاع، وكانت بداية المأساة عندما حدث له إخفاق كامل، وتجاهلت الأمر، وحتى أغيّر من حالته النفسية عرضت عليه مشكلة

> أساس الحياة الزوجية الشفافية وهي المصداقية بحياء أي أن يعبر الزوج لزوجه عن كل أحاسيسه ومشاعره واحتياجاته

مفتعلة للأولاد ولكنه كان فعلاً محبطاً جداً، ثم حاول معي مرة أخرى فبادرته خوفاً عليه وقررت مواجهته بكل صراحة:

«حبيبي، الحمد لله، يجب أن نتقبل الأمر بكل الرضا، ويجب ألا تكابر، أنا أعلم منذ مدة قبل أن تكتشف مرضك أنك كنت تتناول المنشطات، أنا قررت أن أتجاهل هذه العلاقة من حياتنا، وحتى لا أسبب لك أي حرج قررت أن أنام في غرفة أخرى».

فقاطعني وهو في ثورة عارمة، وقال: أنا لست مريضاً،

أنا مازلت شاباً، ماذا تظنين بي؟ وكان متوتراً جداً، وفعلاً منذ أكثر من شهر وأنا لا أنام في غرفتنا حتى لا يحاول ويخفق فتثور ثائرته.

لاحظت سهره إلى ساعات متأخرة من الليل، فلم أعر الأمر اهتماماً.

لقد تحولت حياتنا إلى جحيم، لقد وصل الأمر به إلى أن يشُكّ فيّ أنا! نعم إن سهام الاتهام تنطلق كالطلقات المدمرة من عينيه، يأخذ التليفون عنوة متفحصاً إياه.

اليوم، وهذا ما جعلني أكتب إليكم، نسي تليفونه، ودون أن أدري وشغفاً لمعرفة ما يشغله طوال الليل تفحصت تليفونه، وكم كانت صدمتي عندما رأيت محادثات قذرة مع سيدات وصور فاضحة! فلم أتمالك نفسي في ثورة من البكاء الهستيري، وإذا بزوجي المحترم أمامي، عاد قبل أن أكتشف فضائحه، فبادرته: ما هذا؟ رد: أنا.. أنا كنت أريد الاطمئنان على نفسي، والحمد لله أنا صحيح، ما بي شيء، كما كنت أتوقع أنت السبب!

فقلت له، وقد فزعني تبريره لفعلته الشنعاء: أنا السبب في ماذا؟

قال: نعم أنت السبب في عدم... لقد أحببت فقط أن أعمل اختباراً، وتيقنت أنك أنت السبب وليس للمرض أي دخل فيما حدث، لم تعودي تثيريني، مللت العلاقة معك.

هنا أيقنت أنه لا مجال للحديث، فانسحبت إلى حجرتي أبكي، وتعبيراً عن الثورة التي بداخلي وجدتني أكتب إليك عسى أن أجد لديك الحل.

(المحتارة: أ.ب.ج)

التحليل:

في البداية، دعونا نؤكد بعض المفاهيم المهمة التي تدور حولها المشكلة:

١- أساس الحياة الزوجية الشفافية؛ وهي المصداقية بحياء؛ أي أن يعبر الزوج لزوجه عن كل أحاسيسه ومشاعره واحتياجاته، وأن يكون حقاً مرآة معنوية ومادية لزوجه، مع المحافظة الكاملة على مشاعره، فيستشعر الزوج احتياجات زوجه الوجدانية والمعنوية والحسية؛ فيلبيها بما تيسر دون إسراف أو تقتير، فلا يضع زوجه في عوز.

٢- إذا توافرت المودة والرحمة، فبكل حب وثقة لن يتوقف دور الزوج على إخبار زوجه بما يلاحظه فيه من قصور، بل سيأخذ بيده نحو الأفضل؛ «خيرُكم خيرُكم لأهلِه، وأنا خيرُكم لأهلي».

٣- بصفة عامة؛ يعتبر الرجل العربي أن أداءه السريري أحد مقومات اعتزازه بذاته، ويتعاظم هذا الدور كلما ضعفت إمكاناته العقلية ودوره في الحياة، فتتمحور كل اهتماماته في ذلك الدور.

٤- رغم قيمة وأهمية العلاقة الحميمية في العلاقة الزوجية؛ فإنه يجب أن يقتصر دورها على إشباع الزوجين التبادلي للإعفاف وسد ثغرات الشيطان، وبما يمكن الزوجين من الانطلاق لإعمار الكون؛ بدءاً من أمانة

كان من الطبيعي بعد أن فقد الزوج ثقته في ذاته أن يفقد ثقته في زوجه

رغم قيمة وأهمية العلاقة الحميمية في العلاقة الزوجية فإنه يجب أن يقتصر دورها على إشباع الزوجين

تربية الأولاد حتى بناء الأمة، فهي ليست صراعاً لتحدي الذات وإثبات القدرات الخارقة للزوج أمام زوجته، فإذا ما أصاب الزوجَ قصورٌ ما؛ فيجب ألا يُهدم عش الزوجية إلا إذا خافت الزوجة على نفسها الفتنة، وإذا صبرت واحتسبت فلها الأجر من الكريم.

نقطة أخرى مهمة؛ لقد قطع الطب الوظيفي والنفسي خطوات مهمة في حل الكثير من أسباب القصور، وأتاح بفضل الله حل كثير من المعضلات، فلم يغلق الباب في وجه أي مشكلة صحية تتعلق بالعلاقة الخاصة.

عودة لمشكلة الأخت المحتارة (أ.ب.ج)، يلاحظ الدور السلبي للزوجة، فرغم ملاحظتها للفراغ الفكري الذي يعيشه زوجها، فالوظيفة مملة وروتينية ودخل لا يحتاج لأي مجهود، ولا يوجد ما يشغله غير العلاقة الخاصة (ولم أقل: إنها حميمية، إنها فقدت شوقها)، فلم تأخذ بيده، فلم تدعه للتفكير في استثمار مدخراته، ولم تهديه مجموعة من الكتب، وإن لم يقرأ فتقرأ هي وتناقش معه موضوعاً شيقاً يدفعه للتزود المعرفي ليرتقي بذاته، أو على الأقل الانشغال والاهتمام بتربية الأولاد وتحصيل المعارف واكتساب المهارات التربوية، وإطلاق طاقاته الإبداعية للتفاعل مع أبنائه، ولكنها تركته ينكفئ على ذاته ويفرغ طاقاته على السرير.

رغم شكوتها من كثرة التناول، فإنها لم تتبع معه الأسلوب المناسب للاعتدال، مثل أن يكون لهما رسالة اجتماعية أو دعوية، أو الاشتراك في نادٍ اجتماعي، أو ممارسة الرياضة في «جيم» لاستهلاك طاقته البدنية والترويح النفسي، أو الاستقالة وعمل مشروع خاص أو.. المهم أن يكون لهما (أؤكد مرة ثانية لهما) برنامج للارتقاء بالذات يجد فيه قيمة مضافة يعتز بذاته فيها وهو المهم، ويترتب على ذلك تقليل قيمة الأداء في العلاقة الخاصة من منظومة الأداء الحياتي له.

السلبية في التعامل مع تناول الزوج للمنشطات (التي أرى أنها يجب أن تكون تحت الإشراف الطبي، لآثارها النفسية قبل البدنية، كفاها ضرراً أنها تعطي للمعتاد عليها أنه لن يستطيع القيام بمهامه إلا إذا تناولها)، كان عليها أن تواجهه بكل الحب والثقة مع كامل الحذر من جرح حيائه، سواء تلميحاً أو تصريحاً، وأنها لا تطلب المزيد، بل تستسمحه أن يقلل من اللقاءات، مع بيان الآثار السلبية للمنشطات بصفة عامة، ويمكن ذلك من خلال فيديو («اليوتيوب» به المئات من الفيديوهات التي تتناول هذا الموضوع بأسلوب علمي مهذب).

وشاء الله أن تحدث المواجهة، وللأسف كانت مواجهتك له سلبية، فقلت له: «يجب ألا تكابر»، «وكنت أعلم أنك كنت تتناول المنشطات»، كلمات جارحة بل مدمرة، ثم كانت الخاتمة الأكثر ألماً: «أنا قررت أن أتجاهل هذه العلاقة من حياتنا، وحتى لا أسبب لك أي حرج قررت أن أنام في غرفة

أخرى».. للأسف كلمات جارحة لا توحي فقط بل تؤكد أن حالة الزوج ميؤوس منها، ورأفة وشفقة به قررت الانفصال الجسدي بعد النفسي وتقيم في غرفة بعيدة عنه، بما في ذلك من آثار نفسية سلبية تزيد من تعقد حالته، ناهيك عن المخالفة الشرعية في هجر فراش الزوجية، أياً كانت المبررات.

كان من الطبيعي بعد أن فقد الزوج ثقته ذاته - حيث لا يرى ذاته إلا في هذا الملعب - أن يفقد ثقته في زوجه، وأنها مثله تدور في هذا الفلك الضيق، وأنها أعوذ بالله ستعوض نقصه بطريقة ما، وعليه أن يبحث، فالأصل أنها مخطئة وعليه أن يبحث ليتأكد أنها لم تفعل.

للأسف مع ضعف الوازع الديني، والخواء النفسي وحالة الانكسار - ومن مبررات الشيطان - محاولة الهروب إلى القاع، ومحاولة يائسة إثبات الذات في الملعب الوحيد الذي يجد فيه ذاته، لعب به الشيطان ووقع في شبكات الغواية، وأوهم نفسه أنه مغوار هذا العالم الافتراضي، وغرق في الوحل، وتوهم في محاولة لمّ شتات نفسه والبحث عن أي شماعة يبرر به قصوره الغريزي، هي الزوجة التي لم تعد مثيرة، وارتاح لهذا التعليل الذي وفره له عالمه الافتراضي مع بعض الأشباح الجنسية.

الآثار:

استمرار انهيار العلاقة بينهما، وفقدان الثقة، وتدمير الصورة الذهنية لهما لدى الأولاد، فمن المؤكد أن الأولاد قد أدركوا حجم الشقاق الذي حدث بين والديهما، وكل منهم بدأ يبحث عن شكل الغد!

الحل:

إن أخطر ما في هذه المشكلة هو البعد عن الله، وعدم

الاستناد إلى مرجعية مشتركة تؤلف بين قلبيهما، فرغم عدم تعرض الأخت الحائرة (أ.ب.ج) إلى مدى الالتزام الديني العائلي، فإنه واضح على الأقل ضعف الوعي بأهمية الدين كمنهج حياة، حتى وإن أدّت الصلوات؛ لذا أقترح على الزوجة الإسراع بترتيب رحلة عمرة، ولا يتم

الرجل العربي يعتبر أن أداءه السريري أحد مقومات اعتزازه بذاته ويتعاظم هذا الدور كلما ضعفت إمكاناته العقلية

خلالها مناقشة أي موضوع، فقط استعادة بناء العلاقة والتودد والاهتمام، وتشمل زوجها بكل حب ورعاية، مع الاجتهاد بالدعاء، وإلى أن يحين موعد العمرة الانتقال لحجرتيهما وإبداء كل مظاهر الاهتمام والرعاية.

بعد العودة من العمرة يكون المسلم بفضل الله في أعلى درجات الروحانيات وطيبة النفس.

وتدعوه للتنزه أو قضاء يوم بالنادي، الآن ولله الحمد بعد العمرة بإشراقات روحانياتها، واستعادة الثقة بينكما، يمكنكما أن تتلمسا طريق الحل.

ابدئي حديثك بعد حمد الله أن وهبك هذا الزوج ومنّه عليكما بالذرية والنعم التي لا تحصى، وأن قيمته لديك كزوج وأب أولادكما فضل عظيم، وإن أهم ما تحرصين عليه هو صحته وسعادته، وناقشا صياغة برنامج حياتكما، بحيث يشمل تقوية العلاقة بالله، والعناية بالصحة وفق برنامج تحت إشراف أطباء متخصصين.

ومن المهم أيضاً أن يكون لكما برنامج تنمية ذاتية عائلي يشملكما وأولادكما، ولكنني أؤكد تنمية وتقوية العلاقة الوجدانية، من خلال التواصل عبر الحديث المباشر والرسائل الإلكترونية والمفاجآت العاطفية بكل ما تحمله من عبارات التقدير والإشادة، كما أوصي بالاطلاع على برنامج «المودة والرحمة» على موقع «المجتمع».

مع أطيب الدعاء لكما ولكل المسلمين أن تعمر بيوتنا بذكر الله حتى يمنّ الله علينا بالمودة والرحمة.■

مقال

التفاحة الفاسدة!

سعد سعيد الديوه جي

لا تقرأ صحيفة ولا تشاهد نشرة أخبار وفي كل وسائل الإعلام إلا تسمع وترى وتلمس وتشعر بما يسمى «الفساد»، حتى صار هذا المصطلح وقود علاقاتنا الاجتماعية، وعنصراً يتحكم في كل حركاتنا وسكناتنا، ثم صار كالهواء الذي نتنفسه والماء الذي نشربه، وسيصير غداً علماً له أصوله وفروعه وطرق تعلمه، ونكون نحن رواده بديلاً عن الطب والهندسة والعلوم الأخرى!

والفساد قديم على الأرض منذ أن قتل قابيل شقيقه هابيل حسداً وعدواناً، ولكنه انتشر بيننا انتشار النار في الهشيم، وعلا كعبه خصوصاً بعد اختفاء مصطلح الحياء من حياتنا وتوارى الخجل، لتحل محلهما مصطلحات الشطارة والفهلوة والمصلحة، واصعد على من هو دونك، واسترضِ من هو أعلى منك، واملأ جيبك!

وأهم أعراض الفساد هي الرشوة، وأكل المال الحرام (السحت)، حتى صار الربا خجولاً أمام هذه الفنون من الرشوة وأكل المال الحرام.

ومن مظاهر أكل المال الحرام الخفية التقصير عند معظم الناس في أداء العمل مقابل أجر، وادعاء العلم والثقافة وهم خالون منها، يتبعها البحث عن المناصب بشتى السبل؛ لأنها الطريق نحو زهو زائف وجيوب مملوءة!

وباختفاء الخجل صار الفساد عرفاً وثقافة، ومن ينجو منه فإنه يوضع في خانة الحمقى والمغفلين والسذج، ويعتبر كسيحاً؛ لأن الفساد صار مادة تشحيم مفاصلنا وسيرة حياتنا.

لقد تغاضينا عن الفساد وتحايلنا في تبريره رغم ادعاء الكثيرين بالالتزام الديني من خلال مظاهر خادعة، ونسينا أن ترك تفاحة واحدة فاسدة في برميل التفاح تفسده كله.

لقد أدى الأمر إلى طغيان الكراهية الممزوجة بالحسد في مجتمعنا ومؤسساتنا، وطاف على السطح دعاة الإصلاح والوطنية الكذابون، وهم ليسوا إلا دعاة مناصب وألقاب، لا علم لهم إلا بتلقي الرشى وأكل السحت والاستمرار بنعيق الإصلاح، حتى انتشر العفن وفاض الطوفان.

وسابقاً وضع الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه الأصبع على الجرح، عندما شرح معنى «السحت» وحصره في الرشوة على وجه الخصوص، فكان يرى بطلان كل الأحكام الصادرة عمن يتلقى الرشوة ويأكل المال الحرام، ويرى وجوب عزله وتعزيره ويحرم عليه العمل في الوظائف كلها؛ لأن الباطل سيسود على حساب الحق ويضيع الأمل كما نعيش أيامنا هذه، ومع ذلك لم يستخدم مصطلح الفساد؛ لأن الأمور لم تكن على ما نحن عليه الآن.

وإذا وضعنا الأمور في إطار عام، فإن عدم القيام بالواجب كما ينبغي تحت ذرائع كاذبة من قبل الطبيب والمهندس والمدرس والشرطي.. إلخ، فيعتبر من أوجه الفساد الباطن والرشوة الكامنة وربا فائض يتلقاه المرء وهو لم يعمل شيئاً.

لقد ساوى القرآن الكريم بين الإثم والعدوان والسحت (المال الحرام) بقوله تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (المائدة).

ونحن لا نتمنى أن نكون مثل هؤلاء الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ (المائدة).

وليعلم الجميع أن التغيير هنا ليس في الخَلْق وإنما في الخُلق، فهل يمكن رفع التفاحات الفاسدة من البرميل أم فات الأوان؟!■

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: .....

الرمز البريدي: .....

تليفون: ٠٠٩٦٥٩٧٢٢٨٢٩٠ - تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

قيمة الاشتراك السنوي داخل الكويت: ١٠ دنانير كويتية

الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً - الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً

المؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً، (أو ما يعادلها)

تشمل عمولة التحويل

حوار مع شاب (١٠)

الأقطاب والأبعاد الثلاثة

المدرسة لها دور خطير لأنها تستولي على الطفولة أصعب وأخطر سنوات الإنسان

د. إيمان الشوبكي

قالت: لنا عليك حق يا دكتورة كمستشارة لمدارسنا أن تعطينا من وقتك لقاء خاصاً لنا كزملاء.

قالت زميلة أخرى: نعم.. نعم.

وقال زميل: حقاً نحن نحتاج إلى استشارات لحياتنا الخاصة وبيوتنا.

قلت: فلنجعله يوم الحفل النهائي.

قالوا: موافقون.

قالت أخرى: فلنعدّ من الآن ليس للحفل فقط إنما أسئلتنا كلها.

قلت: كما تريدون، فللأصدقاء حقوق أيضاً.

وفي الحفل اجتمع الجميع حول بعضهم، تاركين للطلبة فترة راحة وترفيه، ثم بدأت إحدى الزميلات فقالت: جميعنا يتساءل: لماذا ساءت علاقتنا كآباء بالأولاد مع العلم أننا نحاول دائماً أن نوفر لهم حياة كريمة بكل الوسائل؟

أكّد أحدهم كلامها: فكما ترين يا دكتورة؛ أب لا يرجع البيت إلا وقد أنهكه العمل، وزوجة تساعد وتسد ما نقص من الآباء في تربية أولادهم، إلا أننا دائماً ملومون من المتخصصين والتربويين حتى من الأولاد أنفسهم.

قلت: لأنك لا تربي وحدك، فهناك ثلاثة أقطاب تشاركك في تربية الأولاد؛ الإعلام والمدرسة والمجتمع.

فالإعلام بمستواه الهابط من جهة، والخيالي من جهة أخرى، والذي يدعو للتخلف من جهة ثالثة.

ثم ثانياً المدرسة تأتي لتدعم ذلك بمناهجها المتخلفة التي لا تساعد على مهارات أو تنمية ذات أو بناء عقول.

فتدخل أحد الحضور قائلاً: وأكيد المجتمع كقطب ثالث لن يختلف كثيراً عن سابقيه الأول والثاني في وأد العقول والأفهام.

تداخل من بجواره في الرد قائلاً: نعم، وهذا بالفعل ملموس جداً في طبيعة المناهج التي ندرّسها للطلبة.

قالت زميلة: نعم ولا تطوير للمدرسين والمعلمين وأصحاب المهنة ليمنحوا طلابهم من عقولهم وثقافاتهم.

قلت: إن دور المدرسة خطير جداً؛ لأنه يستولي على أصعب وأخطر سنوات الإنسان ألا وهي الطفولة، فهي مرحلة تكوين قناعاته ومبادئه وقيمه وفهمه لدينه، وكذلك لرعاية موهبته وعقله، وذلك الذي لا يحدث ولا يتم.

قال: مهما حاول المعلم أن يؤدي دوراً مختلفاً مع طلابه ومؤثراً لن يستطيع تغيير منظومة ممنهجة لتخريج عقول فارغة ونفوس لاهية.

قاطعتهم زميلة أخرى قائلة: سيظل يلاحقنا الطلاب بمشكلاتهم حتى في هذا اللقاء الخاص بنا وللسؤال عما نريد ونجعله لقاء وجلسة خاصة بنا وأسرنا.

تدخل أحد الحضور: يا عزيزتي، ها نحن جميعاً نعمل في جميع المراحل هنا، فكما نحن معلمون فنحن آباء لهؤلاء الطلاب أيضاً، وما يجري عليهم يجري على أولادنا.

قلت: نعم، إن مشكلات الأسر في البيوت والآباء مع أولادهم ليست وليدة يوم وليلة، أو تصرفاً خاطئاً من هذا أو ذاك فقط، ولكنها مكونات تراكمية وترسبات فكرية وذهنية.

قال: وكيف غفلنا عن ذلك؟

قلت: الملهيات كثيرة، واللهث وراء مجريات الحياة العصرية لا ينتهي.

قالت: وماذا عن القطب الثالث، بعد الإعلام والمدرسة؟

قلت: المجتمع والبيئة المحيطة بتربية هذا النشء سواء الشاب أو الفتاة القطب الثالث، سواء كانت بيئة محلية؛ أي الأسرة والعائلة، أو خارجية مثل الشارع والعمل وغيره، ففي بعض المجتمعات اختفى الدور المقوّم لهذا الاعوجاج في الشخص من جهات خيرية ودور المسجد الواعظ وغيره، ليحتل الإعلام ذلك كله ويوجهه.

قال: لماذا تحملين الإعلام كل هذه النتيجة؟

وافق بعض الحضور على قوله ورد آخرون: ألا تدري ما خطورة فيديو واحد على طفل صغير مكثت تؤسس وتكوّن في قيمه سنوات ثم يأتي الإعلام يهز هذه القيم تدريجياً بما يقدم؟

رد قائلاً: الإعلام منذ أن خرج علينا وهو هكذا، ولم تكن النتائج سلبية كالآن.

قلت: بالفعل لسببين؛ الأول: انشغال الأهالي عن أولادهم بشكل كبير بسبب العمل الشاق والمتواصل لتوفير الحياة الملائمة التي قد ألزموا أنفسهم بمستواها باختيارهم أحياناً، أو الإهمال والكسل والإلقاء بهم أمام الشاشات لتتخلص منهم الأمهات أو لتريحكم كآباء من صداع رؤوسهم وكثرة طلباتهم وفرط حركتهم.

هذا بالإضافة إلى زيادة الانفتاح العصري والتكنولوجي وسهولة التواصل مع العالم الآخر بضغطة زر، وضعف الاهتمام من البيت، ثم ضعف الوازع الديني؛ برز الإعلام في توجيه فكر الأولاد بتقديم مواد هابطة وسيئة الخلق ومتدنية لأقصى درجة ممكنة في القيم والأخلاق العامة المتعارف عليها، وصار الشباب والأطفال والفتيات يقلدونهم، متخلين عن قيم سوّل لهم الإعلام أنها رجعية وتخلف.

قالت: معك حق، أبعد كل هذا ماذا سنجني غير المشكلات والصدامات؟

قالت زميلة: نعم، لقد صعبت علينا التربية في هذا الزمان.

رد بعض الزملاء ضاحكين: لا تتخذن هذا ذريعة للإهمال أو التقصير في حق الأولاد.

قلت: السفينة لها قائد ومعاونون، لا المعاونون ينجحون من غير القائد، ولا القائد يسايرها من غير معاونين، هكذا هي الأسرة والبيت.

ضحكت بعض السيدات في القاعة قائلات: أنصفتينا يا دكتورة.

ولنسألك سؤالاً آخر تتسع له صدور الجميع بعد السؤال عن الأولاد، دعينا نسأل: لماذا كثرت المشكلات بين الأزواج أنفسهم؟

قلت: لأسباب عدة؛ منها إيماني، وهذا هو الأساس، ثم فكري ثقافي، ثم سلوكي.

قال: كل هذا يا دكتورة؟ لماذا تزداد الحياة تعقيداً هكذا.

قلت: نعم، وكذلك أيضاً ثقتنا في بعض قلّت، فلا الزوجات يثقن في أزواجهن، ولا الآباء يثقون في أولادهم.

هاج بعض الزملاء قائلين: ولماذا لم تقولي: والأزواج لا يثقون في زوجاتهم؟

ردت إحداهن قائلة: لأن من الصعوبة بمكان أن تنجرف أو تنحرف الزوجة سلوكياً وأخلاقياً ولديها زوج وأولاد مهما كانت الحياة بينهما، قد تفكر في الطلاق والانفصال، ثم ضحكت وقالت: أو حتى الانتقام بالقتل مثلاً! لكن خيانة شبه مستحيل.

ردت أخرى: إلا في حالات نادرة كوسيلة انتقام أو العكس هي منحرفة من يومها لخلل سلوكي لديها من الأساس.

أيّدت كلامها ثالثة: قد يضعف إيمان المرأة المتزوجة كأي إنسان، لكن تفكر في الخيانة فهذه الخطوة تعمل لها ألف حساب، أما الرجل من السهل عليه أن ينشئ علاقة وهو يسوّل لنفسه أحياناً أنه سيخطب تارة، وضعف إيمان تارة أخرى، أو سلوكه وأخلاقه هكذا تارة ثالثة.

استسلم الحضور لكلامها حتى عاود السؤال أحد الحضور: نعم صرنا فريسة سهلة للتقنية الحديثة والتكنولوجيا التي أسأنا استخدامها.

قلت: وهذا هو مربط الفرس في الأبعاد الثلاثة التي ذكرتها، فالإيماني مثلاً ومع الانفتاح هذا جعل مقاومة النفس لمراقبة بارئها تحتاج إلى مشقة وجهد وصراع مع النفس، سواء كانوا أزواجاً أو أولاداً أو بشكل عام؛ لأنها تحيط بنا من كل جانب.

أما البعد الفكري الثقافي؛ فلقد تناقلت الثقافات سيئها بحسنها، ولكننا قوم نقلد ونستخدم السيئ أكثر من الحسن، على الرغم من أن هذا البعد الثقافي قد يكون عاملاً مساعداً كبيراً وجانباً تطويرياً رائعاً على المستوى الشخصي والمهني من التعلم عن بُعد، وتعلم كيف تكون الحياة الجديدة بعلومها الحديثة وغيره بضغطة زر دون عناء أو جهد.

ثم يأتي البعد السلوكي؛ وهو الذي يترجم صدق البعدين الأولين، ومدى الإصرار والعزيمة على فعل التصرف السليم والصحيح المبني على قناعات سليمة وقبلها عقيدة صحيحة.

قال: إذاً حل إجابة هذا السؤال الصعب والذي حير الجميع هو ضعف إيماني، ساعد في ذلك البيئة المحيطة بمتطلباتها من لهث وراء توفير مستوى معيشي راقٍ، وتكالب الجميع علينا كالفريسة من إعلام، وتجاهل التعليم العمل على تنمية مهارات الإنسان، ومجتمع لا يراقب وليس له دور سوى المساعدة على الإفساد أكثر من الإصلاح، في لحظة غاب فيها وعينا نحو تربية متوازنة بين المادة والنفس والعقل.

ضحكوا جميعهم قائلين: هكذا أنت كعادتك توجزين وفي الوقت المناسب، خاصة ووقت الحفل قد انتهى، وعام دراسي أيضاً قد مضى، لكن نتمنى وجودك دائماً وسطنا يا دكتورة كل عام، فلقد سعدنا بالنتائج هذا العام من الطلبة لتحسن حالتهم النفسية ومعالجة مشكلاتهم ومناقشة أسرهم.

ابتسمتُ قائلة: وأنا كذلك، ونصيحتي الأخيرة: التزموا صحبة طيبة تعينكم على حسن الالتزام والطاعة، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴿٨٢﴾﴾ (الكهف).■

مشكلات الأسر في البيوت ليست وليدة يوم وليلة أو تصرفاً خاطئاً ولكن مكونات تراكمية وترسبات فكرية وذهنية

نسخة من القرآن تعود لـ ٢٠ عاماً بعد وفاة الرسول ﷺ

أكدت جامعة توبينجن في ألمانيا أن علماءها عثروا على نسخة من المصحف، وأن هذه النسخة أقدم مما كان يُعتقد في بداية اكتشافها، وذكرت الجامعة في مدينة توبينجن، أن هذه النسخة تعود للقرن السابع الميلادي؛ أي لفترة صدر الإسلام.

وحسب الباحثين، فإن هذه النسخة التي عثر عليها في ألمانيا قد خُطت بعد وفاة النبي محمد ﷺ، سنة ٦٣٢م، بنحو ٢٠ - ٤٠ عاماً فقط.

وكان الباحثون يعتقدون حتى الآن أن هذه المخطوطة كُتبت في القرن الثامن، أو التاسع الميلادي تقريباً.

وتم فحص عينات من هذه المخطوطة، كجزء من مشروع بحثي عالمي يقوم الباحثون خلاله بمحاولة تتبع تاريخ كتابة القرآن الكريم.■

الحيوان المدرع الوردي

هو أصغر أنواع الحيوانات المدرعة، ويبلغ طوله فقط من ٥ - ٦ بوصات، والمدرع الوردي هو الحيوان الوحيد الذي تكون الصدفة الظهرية (الدرع) منفصلة عن الجسم تقريباً، ويكسوه على الجوانب فرو.

موطن هذا الحيوان هو الأرجنتين، ويتغذى المدرع الوردي على النمل والديدان وبعض الأعشاب والحلزونات الصغيرة والحشرات، وحيوان المدرع الوردي مخالبه حادة وقوية، وهي بدورها تساعده على الحفر في التربة الجافة؛ ولذلك أطلق عليه سباح الرمل، والدرع تحمي حيوان المدرع الوردي من الصخور والتربة أثناء الحفر، أنثى الحيوان المدرع الوردي تنجب وليداً واحد فقط، وهو من الحيوانات المهددة بالانقراض، ويُعد من أغرب الحيوانات في العالم.■

أمانة رجل

روي أنه كان بمكة رجل فقير متزوج من امرأة صالحة، قالت له ذات يوم: يا زوجي العزيز، ليس عندنا طعام نأكله؛ فخرج الرجل إلى السوق يبحث عن عمل، بحث وبحث ولكنه لم يجد أي عمل، فتوجه إلى بيت الله الحرام، وصلى هناك ركعتين وأخذ يدعو الله أنْ يفرج عنه همه.

وما أن انتهى من الدعاء وخرج إلى ساحة الحرم وجد كيساً، التقطه وفتحه، فإذا فيه ألف دينار، ذهب الرجل إلى زوجته يفرحها بالمال الذي وجده، لكن زوجته قالت له: لا بد أنْ ترد هذا المال إلى صاحبه، فإن الحرم لا يجوز التقاط لقطته.

وبالفعل ذهب إلى الحرم ووجد رجلاً ينادي: من وجد كيساً فيه ألف دينار؟ فقال: أنا وجدته، خذ كيسك، فنظر المنادي إلى الرجل الفقير طويلاً، ثم قال له: خذ الكيس فهو لك، ومعه ٩ آلاف أخرى، فقد أعطاني رجل من بلاد الشام ١٠ آلاف دينار، وقال لي: اطرح منها ألفاً في الحرم، ثم نادِ عليها، فإنْ ردها إليك من وجدها فادفع المال كله إليه فإنه أمين.■

قبيلة تلدغ شبابها بالنمل كاختبار للرجولة!

تتبع إحدى القبائل المحلية في غابات «الأمازون» المطيرة بالبرازيل واحداً من أغرب الطقوس، فالشاب هناك لكي ينتقل إلى مصاف الرجال يجب عليه أن يتعرض إلى مئات اللدغات من واحدة من أخطر أنواع النمل الذي يحمل اسم «نمل الرصاص».. وتقوم قبيلة «ساتيريماوا» بهذا الطقس بين أبنائها، حيث يجمع رجال القبيلة هذا النوع من النمل من الغابة ليتعرض الشاب المختار للدغاتها التي تصنف علمياً كواحدة من أقسى اللدغات وأخطرها، حيث تخلف ألماً مثل ألم تلقّي رصاصة، وفقاً لما نشر في موقع «oddity central». وتبدأ العملية بتجميع هذا النمل السام، ووضعه داخل وعاء من أوراق شجر بعينه؛ ليتم التخلص من سمومها؛ الأمر الذي يجعلها غاية في الشراسة وتتوق إلى لدغ أي شيء، في هذه المرحلة يضع الشاب يديه داخل الوعاء لمدة ١٠ دقائق، وإذا ذرف ولو دمعة واحدة فلا يعتبرونه رجلاً!■

صورة من أفضل مائة في العالم

هذه الصورة من أفضل ١٠٠ طبقاً لمجلة «ناشونال جيوجرافيك»،

الصورة ملتقطة عام ١٩٨٧م، بعد عملية زرع قلب استمرت ٢٣ ساعة.

في الصورة يظهر المريض صاحب القلب المزروع ممداً على طاولة العمليات، موصلاً بعدة وصلات.

الطبيب الذي أجرى العملية يجلس بجواره في تحفز، عيناه مثبتتان تجاه إحدى الزوايا يراقبها باهتمام؛ حيث توجد شاشة مراقبة النبض ليراقب حالة المريض بعد العملية. «لم أدعه يغيب عن ناظري لحظة واحدة، ولم أدِر له ظهري أبداً».. هكذا قال الجراح «Dr. Zbigniew Religa».

تلاحظ في الزاوية الأخرى من الصورة أحد معاونيه، وقد غلبه النوم من شدة الإرهاق.■

تفكير إيجابي

أرسل صاحب شركة أحذية بائع أحذية لديه في مهمة تستغرق أسبوعين إلى إحدى الدول النامية ليرى إن كانت هناك أي إمكانية لإقامة أعمال فيها.

استقل البائع الطائرة وجاب الدولة لمدة أسبوعين ثم عاد ليخبر رئيسه: أيها الرئيس، لا توجد لنا أي فرصة في هذه الدولة، إنهم لا يلبسون أي أحذية هناك على الإطلاق.

كان الرئيس رجل أعمال ذكياً، وقرر أن يرسل بائعاً آخر في نفس المهمة لنفس الدولة، استقل البائع الطائرة في رحلة مدتها أسبوعان، وعندما عاد، أسرع من المطار إلى شركته مباشرة ودخل على رئيسه والحماس يملؤه: أيها الرئيس، لدينا فرصة رائعة لبيع الأحذية في هذه الدولة، فلا يوجد أحد يلبسها بعد!

إضاءة:

إن الناس يرون نفس الأشياء بأشكال مختلفة، وإدراكك يا صديقي يعتمد بدرجة كبيرة على توجهك الذهني، فلولا التفكير الإيجابي للبائع الثاني لأنه رأى الناس هناك لا يرتدون مثل هذه الأحذية، لما فتح مجالاً لصاحب الشركة.■

الأخيرة

بقلم:
محمد سالم الراشد

الولايات المتحدة مشغولة بالحرب ضد المسلمين

يبدو أن هناك تفويضاً للرئيس الأمريكي «ترمب» - الذي انتُخب في نوفمبر ٢٠١٦م ونُصّب رسمياً بانتقال الحكم إليه في ٢٠ يناير ٢٠١٧م - ليقوم بدور احترابي مع المسلمين.

فقد أصدر عدة قرارات بمنع المسلمين المنتمين لمجموعة من الدول دخول الولايات المتحدة، كما أنه بصدد مراجعة الإجراءات الأمنية والقانونية للمهاجرين المسلمين والمتواجدين على الأراضي الأمريكية.

كان ذلك تنفيذاً لوعوده الانتخابية؛ فقد قال في حملته الانتخابية: «الحدود ينبغي أن تظل مغلقة أمام المسلمين حتى يتواصل نواب الشعب إلى فهم واضح لأسباب تلك الكراهية»؛ ويعني بذلك الاستطلاعات التي تُظهر كراهية المسلمين للأمريكيين.

كما أكد أيضاً: «فلنُخرج جميع المسلمين من البلاد، ولنبنِ حاجزاً بيننا وبينهم».

وفي السياق نفسه، تهدف سياسات «ترمب» الجديدة، ومن خلال فريق عمله اليميني المتطرف، حسم القضايا الرئيسة في بلدان الثورات العربية والشرق الأوسط المسلم، وكذلك في تغليظ سياسات الابتزاز ضد دول الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية.

فهو لا يرى أن تقود شعوب المنطقة نفسها وفق آليات الديمقراطية والحريات التي طالبت بها الشعوب فهذا الموضوع أصبح من الماضي، ففي سورية يؤكد أن يكون هدفه الرئيس التركيز على «داعش» وليس على تغيير نظام «الأسد» الذي مارس جرائم حرب الإبادة واستخدم الأسلحة المحرمة.

فهو يقول: إن «الأسد» مسألة ثانوية، مقارنة بـ«تنظيم الدولة»، وذلك في مقابلة أجرتها معه جريدة «الجارديان» البريطانية في أكتوبر ٢٠١٦م.

كما أن «ترمب» يرفض استقبال مزيد من اللاجئين السوريين، وسيسعى إلى وجود الجيش الأمريكي في المناطق الآمنة في سورية؛ من أجل استيعاب اللاجئين والنازحين على أن تدفع دول الخليج ثمن ذلك.

وقد صرحت إدارته بالتوجه لإيجاد مناطق وملاذات آمنة تحت الحماية الأمريكية في أربع مناطق (منطقتان في الشمال، وواحدة في منطقة الساحل والغرب، ورابعة في المنطقة المحاذية للجولان).

والهدف واضح حيث إن بعض التحليلات بهذا الشأن تؤكد أهمية تأمين تواجد أمريكي عسكري في هذه المناطق، وخصوصاً أن للأمريكيين قاعدتين عسكريتين تم بناؤهما في الأراضي التي تسيطر عليها القوى الكردية السورية (PYD) الموالية لحزب العمال الكردستاني الذي يشن حرباً ضد تركيا، أما منطقة الشمال في إدلب فهي ستظل لتأطير قوى الثورة والمعارضة داخلها، وحصار الثورة في هذا الشريط والذي ستشرف عليه تركيا، أما الشريط الساحلي فستعطي روسيا تفويضاً كاملاً فيه ومساحة أكبر للنظام العلوي، وأما الشريط الموازي لـ«إسرائيل» فهو لضمان حماية «إسرائيل» بحكم ذاتي لقوى درزية وموالية للولايات المتحدة.

أما باقي سورية؛ وهو الجزء الأكبر من مساحتها الذي تسيطر عليه قوى «داعش»، فالتوجه في إدارة «ترمب» هو استمرار مواجهة هذا التنظيم كهدف رئيس، وإعادة بناء التحالف الأمريكي - الروسي - التركي - الإيراني لمواجهته والقضاء عليه، ولو تم الاستمرار في تدمير كل سورية.

أما قضية المسلمين الأولى وهي فلسطين؛ فإن توجه «ترمب» وإدارته يتمثل في ثلاثة مسارات؛ تحصين الدولة اليهودية وحدودها، ونقل السفارة الأمريكية من «تل أبيب» إلى القدس لإضفاء الشرعية للاحتلال الكامل للقدس ضد كل القرارات الدولية، ثم محاربة سلاح «حماس» وإنهاؤه.

البقية (ص ٤٥)

ليسَ أحدٌ مِن صَحابةِ النّبي ﷺ ذو سِعةٍ إلاّ و**أوْقف**.

www.iWaqf.com

وقفية الإعلام الهادف

بشرى..

رسولنا الكريم ﷺ..
من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل من عمل به لا ينقص من أجورهم شيء. حديث شريف

رسالتنا..

المساهمة بإنشاء منظومة إعلامية مهنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

وقفُك يمهّد الطريق..
نحو تحقيق الهدف

المساهمة..

- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى

الآن..

ساهم باستقطاع شهري

رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN) kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر في حساب الوقفية البنكي

الرعايات الوقفية..

الرعاية الماسية 10000

الرعاية الذهبية 1000

الرعاية الفضية 500

الرعاية البرونزية 250

info@iWaqf.com